جمال عبد الناصر

الزعيم في قلوب الشعراء



جمع وتقديم

حسن توفيق

إهداءات ٢٠٠٣

الأستاذ / حسن توفيق

جمال عبد الناصر

الزعيم في قلوب الشعراء

جمع وتحقيق حسن توفيق

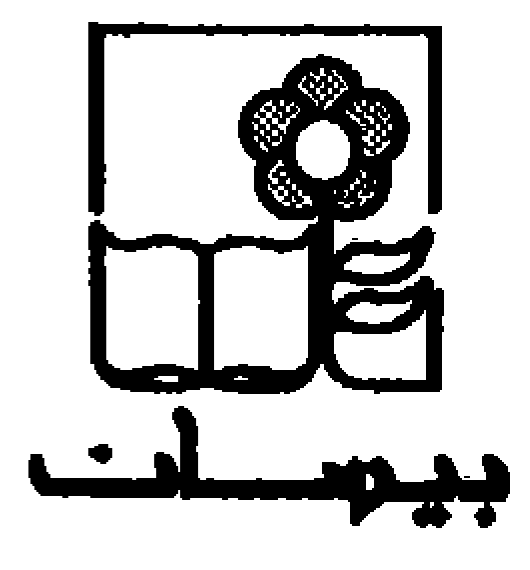


جمال عبد الناصر

الزعيم في قلوب الشعراء

جمع وتحقيق

حسن توفيق



بيسان

الغلاف للفنان

عماد البرقاوي

بورترية الزعيم الخالد

للفنان سالم مذكور

● جمال عبدالناصر - الزعيم في قلوب الشعراء

● جمع وتحقيق الشاعر حسن توفيق

● الطبعة الثالثة - ٢٠٠٢م

● الناشر: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام

● ص. ب ١٣-٥٢٦١ بيروت - لبنان

● هاتف: ٣٥١٢٩١ - فاكس: ٩٦١-١-٧٤٧٠٨٩

● بريد إلكتروني: bisanbok@lynx.net.lb

جمال.. الثورة - الجمرة.. والخضرة

مقدمة بقلم: حسن توفيق

لكل جمرة بداية اتقاد، لكن لا يتبقى من هذا الاتقاد في النهاية سوى الرماد.. الرماد كان - في زمن ما - لهيب نيران، سواء أكان لهيبا يسري في قلب غابة كبيرة، أو كان مجرد حريق في ورقة صغيرة من أوراقنا الشخصية، نريد أن نتخلص منها نهائيا. يتحدث المؤرخون عن «جمرة الثورة» التي تزيح ما تستطيع إزاحته من الأوضاع الفاسدة أو الظالمة التي ثارت لتشتعل ضدها، وكذلك يتحدث الشعراء عن «جمرة العشق» التي تظل تتجدد وتتأكد، طالما أن هناك حواجز أو مسافات تمنع طرفي العشق من التلاقي والاندماج، وإذا كانت «جمرة العشق» قد تظل متوقدة، وقد تخمد شيئا فشيئا إلى أن تتبدد رمادا، فإن الأمر في الحالة الأولى يتعلق بحرارة مشاعر العشاق، كما يتعلق في الحالة الثانية بما يعتري هذه المشاعر من برودة أو ملل.

وماذا عن الذكريات؟!.. الذكريات - بحلوها ومرها - رماد.. رماد قد نبقيه معنا في الذاكرة الحية أو في التذكارات التي نحتفظ بها، وقد نترك للرياح مهمة أن تذرو هذا الرماد بعيدا، بينما نسارع نحن إلى «نهر النسيان» الذي تحدث عنه كثيرا الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل، لكي نرتوي من ماء هذا

النهر، فنتخفف مما كان يثقلنا ويرهقنا، وفي كل الأحوال لا بد أن ندرك أن الذكريات ذاتها، شئنا أم أبينا، كانت - في زمن ما - أحداث حياة نابضة، أحداث حياة خاصة أو عامة، فردية أو جماعية، عشناها - وقتها - بكل ما فيها من حلو ومر، وتنفسنا هواءها، وسعدنا أو بكينا خلال حياتنا فيها وحياتها فينا.

من الذكريات التي عاشها حياةً أبناءُ جيلي العربي وأبناء الجيل الذي سبقهم، ذكرى ليلة موجعة وفاجعة، شحبت فيها أضواء المصابيح في الشوارع أمام العيون المبصرة التي ترى، وغاصت فيها القلوب وسط أمواج جارفة من النحيب واللوعة والإحساس بالفقد وضياع الأمان.. وقتها كنت في السابعة والعشرين من عمري، عندما عشت تلك الليلة الموجعة الفاجعة.

٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - البعد والفقد

كانت الحياة اليومية تسير في مسارها المعتاد والمألوف في مدن مصر العربية وقراها، وفي كل مدن وقرى أقطار أمتنا العربية، باستثناء ما كان يجري في الأردن، وما عُرِفَ فيما بعد بـ «أيلول الأسود».. وكانت القاهرة تشهد في ذلك اليوم - يوم ٢٨ سبتمبر، أيلول سنة ١٩٧٠ - مغادرة عدد من القادة والرؤساء العرب لها، بعد اجتماعات القمة العربية الإستثنائية التي دعا إليها الزعيم العربي الخالد جمال عبدالناصر، وهي القمة التي خصصت لبحث السبل الكفيلة بوقف نزيف الدم العربي الذي

يتدفق في عَمّان، نتيجة للاقتتال الدموي بين الفدائيين الفلسطينيين وقوات الجيش الأردني، وقد بذل جمال عبدالناصر على امتداد اجتماعات تلك القمة وما سبقها من جهده وطاقته وأعصابه ما يفوق احتماله رغم كل متاعبه الصحية التي كان يحاول أن يتناساها، بل إنه بذل من جهده وطاقته وأعصابه ما يفوق احتمال أكثر الناس تمتعا بالصحة والعافية، دون أن يكون هو - بكل أسف - واحدا منهم.

كما قلت.. كانت الحياة اليومية تسير في مسارها المعتاد والمألوف، وأتذكر الآن - وبكل وضوح - أنني كنت قد توجهت إلى مكتب أحد أساتذتي المرموقين في «باب اللوق» بالقاهرة، وهو الكاتب الكبير فاروق خورشيد، استعداداً للسهرة الأدبية الأسبوعية المعتادة التي تعقد في مكتبه، وهي سهرة تضم أصدقاءه من أبناء جيله، وكلهم من الكبار والمرموقين في حياتنا الثقافية والأدبية، ممن ينتمون إلى «الجمعية الأدبية المصرية» من أساتذتي الذين تلقيت العلم على أيديهم بصورة مباشرة خلال سنوات الدراسة الجامعية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، أو ممن تعلمت منهم نتيجة اقترابي من عالمهم الإنساني والإبداعي، وأذكر من هؤلاء الإنسان النادر المثال صلاح عبدالصبور والدكتور عبدالقادر القط والدكتور عزالدين إسماعيل والدكتور حسين نصار والدكتور شكري محمد عياد والدكتور عبدالغفار مكاوي والدكتور عوني عبدالرؤوف وفاروق

خورشيد وعبدالرحمن فهمي ومحمد عبدالواحد.

على غير المعتاد، تغيب كثيرون عن هذه السهرة الأدبية مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، بينما فرض القلق العنيف نفسه على الحاضرين القليلين منذ بداية السهرة التي انفضت مبكرا، وهنا أتذكر ما قاله عبدالرحمن فهمي بالحرف: «البلد فيها شيء غير عادي.. الإذاعة قطعت برامجها ولا تذيع سوى القرآن الكريم بصورة متواصلة..».. وتساءل فاروق خورشد عما يمكن أن يكون قد جرى، وعلى الفور قال عبدالرحمن فهمي: «.. ربما يكون هناك انقلاب عسكري..».. وسكت عدة لحظات ثقيلة عاد بعدها ليقول والوجوم يكسو ملامح وجهه: «ربما تكون الراس الكبيرة قد سقطت. ربنا يستر».. وأحسسنا جميعا بالخوف، بل بالرعب من «ربما» الثانية.. وتفرقنا، بعد أن طلب عبدالرحمن فهمي من كل منا، ومني بالذات باعتباري الأصغر سنا العودة إلى بيوتنا مباشرة، وأن يحاول كل منا السير في الشوارع الجانبية مبتعدا بقدر ما يستطيع عن الشوارع الرئيسية، وبمجرد أن خرجت إلى الطريق لم أستطع تلبية ما أوصى به عبدالرحمن فهمي، وانطلقت شارد الذهن، مبلبل البال، إلى ميدان التحرير، ولاحظت أن قليلين هم الذين يتجولون في أرجائه على غير المعتاد، وأخذت أسير.. أسير.. والقلق يحاصرني حينا أو يرافقني في سيري حينا آخر، إلى أن دخلت أحد المقاهي الشعبية الصغيرة في شارع التوفيقية، وكان رواده الجالسون من

العمال البسطاء ومن البوابين الذين يعملون في العمارات القريبة من المقهى.. ولاحظت أني «الأفندي» الوحيد بينهم، وأن القلق الذي يحاصرني أو يرافقني يكاد يطل من نظرات هؤلاء الجالسين أجمعين، بينما كانت آذانهم ترهف السمع إلى «الراديو» الخشبي العتيق الذي تتردد منه آيات القرآن الكريم، وفجأة صمت «الراديو» ووقف الجالسون متحلقين حوله، وتحول قلقي إلى رعب حقيقي، يحاول أن يتوقع كل ما هو أسوأ وأسود، إلا أن يكون الزعيم قد رحل عن عالمنا، وإذا بصوت أجوف، أعرفه تماما، لكني لا أطيق سماعه، يقول بنبرات متصنعة: «أغلى الرجال..» وعلى الفور أدركت أن كارثتين، لا كارثة واحدة، قد حلتا بمصر وبأمتنا العربية كلها.. الكارثة الأولى رحيل الزعيم.. رحيل جمال عبدالناصر.. والكارثة الثانية تتمثل في شخص من قال «أغلى الرجال».. حيث ارتعدت حقا لمجرد أني تصورت أن صاحب الصوت الأجوف هو الذي سيخلف الزعيم التاريخي لمصر وللعروبة جمعاء.

خرجت من المقهى قبل أن يكمل الصوت الأجوف ما يقول.. خرجت.. ولكن إلى أين؟.. إلى ما لست أدري.. إلى الشارع.. واكتشفت أني لست الوحيد الذي يبادر بالخروج من المكان الذي هو فيه.. كل الناس يخرجون.. إلى أين؟.. كلهم لا يعرفون، لكنهم يخرجون.. وتعالت صيحات النساء من كل الأرجاء، وأحسست بالفعل أن أضواء المصابيح في الشوارع قد مالت إلى

الشحوب، وأن القلوب.. كل القلوب.. تغوص في أمواج جارفة من النحيب واللوعة والإحساس بالفقد، بل باليتم الذي يتغلغل في الهواء وفي صرخات النساء، وفي عيون الرجال وهم يجهشون بالبكاء.

قلت - من قبل - إن الذكريات رماد، رماد حياة عشناها، ولكن ذكرى الليلة الموجعة الفاجعة، ذكرى ليلة ٢٨ سبتمبر - أيلول سنة ١٩٧٠، ذكرى غياب جمال عبدالناصر غيابا جسديا لا معنويا، تبدو حية في ذاكرتي كأني أعيشها حياةً حتى الآن، رغم أني أكتب الآن ما أكتب وقد أبعدتني عن هذه الليلة الموجعة الفاجعة اثنتان وثلاثون سنة، من سنة ١٩٧٠ إلى سنة ٢٠٠٢.

أكاد أسمع الآن.. لا.. بل إني - وبعد اثنتين وثلاثين سنة من الغياب - أسمع حقا وليس توهما أصوات الهتافات التلقائية الحزينة التي انبثقت من قلوب البسطاء فأطلقتها حناجرهم الملتاعة في يوم الوداع الحزين الذي لا يستطيع أحد ممن عايشوه أن ينساه، وقد كنت واحدا من هؤلاء، فكيف يمكن أن أنسى؟..

كيف يمكن أن أنسى هذا الهتاف التلقائي البسيط: «يا جمال.. يا نور العين.. سايب مصر ورايح فين؟..» وكيف يمكن أن أنسى إيقاعات اللحن الجنائزي الشعبي الذي تغلغل في كل قلب، هذا اللحن الذي امتزجت فيه أحزان الجنائز الفرعونية بأحزان «كربلاء».. ولا بد هنا أن أقتطف الكلمات التي كنا جميعا نرددها على إيقاعات هذا اللحن الجنائزي الشعبي الجليل:

الوداع.. يا جمال.. يا حبيب الملايين

الوداع..

ثورتك ثورة كفاح.. عشتها طول السنين

الوداع

أنتزع الآن نفسي انتزاعا من ذكرى الليلة الموجعة الفاجعة، وما تلاها منذ اثنتين وثلاثين سنة، لأتوغل في قلب زمان بعيد.. زمان ميلاد طفل، قدر له أن يصبح «حبيب الملايين» وما يزال حتى بعد الغياب «حبيب الملايين».

جمال.. الواقع والأسطورة

في كل يوم.. بل في كل دقيقة.. يولد من يولدون، ويرحل عن عالمنا راحلون.. في مختلف أنحاء الأرض يولد أطفال كثيرون، لكن لا أحد يسمع أو يعرف شيئا عن ميلاد أبناء الفقراء والبسطاء والمغمورين، أما أبناء أصحاب الجاه والسلطان والنفوذ، فإن وسائل الإعلام تتحدث عنهم، حتى وهم في بطون أمهاتهم، وقبل أن يفتحوا عيونهم للنور، ويطلقوا صرخة الميلاد.

في الخامس عشر من يناير سنة ١٩١٨ ولد أطفال كثيرون من مختلف الألوان والأجناس والأديان في مختلف أنحاء الأرض، ومن بين هؤلاء الأطفال ولد طفل عربي - مصري أصيل، واختار له أبوه عبدالناصر حسين اسم «جمال».. ولأن «جمال» ابن واحد

من الموظفين البسطاء، فإن قليلين هم الذين سعدوا بميلاده، وهم أفراد عائلته وأقاربه ومعهم الجيران، أيام أن كان لكلمة «جيران» معنى!.

من ١٥ يناير سنة ١٩١٨ أعود إلى ٢٨ سبتمبر - أيلول سنة ١٩٧٠ حيث يتجلى الفارق الواسع الشاسع ما بين ميلاد الطفل «جمال» ورحيل الزعيم «جمال»، فإذا كان قليلون - كما قلت - هم الذين سعدوا بميلاد الطفل جمال عبدالناصر حسين، فإن العالم كله من أقصاه إلى أقصاه عرف نبأ رحيل الزعيم العظيم.. وجرى ما جرى مما عايشناه وأشرت من قبل إليه.... مأتم كبير.. كبير.. خيم بأجوائه السوداء على أمتنا العربية جمعاء.. الأعداء والأصدقاء، على السواء، كانوا في ذروة الدهشة المطبقة عليهم حين عرفوا هذا النبأ.. على سبيل المثال، فإن المرأة الصهيونية جولدا مائير رئيسة وزراء الكيان العنصري الصهيوني قالت - وقتها - إن هذا النبأ مجرد شائعة سخيفة.. ورفضت أن تصدق في البداية.. أما شواين لاي، وهو أحد الزعماء التاريخيين للصين الشعبية العملاقة، فقد قال - فيما بعد وبالتحديد سنة ١٩٧٣ - للكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل: «.. هل يُعقل أن يذهب جمال عبدالناصر من أيديكم وهو بعدُ دون الثانية والخمسين؟!.. إنكم لم تحسنوا المحافظة عليه.. وتركتم الضغوط تعتصره..».

فيما يتعلق بي هنا أود أن أشير إلى أن أبي الغالي قد ولد بعد

شهر وثلاثة أيام من يوم ميلاد الزعيم، فقد ولد أبي الغالي توفيق محمود يوم ١٨ فبراير سنة ١٩١٨، ومن هذا المنطلق فإني أحس أن جمال عبدالناصر أب معنوي لي، بل أب معنوي لكل أبناء جيلي، وأعتقد أن من حق الإبن أن يتحدث قليلا مع أبيه، لا أن يتحدث عنه، وهذا ما سأفعله الآن..

جمال.. يا أبي الغائب.. أنت الثورة العربية وقد تجسدت في إنسان عربي أصيل ونبيل.. ألمْ تكن أنتَ أمةً في فرد؟.. هذا ما صوره - بعد رحيلك - شاعر العروبة الأكبر محمد مهدي الجواهري، حيث قال:

قد كنتَ شاخصَ أمة، نسماتها
وهجيرها، والصبح والإمساءَ
ألقت عليكَ غياضها ومروجها
واستودعتك الرمل والصحراءَ
كنتَ ابن أرضك من صميم ترابها
تعطي الثمار، ولم تكن عنقاءَ

.. حقا.. كنت ابن أرضك.. إلى بني مر في صعيد مصر انتميت، وفي الأسكندرية نشأت وشببت، ومن قلب القاهرة انطلقت، لا من أجل مصر وحدها، وإنما من أجل أمك العربية كلها، وكانت البداية الحاسمة لهذا الإنطلاق مع انبثاق فجر يوم ٢٣ يوليو - تموز سنة ١٩٥٢ الذي انقضت عليه الآن خمسون سنة.. نصف قرن من الزمان.

منذ ذلك اليوم التاريخي المجيد، عايشتَ ما عايشتَ مما عشناه معك.. فرحنا مع فرحتك.. بكينا مع دمعتك.. فرحنا مع ميلاد أول وحدة عربية في تاريخنا العربي الحديث بين سوريا ومصر.. فرحنا بدولة الوحدة - الجمهورية العربية المتحدة، بإقليميها الشمالي والجنوبي.. تلك الدولة - التي أعلنت أنت قيامها في الأول من فبراير - شباط سنة ١٩٥٨ وانتخبتَ رئيسا لها في الحادي والعشرين من نفس الشهر ونفس السنة.. فرحنا مع ميلاد دولة الوحدة وقتها.. أتذكر الآن أني كنت طالبا في المرحلة الثانوية، وانطلقت مع زملائي لنسعد بطلعتك وأنت تطل علينا من إحدى شرفات قصر عابدين.. آه ما أسعد الأبناء - وقتها - وهم يتمعنون ولو من بعيد في قسمات وجه الأب الذي يحقق لهم ما يتمنون.. فرحنا وقتها.. ثم بكينا عليها، بكينا على انفصام الوحدة بالانفصال الغادر الذي وقع يوم ٢٩ سبتمبر - أيلول سنة ١٩٦١، وما زلت إلى اليوم كلما تذكرت ذلك اليوم الحزين، أتذكر نبرات صوتك الجياشة بالألم، أتذكر نبرات صوتك بكل وضوح، كأني أسمعها الآن، وأنت تقول: «إن طعنة الصديق أشد إيلاماً من طعنة العدو..».

عشنا معك - يا أبي - وأنت تخوض أشرف المعارك، عشنا معك وأنت تؤمم شركة قناة السويس يوم ٢٦ يوليو - تموز سنة ١٩٥٦، تلك الشركة الاستعمارية التي لم تكن - كما قلت أنت - دولة داخل الدولة، وإنما دولة فوق الدولة.. وعشنا معك، وأنت تبني -

بسواعد أبناء مصر وطاقاتهم وبمساندة الاتحاد السوفييتي ومساعدته - السد العالي الذي حمى - فيما بعد - مصر من الجفاف الذي أصاب دولا إفريقية عديدة، ولولاه لكان قد أصابنا ما أصابها، فضلا عن أن السد العالي كان وسيظل رمزا للإرادة الوطنية الصادقة والواثقة حين تقهر إرادة المستعمرين والمستغلين.

عشنا معك يا جمال وأنت تساند الثورة في كل أرض عربية ضد الغزاة وضد الطغاة.. العراق يشهد وما زال أبناؤه يرددون «بغداد يا قلعة الأسود» منذ ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ إلى الآن.. ثورة المليون شهيد في الجزائر تشهد.. جبال اليمن وصنعاء وكل الأرض اليمنية تشهد..

عشنا معك - يا أبي - وأنت تواجه الاستعمار القديم بقطبيه بريطانيا وفرنسا.. وعشنا معك وانت تواجه اخطبوط الاستعمار الجديد.. الولايات المتحدة الأميركية.. إمبراطورية الشر التي تحاول الآن أن تهيمن على كل دول العالم، بعد غياب الاتحاد السوفييتي الذي كان يكبح جماحها ويكسر شوكة غرورها الاستعلائي العنصري.

عشنا معك صمود بورسعيد أيام العدوان الثلاثي - البريطاني، الفرنسي، الصهيوني سنة ١٩٥٦، وعشنا معك ما جرى خلال نكسة يونيو - حزيران سنة ١٩٦٧، وعشنا معك، وأنت تبني - من جديد - جيش مصر العربية خلال حرب الاستنزاف المجيدة

التي استشهد خلالها كثيرون من أطفال مصر في مدرسة «بحر البقر» الإبتدائية، وكثيرون من عمال مصر في مصنع أبوزعبل، واستشهد خلالها قائد عظيم هو الشهيد عبدالمنعم رياض.. وعشنا معك وأنت تنطلق باستمرار إلى جبهة المواجهة مع العدو الصهيوني، لكي تطمئن بنفسك على استعدادات أبنائك الجنود، ولكي تكون هذه الحرب - حرب الاستنزاف المجيدة، ممهدة لتحرير الأرض كما خططت أنت وقدّرت، وبالفعل فإن حرب الاستنزاف هي التي مهدت - بعد غيابك - لحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣، وهي - بالتأكيد - حرب مجيدة، لكن السياسة الحمقاء والخرقاء أفرغتها من مضمونها فيما بعد، فتغير ما تغير على الساحة العربية كلها، وهو تغير إلى الوراء، تغير استطاع أن يفرض سطوته - لبعض الوقت - من خلال تخدير الجماهير بأوهام الرخاء بعد أن يحل ما يسمى بـ «السلام» بين أقطار أمتنا العربية التي يسمونها الآن «الشرق الأوسط» و«شمال إفريقيا» وبين الكيان العنصري الصهيوني.

«يا جمال.. يا نور العين.. سايب مصر ورايح فين؟..».. هذا الهتاف الحزين الذي انبثق من قلوب البسطاء، هو التعبير الشعبي العفوي الذي صور أجواء الفجيعة بعد غيابك مباشرة، وقد انطلق هذا الهتاف الصادق والبسيط قبل أن يكتب أي شاعر عربي بيتا أو سطرا واحدا، وهكذا جاء الشعراء، بعد البسطاء، لكي يصور كل منهم إحساسه الخاص بالفقد، فقد الزعيم

العظيم، ومن يقرأ الآن قصائد هؤلاء الشعراء العرب يستطيع أن يتبين أن منهم من جعلك «أسطورة» فها هو نزار قباني - بكل حبه لك - قد جعلك «آخر الأنبياء» وها هو صالح جودت - برغم انقلابه النثري لا الشعري عليك فيما بعد - قد جعل الطائرة التي حملت جثمانك الطاهر «بُراقاً في السماء»!.

مقابل من جعلوك - يا أبي - «أسطورة» هناك آخرون من الشعراء أدركوا - بكل حبهم لك - أنك إنسان، بكل ما تحمله كلمة «إنسان» من جمال، وهذا ما أكده محمود درويش حيث أوضح تماما أنك «الرجل ذو الظل الأخضر» في إشارة منه إلى «الخضرة» التي بسط السد العالي لونها الجميل بصورة أعمق وأكبر، ومع هذا فإنه قال بكل بساطة، ودون لجوء إلى الأساطير:

نعيش معك
نسير معك
نجوع معك
وحين تموت..
نحاول ألاّ نموت معك...
... ولست نبياً ولكن ظلّكَ أخضر

هنا يلتقي محمود درويش - دون قصد واتفاق - مع محمد حسنين هيكل الذي كتب في ذكرى الأربعين مقالا مهما نشره في «الأهرام» بعنوان «عبدالناصر ليس أسطورة» ويذكر الكاتب الكبير في كتابه «لمصر.. لا لعبدالناصر» الدافع الذي حدا به لأن

يكتب هذا المقال، حيث قال: «.. عبدالناصر ليس أسطورة.. أبديت فيه خشيتي من استغلال المستغلين لقصة البطل فيه والرمز، وعبرت عن مخاوفي من تحويل تراثه إلى كهنوت غيبي جامد، بينما هو في الحقيقة تجربة إنسانية زاخرة، قابلة للحياة والنمو والتطور..».

ها أنذا أبدو مرتاح النفس ولو قليلا، لأني كنت أتحدث معك، لا عنك يا أبي، والآن أستأذن في أن أتحول، لكي أتجول في قصائد الشعراء العرب الذين كتبوا عنك.

الزعيم في قلوب الشعراء

«وداعا عبدالناصر».. كان هذا عنوان المجموعة الشعرية التي صدرت عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر يوم ١٥ يناير سنة ١٩٧١، وكنت قد أعددت قصائد هذه المجموعة بالاشتراك مع الصديق الشاعر الكبير أمل دنقل، حيث اشتملت على خمس عشرة قصيدة لخمسة عشر شاعرا عربيا، كلهم ممن يكتبون قصيدة «الشعر الحر» باستثناء عبدالمنعم الرفاعي - من الأردن والدكتورة طلعت الرفاعي - من سوريا، وقد تصدرت المجموعة مقدمة موجزة، كتبتها أستاذتي الجليلة الدكتورة سهير القلماوي، وكانت وقتها رئيسة مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، أو الهيئة المصرية العامة للكتاب كما تُسمى الآن، وفي مقدمتها الموجزة قالت الدكتورة سهير

القلماوي: «.. كان الشعراء أسبق الفنانين في تسجيل مشاعرهم ومشاعر الجماهير العربية من حولهم يوم فقدت الأمة العربية زعيمها جمال عبدالناصر، وخرج شعرهم صورة حية لا تعبر عن الهول والفجيعة والآلام فحسب، ولكنها تعبر في الوقت نفسه عن الصمود والتأسي، بل تعبر عن الأمل في تحقيق ما بدأه الزعيم الخالد للأمة العربية كلها».

صدرت مجموعة «وداعا عبدالناصر» في الذكرى الثالثة والخمسين لميلاد جمال عبدالناصر، وبعد غيابه الجسدي بأشهر قلائل. ولما كانت نسخ هذه المجموعة قد نفدت تماما، فإني تهيأت لإعادة طبعها - على نفقتي الخاصة - حيث صدرت بالفعل يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٩٦، أي أنها صدرت متزامنة مع الذكرى السادسة والعشرين لغياب الزعيم الخالد، ونظرا لأني لم أكن مرتاحا لعنوان الطبعة الأولى «وداعاً عبدالناصر» فإني اخترت عنوانا جديدا لها، وهو «جمال عبدالناصر - الزعيم في قلوب الشعراء» وقد ضمت الطبعة الثانية التي صدرت في الدوحة بدولة قطر ست عشرة قصيدة، تصدرتها رائعة محمد مهدي الجواهري «أكبرت يومك أن يكون رثاء» ولما كانت تلك الطبعة الثانية فقد نفدت - بدورها - ولم تعد عندي سوى نسخة واحدة، أحتفظ بها لأهديها إلى الإنسانة العربية الجادة والمخلصة، إبنة جيلي، وابنة الزعيم الخالد، الدكتورة هدى جمال عبدالناصر، فقد رأيت أنه من الضروري إصدار طبعة

جديدة، على نفقتي الخاصة أيضا، وذلك لأسباب عديدة، من بينها أن الشرفاء من أبناء أمتنا العربية جمعاء يعيشون الآن في أجواء ذكرى مرور نصف قرن على انطلاق ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ثورة جمال عبدالناصر، هذا إلى جانب الإحساس العميق بضرورة أن يتعرف أبناء الجيل العربي الجديد على صورة الزعيم الخالد ومنجزاته كما رسمتها قصائد شعرائنا العرب الذين يختلفون فيما بينهم - فكريا وفنيا - لكنهم يجتمعون فيجمعون على حبهم لجمال عبدالناصر، خاصة وأن الحملات الحاقدة الدنيئة ما تزال تحاول إلى الآن أن تنفث سمومها ضده وضد منجزاته، لدرجة أن السد العالي لم يسلم من هذه الحملات التي بدأت خلال حكم صاحب الصوت الأجوف لمصر العربية، وهو الذي كان قد قال بنبراته المتصنعة إن الزعيم: «أغلى الرجال»!!.

أعترف بأني حين شرعت في جمع قصائد هذه الطبعة الجديدة من «جمال عبدالناصر - الزعيم في قلوب الشعراء» لم أكن أتوقع أن يظل عددها يتزايد ويتزايد إلى أن أصبح مائة قصيدة، وأنا أعرف جيدا أني لو بحثت وتأنيت في البحث لوجدت المزيد تلو المزيد، ولكني قدرت أن مائة قصيدة تكفي لرسم صورة جمال عبدالناصر - الزعيم والإنسان والأب، ولكن لا بد لي هنا أن أشكر من أعماق القلب كل الذين ساندوني أو أرشدوني إلى مصادر لم تكن تحت يدي من قبل، وأول هؤلاء هو

الإنسان الجميل - المهندس صلاح الدين محمود حلمي الذي التقيت معه في القاهرة يوم ١٠ مارس سنة ٢٠٠٢ لكي يعيرني نسخته الخاصة من الكتاب الذي كانت لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية - المجلس الأعلى للثقافة الآن - قد أصدرته سنة ١٩٧٣، والكتاب بعنوان «من مراثي الشعراء العرب في ذكرى الزعيم الخالد جمال عبدالناصر» ويبدو أن هذا الكتاب قد صدر وقتها ذرا للرماد في العيون، لأن المجلس بتركيبته التي كانت متحكمة فيه كان يمثل قلعة للتخلف والرجعية، وعلى أي حال، فإن أحدا لم يسمع عن صدور هذا الكتاب في حينه والذي تتصدره مقدمة صغيرة باهتة وفاترة، أما أولى قصائده فهي قصيدة مقرر لجنة الشعر في ذلك الزمان، عزيز «باشا» أباظة الذي كان يناصب المجددين من المبدعين العداء، وإن كان عداؤه لهم لم يصل إلى الدرجة الطاغية من العداء عند قريبه الأديب الروائي الراحل ثروت أباظة.. ولا بد أن أشكر هنا أيضا كلا من الصديق الشاعر الدكتور نصار عبدالله وابنة الزعيم العظيم - الدكتورة هدى جمال عبدالناصر، فقد سعد الإثنان حقا باعتزامي إصدار طبعة جديدة، هي هذه الطبعة، من «جمال عبدالناصر - الزعيم في قلوب الشعراء»، رغم أنهما ينويان إصدار عمل مماثل، أرجو أن يكون أكثر شمولا، من الجهد الذي بذلته، ولا أنسى هنا الإشارة إلى أن الدكتور نصار عبدالله قد تفضل بإرسال عدة قصائد لي

من القاهرة إلى الدوحة حيث أعمل، وذلك إدراكا منه، بحكم صداقتنا الطويلة والجميلة، أن هذه القصائد ليست في حوزتي..

أما أصدقائي في قطر، فقد غمروني حقا بتعاطفهم ومساندتهم حين علموا بأني أعتزم إصدار هذه الطبعة، ومن هؤلاء الدكتور علي خليفة الكواري، والدكتور محمد عبدالرحيم كافود، والشاعر الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني، والشاعر المبدع محمد بن خليفة العطية، والأستاذ راشد الخاطر، والأستاذ عبدالرحمن بن سيف المعضادي، والأستاذ ناصر محمد العثمان، والأستاذ سلامة علي. أما الأستاذ محمد هلال الخليفي، فقد قدم لي نسخته الخاصة من ديوان كامل عن جمال عبدالناصر، هو ديوان «سبع زنابق على ضريح عبدالناصر»، للشاعر العربي اللبناني حسين حيدر، وقد صدر هذا الديوان سنة ١٩٧٤ عن دار العودة في بيروت بالاشتراك مع مكتبة الأندلس في بنغازي، وتصدرته مقدمة للدكتور غالي شكري، واستكمالا لنسبة الفضل إلى ذويه لا بد أن أشكر أحد أبناء الجالية السودانية في قطر، وهو الأستاذ عبدالله القاضي، الذي جاء لزيارتي متحمسا، لكي يقدم لي نسخته الخاصة من ديوان كامل آخر عن الزعيم الخالد، هو ديوان «ناصريون.. نعم» للشاعر العربي السوداني أبوآمنة حامد، وكان هذا الديوان قد صدر في طبعته الأولى سنة ١٩٧١ عن مؤسسة إشراقة في الخرطوم، ثم أعيدت طباعته عن نفس المؤسسة سنة ١٩٨٥.

ما الذي يجمع بين هذه القصائد المائة المختارة ضمن هذه الطبعة الجديدة من «جمال عبدالناصر - الزعيم في قلوب الشعراء».. وما الذي يفرق بينها؟.. هذا ما سأحاول الإشارة إليه - بصورة موجزة سريعة - حتى لا أتدخل برأيي الخاص بما قد يؤثر على رأي القارىء، خاصة إذا كان من أبناء الجيل العربي الجديد.

يجمع بين هذه القصائد، على المستوى الوجداني، أن غالبيتها العظمى مكتوبة بانفعال متدفق صادق، لكن هذا لا يمنعني من القول إن هناك قصائد قليلة تبدو فاترة العاطفة، بل باردة وهامدة، وكأن أصحابها تصوروا أن عدم كتابتهم لها قد توقعهم في مآزق، هم في غنى عنها، وهكذا كتب هؤلاء ما كتبوه، حتى لا يقال إنهم لم يكتبوا، ولكي يثبتوا أيضا حضورهم في أداء «واجب العزاء» ومن القصائد التي أدى أصحابها بها هذا «الواجب» قصيدة الشاعر الكبير أحمد رامي، والتي يقول في مطلعها إنه حائر فيما ينوي أن يقوله، نظرا لأن المحبين قد كتبوا قبله مشيدين بالزعيم وممجدين ومؤبنين له!.

ماذا أقول.. وقد قال المحبونا
ما طاب في الذكر تمجيدا وتأبينا

وإلى جانب قصائد أداء واجب العزاء، وهي - كما قلت - قليلة، فإن هناك قصائد أخرى تبدو متكلفة في صورها الشعرية، نظرا لأن أصحابها قد أعجبتهم صور شعريةمعينة مبثوثة في

شعرنا العربي القديم، فأرادوا أن يقلدوها بمنتهى السذاجة، دون مراعاة لمقتضى الحال كما يقال، وعلى سبيل المثال، فإن أحد شعراء العصر العباسي، وهو عبدالله ابن الخليفة المعتز بالله، والمعروف بـ «ابن المعتز» كان قد رسم صورة شعرية للهلال عندما تأمله، فوصفه بأنه أشبه ما يكون بزورق من الفضة وأن حمولة هذا الزورق هي العنبر. يقول ابن المعتز:

أنظر إليه كزورق من فضة
قد أثقلته حمولة من عنبرِ

ويبدو أن الشاعر مرسي شاكر الطنطاوي قد أراد أن يقلد هذه الصورة في قصيدته التي اختار لها عنوانا مباشرا هو «جنازة الرئيس» وهكذا فإنه وصف الجنازة، أو بصورة أدق، وصف النعش بأنه سفينة، وأن حمولة هذه السفينة من «العسجد» - أي من الذهب.. يقول صاحب قصيدة «جنازة الرئيس»:

لم يعرف التاريخ قبلُ جنازةً
كسفينة شُحنتْ حمولةً عسجدِ

هكذا حاول صاحب قصيدة «جنازة الرئيس» أن يقلد صورة الهلال التي رسمها ابن المعتز في موضوع لا علاقة له بالهلال، وإذا كان ابن المعتز قد قال إن الزورق المصنوع من الفضة «قد أثقلته حمولة من عنبر» فإن مرسي شاكر الطنطاوي جعل الجنازة «كسفينة شحنت حمولة عسجد» وعلينا أن نتبين الفارق بين «قد أثقلته» عند ابن المعتز و«شُحنت» عند صاحب

قصيدة «جنازة الرئيس».. هذا فضلا عن أن «العنبر» له رائحة جميلة، بينما «المسجد» لا رائحة له، وإن كان له بريق، فإنه بريق بغير رحيق!!.

هناك شعراء آخرون نسجوا قصائدهم على منوال قصائد تراثية شهيرة، ومع هذا فإنهم نجحوا ووفقوا فيما كتبوه، ومن هؤلاء أذكر الشاعر عامر محمد بحيري في قصيدته «مرثية للقائد الخالد» حيث نسج هذه القصيدة على منوال قصيدة خالدة، كتبها الشاعر الأندلسي أبوالبقاء الرندي، وفيها يرثي الأندلس كلها، بعد أن أخرج منها العرب والمسلمون، ويستهل أبوالبقاء الرندي قصيدته الخالدة قائلا:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ
فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

أما قصيدة «مرثية للقائد الخالد» فإن الشاعر عامر محمد بحيري يستهلها قائلا:

مصر التي احترقتْ أم تلك عَمَّانُ
ففي القلوب بهول الخطبِ نيرانُ

وهناك آخرون من الشعراء توقفوا بالتحديد عند أبيات معينة لأمير الشعراء أحمد شوقي، لكي يضمنوها أو ينسجوا على منوالها أو يقتبسوا معانيها فيما كتبوه، وقد نجح بعض هؤلاء وأخفق غيرهم، وعلى سبيل المثال فإن الشاعر عبدالغني سلامة حين يقول في قصيدته «في وداع جمال»:

قـد أنصف الـفـقـر من أهل الغنـى فـجـرى
لـلـكادحـين مـن الأرزاق غـــاديهــا

إنما ينظر إلى قـول أحـمـد شـوقي مـخاطبـا الرسـول صلى الله عليه وسلم:

أنصــفتَ أهـل الفـــقــر مـن أهل الغـنـى
فـــالـكل فـي حق الحــيـــاة ســـواءُ

وحين يقول جورج جرداق في قصيدته التي اختار لها عنوان «قصيدة»:

في أجـيـج كـان للحـرية الحـمـــراء باباً

فإنه - بالتأكيد - يستذكر قـول أحـمـد شوقي في قصيدته الشهيرة عن نكبة دمشق:

ولـلحــــرية الحـــمـــــراء بـابٌ
بـكـل يـد مـــضــــرجـــة يُدقُّ

أما الشاعر محمد الشرفي فإنه يختتم قصيدته المؤثرة «ناصر هل تموت.. كلا» قائلا:

لـــم تمـــتْ أنـــت إنمـــا المـــوت..
لـلأبطـال عـــمــــر مـن الـبطـولة ثـانِ

فإنه أيضا ينظر إلى قـول أحـمـد شـوقي في رثـائه لمصطفى كامل باشا:

فـــارفع لنفــسك بـعـد مـــوتك ذكـــرها
فـــالذكـــر للإنـســان عـــمـــر ثانِ

وإذا كنت قد قلت - من قبل - عن قصيدة أحمد رامي إنها قصيدة لأداء واجب العزاء، فإن هناك قصائد أخرى، تتفاوت في قيمتها الفنية، لكن يجمع بينها أنها قصائد أداء واجب رسمي، وفقا لقواعد البروتوكول!.. وذلك لأن أصحاب هذه القصائد قد أعدوها لإلقائها في مناسبات التأبين، وكان عليهم - في هذه الحالة - أن يذكروا خليفة الزعيم جمال عبدالناصر في حكم مصر، وكأن بعض هؤلاء الشعراء - لا كلهم - كانوا يفعلون نفس ما فعله الشاعر ابن نباتة، حين جمع بين رثاء حاكم راحل وتهنئة الحاكم الجديد بالحكم.. يقول ابن نباتة:

هناء محا ذاك العزاء المقدما
فما عبس المحزونُ حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع
شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

.. وأشير هنا إلى بعض الأبيات التي كتبها أصحابها ضمن قصائدهم، كي يؤدوا بها الواجب الرسمي بكل دقة، وفقا لقواعد البروتوكول، وعلى سبيل المثال فإن الشاعر شريف أباظة يقول في قصيدته «لا أقول الوداع»:

سيقود السادات بعدك شعبا
مُسحتْ عنه من يديك الوصومُ
حسبه أنه زميلُ جهاد
لك والكابرُ الصديقُ الحميمُ

أنتــمــا في النضــال مــوسى وهارون..

ويقـــفــو هدى الزعــــيم الزعـــيمُ

وهكذا جعل الشاعر شريف أباظة الزعيم الخالد جمال عبدالناصر هو النبي موسى عليه السلام، وجعل من تولى بعده الحكم في مصر أخاه هارون، دون أن يدرك أن دعوة موسى لم تكن موجهة إلى العرب، بل إلى اليهود!.

وعلى أي حال، فإن الذي يشاء أن يرجع إلى القصائد التي تتضمن أبياتا، يؤدي بها أصحابها الواجب الرسمي، فبإمكانه الرجوع إلى قصائد الشعراء عبد السلام شهاب وعبد الرحيم عثمان صارو وإبراهيم عمر الأمين وهارون هاشم رشيد ومحمد عبد الهادي العجيل، وهكذا اقتدى هؤلاء - دون قصد منهم - بابن نباتة، و«هناء محا ذاك العزاء المقدما..»!

وإذا كنت اتصور أن أروع القصائد المكتوبة وفقا للشكل العمودي هي قصيدة محمد مهدي الجواهري، وأن قصيدة عبد المنعم الرفاعي قصيدة رائعة، لكنها ليست وحدها، فهناك أيضاً قصائد عزيز «باشا» أباظة وحسين حيدر والدكتورة طلعت الرفاعي وصالح جودت في قصيدته «بعد جمال» وعلي الجندي.. إذا كنت اتصور هذا، فإني أقول - بكل وضوح - إن قصائد الشعر الحر، في غالبيتها العظمى، هي التي استطاعت التعبير بمهارة فنية عالية وبروح شعرية متوثبة عن فجيعة غياب الزعيم الخالد لمصر وأمتها العربية جمعاء، ويمكن لمن

يشاء أن يتأمل روعة قصائد الشعر الحر وجمالها الساحر أن يرجع - بالذات - إلى قصائد نزار قباني وصلاح عبد الصبور ومحمد الفيتوري ومعين بسيسو ومحمود درويش وصالح درويش وصباح الدين كريدي وفدوى طوقان ومحمد الجيار، وأن ينطلق إلى قصيدتيْ محمود حسن إسماعيل ورائعة أمل دنقل «لا وقت للبكاء» أما أحمد عبد المعطي حجازي، فقد أبدع حقاً في قصيدته الرائعة «الرحلة ابتدأت» في تصوير مشاعر الجماهير البسيطة خلال موكب الوداع التاريخي لجثمان الشهيد جمال عبد الناصر، فضلاً عن أن هذه القصيدة الرائعة تتضمن نبوءة استثنائية مبكرة بما آلت إليه أوضاع مصر وأمتها العربية بعد غياب الزعيم الخالد، وتتمثل هذه النبوءة في ثلاثة أبيات مكتوبة بالشكل العمودي، وأعترف بأني أردد هذه الأبيات بصورة تلقائية متكررة، كلما تأزمت الاوضاع، وبان الهوان على وجوه الساسة وهم يهرعون خائفين ومنكسرين إلى «واشنطن».. يقول أحمد عبد المعطي حجازي:

يا أيها الحزن مهلاً
وأهبط قليلاً قليلا
استوطنِ القلب واصبرْ
ع العين صبرا جميلا
أيامنا قادمات"
وسوف نبكي طويلا

.. وهنا اتوقف قليلا، لأقول إن أية مقارنات بين عصر زعامة جمال عبد الناصر وما تلاه من عصور، تجعلنا نبكي بالفعل طويلا، ويكفي أن الإنسان العربي لم يعد يدرك معنى الكرامة، ولم يعد يفهم معنى العزة، ولم يعد يشاهد أمامه سوى الاقزام الذين يتصورون أنهم عمالقة لا في مجال السياسة وحدها، بل في مختلف مجالات الحياة، وهنا أعود لأقول إن عصر زعامة جمال عبد الناصر كان عصر زعماء تاريخيين على مستوى العالم، ومن بين هؤلاء الزعماء جواهر لال نهرو في الهند وأحمد سوكارنو في إندونيسيا وجوزيب بروزتيتو في يوغوسلافيا والأسقف مكاريوس في قبرص وفيديل كاسترو الصامد حتى الآن في كوبا، ونيكيتا خروشوف في الاتحاد السوفييتي، وماوتسي تونج في الصين الشعبية والبطل التاريخي هوشي منه الذي مرغ في الأوحال كرامة قوات الاستعمار الأميركي في فيتنام إلى أن استطاع طردها حيث عادت إلى بلادها، مكللة بالعار، لا بالغار!

وعلى صعيد الحياة في مصر، فإن عصر زعامة جمال عبد الناصر كان عصر زعامات وعصر عمالقة في مختلف مجالات الحياة وأنشطتها المتنوعة، وقد رحل العمالقة بعد رحيل الزعيم التاريخي، فمنهم من أصيب بالاكتئاب، ومنهم من قهره القهر الموجع، وأنا أشير هنا - على سبيل المثال - إلى صلاح جاهين وأم كلثوم، فالأول رفض الحياة بعد أن شاهد ما شاهد من

الأوضاع المتردية والمزرية بعد غياب الزعيم، أما كوكب الشرق التي كان الزعيم يحبها مثلما يحبها كل أبناء مصر وأبناء العروبة، فإن السيدة التي كانت سيدة مصر الأولى تكفلت بأن تجعلها إنسانة مقهورة، لا لسبب سوى أن أم كلثوم كانت زعيمة على كل القلوب.

بين الناصر صلاح الدين وعبد الناصر

تظل الأمة، اية أمة، متعطشة إلى بطل تاريخي، يتجلى من بين أبنائها، لكي يقودها باقتدار لمواجهة الأزمات أو الاخطار الخارجية المتربصة بها، وهذا ما كان عندما تجلى للأمة الإسلامية الناصر صلاح الدين الايوبي، بطل «حطين» الذي انطلق للجهاد ضد الصليبيين الذين كانوا قد اجتاحوا فلسطين، وهذا ما كان أيضاً عندما تجلى لمصر ولأمتها العربية جمال عبد الناصر الذي واجه الصهاينة القراصنة، دفاعا عن فلسطين التي كانت شغله الشاغل، ولم تكن فلسطين عنده مثلما كانت وما تزال عند آخرين، ممن قال لهم نزار قباني في إحدى قصائده:

كانت فلسطين لكم
دجاجة.. من بيضها الثمين تأكلون
كانت فلسطين لكم
قميص عثمان الذي به تتاجرون

وإذا كان المؤرخون ودارسو التاريخ يستطيعون عقد مقارنات

عديدة بين كل من الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي يرقد في دمشق وجمال عبد الناصر الذي يرقد في القاهرة، فإني أعترف هنا بأني قد اندهشت حقا حين قرأت - منذ فترة قريبة - عدة قصائد يرثي فيها أصحابها الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد رحيله عن عالمنا سنة ٥٨٩ هجرية، أي سنة ١١٩٣ ميلادية، فقد وجدت أن صورة صلاح الدين الأيوبي كما رسمها الشعراء الذين عاصروه وكتبوا مراثيهم فيه، تكاد تكون صورة جمال عبد الناصر كما رسمها شعراؤنا العرب، منذ أن كتبوا مراثيهم بعد يوم فجيعتنا الكبرى بفقده، وعلى سبيل المثال فإننا يمكن أن نقرأ ما كتبه العماد الأصبهاني في رثائه للناصر صلاح الدين الأيوبي، على أنه رثاء لجمال عبد الناصر، فها هو العماد الأصبهاني يقول عن صلاح الدين الأيوبي:

لا تحسبوه مات شخصا واحداً
قد عَمَّ كل العالمين مماتُهُ
لو كان في عصر النبيِّ لأُنزلتْ
في ذِكْره من ذكْره آياتُهُ
يا راعيا للدين حين تمكنتْ
من كل قلب مؤمنٍ روعاتُهُ
فعلى صلاح الدين يوسف دائما
رضوان ربِّ العرش بل صلواتُهُ

ولعل من الطريف في هذا المقام أن أذكر الشاعر الكبير الراحل

بدر شاكر السياب، والذي كان قد كتب قصيدة طويلة عن كفاح بورسعيد وصمودها في وجه العدوان الثلاثي الآثم عليها سنة ١٩٥٦، فقد نشر السياب قصيدته وهي بعنوان «بورسعيد» في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٦ من مجلة «الفنون» العراقية، واشار في احد ابياتها إلى جمال عبد الناصر بكل وضوح، رغم أن النظام الملكي الهاشمي كان مايزال يحكم العراق قبل ثورة ١٤ يوليو - تموز سنة ١٩٥٨، كما أشار السياب إلى البطولات العربية التاريخية، ومنها بطولات صلاح الدين الأيوبي، ولكن السياب حذف اسم جمال عبد الناصر وأبدله باسم «سيف الدولة» عندما نشر ديوانه «أنشودة المطر» في دار مجلة شعر اللبنانية التي كانت تناصب العروبة العداء، وهذا هو نص البيت الذي ورد فيه اسم جمال عبد الناصر:

يا أمة تصنع الأقدار من دمها

لا تيأسي إن عبد الناصر القدرُ

أما نص البيت بعد أن غيره السياب في ديوانه «أنشودة المطر» فهو:

يا أمة تصنع الاقدار من دمها

لا تيأسي إن سيف الدولة القدرُ

وأتصور الآن ان هذه الواقعة، تقود في إلى الإشارة السريعة الى تقلبات بعض الشعراء!

شاعران كاذبان يتملقان.. ويهجوان!

بعد أن نشر صلاح عبد الصبور قصيدته «عودة ذي الوجه الكئيب» في مجلة الآداب البيروتية، اصبحت له مشكلة مع جمال عبد الناصر، لكن الروائي الكبير الدكتور سهيل ادريس تكفل بحل تلك المشكلة وفتها بعد لقائه مع الزعيم، وفيما بعد كتب صلاح عبد الصبور مرثية رائعة يصور فيها إحساسه بفجيعة فقد جمال عبد الناصر.

وبعد أن نشر نزار قباني قصيدته «هوامش على دفتر النكسة» منعت الإذاعة في مصر إذاعة الأغاني التي كتبها، بل إن أحد الشعراء، وهو صالح جودت، طالب بأن يتم منع نزار قباني من دخول مصرا.. وقد استطاع جمال عبد الناصر ان يتقبل النقد اللاذع له في ثنايا تلك القصيدة على اعتبار انه نقد موجه من شاعر عربي مخلص لعروبته وقضاياها، ويمكن لمن يشاء التعرف على هذه القصة بالتفصيل ان يرجع الى كتاب «ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء» للكاتب الناقد الكبير رجاء النقاش، وفيما بعد كتب نزار قباني ثلاث قصائد رائعة في رثاء الزعيم الذي غاب.

وفيما يتعلق بالشعراء وتقلبات الأمزجة والأهواء، أود الاشارة السريعة الى كل من صالح جودت وأحمد عبد المعطي حجازي، فقد كتب كل منهما قصائد تمجيد للزعيم خلال حياته، وهي قصائد تفيض بالحب والولاء، كما أن صالح جودت هو الذي كتب

قصيدة «قم واسمعها من أعماقي» بعد أن قرر جمال عبدالناصر التنحي عن السلطة بعد نكسة يونيو- حزيران سنة ١٩٦٧ وهي قصيدة مؤثرة غنتها أم كلثوم، كما أن صالح جودت كتب أربع قصائد في رثاء جمال عبد الناصر، منها ثلاث يضمها هذا الكتاب، ولكنه انقلب ضده فيما بعد في سلسلة من المقالات النثرية العنيفة والظالمة، أما أحمد عبد المعطي حجازي وبعد كل ما كتبه من تمجيد للزعيم وبعد قصيدته الرائعة التي كتبها في رثائه، فإنه انقلب متحدثا عن ديكتاتورية عبد الناصر!.. ومن المهم هنا القول إن الشاعرين لم يستطيعان أن يكتبا بيتا أو سطرا واحدا من الشعر عند هجومهما على جمال عبدالناصر.. وهذا ما يدفعني إلى التساؤل: أيهما نصدق؟ شعر الشعراء أم ما كتبوه من نثر؟!

وأشير الآن إلى ما ترددت حقاً في الإشارة إليه، لأنها إشارة تتعلق بشاعرين عربيين مرموقين، هما بدوي الجبل من سوريا ومحمد المجذوب من السودان.

للشاعر محمد المجذوب ديوان ضخم بعنوان «همسات قلب» وقد صدر هذا الديوان سنة ١٩٧٠، وتصدرته مقدمة مستفيضة «بقلم الأديب العربي الكبير الأستاذ عبدالعزيز الربيع مدير التعليم في المدينة المنورة» أما الديوان نفسه فإنه يتضمن قصيدة بعنوان «دنيا ودين» يقول الشاعر في مقدمته لها إنها «ألقيت في استقبال جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز أثناء

زيارته للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة»، حيث يقول محمد المجذوب:

لقاؤك العيد مقروناً به الظفرُ
فكيف أمنعه شعري وأعتذرُ
أأخنقُ الود في صدري وقد سنحت
له الظروف التي قد كنتُ أنتظرُ!

هذا أمر جميل من الشاعر الذي وضع بنفسه علامة التعجب بعد الظروف التي كان ينتظرها، أما ما لا علاقة له بالجمال من قريب أو بعيد، فيتمثل في قصيدة «نيرون» التي تتضمن هجوماً سخيفاً على جمال عبدالناصر، حيث رأى الشاعر - مثلاً - أن مساندة مصر للثورة اليمنية مؤامرة ضد الإسلام! كما هاجم محمد المجذوب كل الرموز المصرية التي يفخر بها كل عربي شريف، حيث تعرض لأم كلثوم وعبدالحليم حافظ ومحمد حسنين هيكل وسواهم.

أغرودة من أم كلثوم تزلزل تلْ أبيبا
والآه من عبدالحليم تحيل ضحكتها نحيبا
وكلمة من «هيكل» أو صرختان من السعيد
تكفي لدك قوى العدو على الأثير وفي الصعيد

أما الشاعر بدوي الجبل، فإن الطبعة الثانية من ديوانه قد صدرت عن «مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة في إيران» سنة ٢٠٠٠ وقد أهدي بدوي الجبل ديوانه «إلى الملك الشهيد

فيصل بن عبدالعزيز آل سعود.. لقد حرمك استشهادك أن تصلي في المسجد الأقصى..».. وهذا أيضاً أمر جميل من الشاعر، أما ما له علاقة وثيقة بالقبح، فإنه يتمثل في قصيدتين من قصائد هذا الديوان هما «كافور» و«فرعون» ومما يقوله في القصيدة الثانية التي كتبها سنة ١٩٦٦:

فرعون ذلّ به اليهود وأنت عز بك اليهود
طامنْ غروركَ، لم تدم عادٌ ولا بقيت ثمود
تتناهب الأشلاء نومك والعواصف والرعود
وهواجس اليمن السعيد ورجّكَ اليمن السعيد

.. وأبتعد الآن عن محمد المجذوب وبدوي الجبل، لكي أبتعد عما وقع فيه هذان الشاعران من التملق القبيح والهجوم الأكثر قبحاً!

الثورة.. أما زالت مستمرة؟

أخشى أن أتساءل، ونحن نعايش جميعاً أجواء ذكرى مرور نصف قرن على اليوم الذي أشرقت فيه شمس ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، عما إذا كانت هذه الثورة مازالت مستمرة؟.. هناك من يقولون إن هذه الثورة المجيدة قد خمدت جمرتها بمجرد غياب الزعيم التاريخي الخالد جمال عبدالناصر.. ومن ناحيتي فإني أتصور أن هذه الثورة المجيدة قد انطمست ملامحها الجميلة والجليلة منذ الانقلاب عليها يوم ١٥ مايو سنة ١٩٧١، هذا على

المستوى الرسمي، أما على المستوى الشعبي العربي، فإنها مازالت حية وكامنة في الأعماق رغم غياب قائدها الفذ منذ اثنتين وثلاثين سنة، بل أني أتصور أن غياب جمال عبدالناصر مجرد وهم كبير، وإلا فما سر هذا الحب الذي يتواصل معه ويتجدد منذ خمسين سنة وإلى الآن؟

إن الذين عاشوا انتصارات وانكسارات جمال عبدالناصر يعرفون حق المعرفة معنى الكرامة، ومعنى أن يرفع الإنسان العربي رأسه بشموخ، لا أن يدفنها - كالنعامة - في الرمال، أو أن يرتدي قناعاً لكل حالة يواجهها!.. أما الذين لم يعيشوا عصر جمال عبدالناصر، فإني أتصور أنهم يتعطشون إلى ما أدركوا بوعيهم أنه غائب عن الساحة العربية، وهو الإحساس بكرامة الإنسان العربي.

وإذا كان الشعراء الصادقون - لا الكاذبون - يمثلون ضمير أمتهم، فإننا نستطيع حين نعود إلى قراءة ما كتبه شعراؤنا العرب عن الزعيم العربي الخالد أن نتعرف على صورته الإنسانية والوطنية باعتباره كان ومايزال أمة تتجسد في فرد، كما نستطيع القول إن «جمرة العشق» للزعيم - «الرجل ذي الظل الأخضر» - ما تزال في اتقاد، أما «جمرة الثورة» فإنها ماتزال حية في نفوس الشرفاء من أبناء أمتنا العربية.

حســـن توفيــق

الدوحة - ٢٠٠٢/٨/٧

إشارات تاريخية وفنية

● يشتمل كتاب «جمال عبد الناصر - الزعيم في قلوب الشعراء» على مائة قصيدة، لثلاثة وتسعين شاعرا عربيا، وكلها مخصصة لرثاء الزعيم التاريخي الخالد، والتعبير عن فجيعتنا الكبرى بغيابه، وعلى هذا الأساس، فإن هذا الكتاب لا يشتمل على أية قصيدة من القصائد التي كتبها أصحابها عن جمال عبد الناصر خلال حياته، وهي بالطبع قصائد كثيرة بصورة مذهلة، ويمكن أن تملأ عدة مجلدات إذا تم جمعها بغية نشرها.

● رأيت أن أقسم هذه القصائد المائة إلى قسمين، أولهما يضم قصائد الشعر الحر ، وهي ثلاث وثلاثون قصيدة لثمانية وعشرين شاعرا ، أما القسم الثاني فإنه يضم القصائد العمودية ، وهي سبع وستون قصيدة لخمسة وستين شاعرا ، كما رأيت أن يبدأ كل قسم بشاعر عربي غير مصري ، تأكيدا لأن عبد الناصر لم يكن زعيما لمصر وحدها ، وبالتالي فإنه ليس حكرا عليها ، وهكذا يبدأ القسم الأول بقصائد الشاعر الكبير نزار قباني ، كما يبدأ القسم الثاني برائعة شاعر العروبة الأكبر محمد مهدي الجواهري.

● هناك شعراء عرب ، كتب كل منهم أكثر من قصيدة ، وهم نزار قباني ومحمود حسن إسماعيل ومعين بسيسو

ودرويش الأسيوطي ، إلى جانب صالح جودت الذي كتب أربع قصائد ، وقد اخترتُ ثلاثا منها ضمن هذا الكتاب.

● إذا كان هذا الكتاب لا يضم أية قصيدة كتبت عن جمال عبد الناصر خلال حياته، فإنه لا يضم كذلك أية قصيدة من الشعر المكتوب بلهجات عامية أو شعبية ، لأن جمع هذه القصائد يتطلب كتابا كبيرا خاصا بها ، ويكفي أن أشير هنا إلى القصيدة المطولة الرائعة التي كتبها شاعر العامية الكبير فؤاد حداد ، بعنوان « استشهاد جمال عبد الناصر » وقد صدرت هذه القصيدة في كتاب عن دار المستقبل العربي بالقاهرة ، وهي «قصيدة رثاء طويل كتب منها الشاعر جزءين ، الأول « مصر وجمال » في أيام متفرقة من نوفمبر ١٩٧٠ والثاني « لازم تعيش المقاومة » أتمه في يناير ١٩٧١ .. »

● في ديوانه الخامس « نار وأصفاد » يوحي لنا الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل بأنه قد كتب إحدى قصائد هذا الديوان ، وهي قصيدة « البعث» في نفس اليوم الذي قامت فيه ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ومطلع هذه القصيدة :

ما بين طيف الكري أو لمحة البصرِ
كانت خطاك لهم أمضىَ من القدرِ

وبعيدا عن هذا الإيحاء ، أحب أن أشير هنا إلى أن أول من كتب قصيدة في رثاء جمال عبد الناصر - على ضوء ما بحثتُ - هو الشاعر العربي اليمني الكبير الدكتور محمد

عبده غانم ، والقصيدة بعنوان « دمعة على جمال » وقد كتب الشاعر مكان وتاريخ كتابتها وهو « عدن - ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ » ، ويشتمل ديوان محمد عبده غانم - الصادر عن دار العودة ببيروت في سنة ١٩٨١ على هذه القصيدة (ص ٣٩٤) كما أنها ضمن قصائد هذا الكتاب « جمال عبد الناصر - الزعيم في قلوب الشعراء ».

● لمحمد مهدي الجواهري قصيدة بعنوان « أيها الفارس » وقد «.. كتبها الشاعر في سجل التعزية الذي فتح في دار السفارة المصرية في براغ ، غداة وفاة عبد الناصر ».. كما أنها « نشرت في جريدة التآخي - عدد ٥٦٥ - يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٠ » وهي موجودة ضمن ديوان الجواهري بطبعاته العديدة ، وأحدثها وأفخمها طبعة « مؤسسة بيسان » في بيروت.

● لزكريا الحجاوي قصيدة مؤثرة بعنوان « لِمَ الإسراع في الرحيل ؟ » وقد نشرتها مجلة « روزاليوسف » - عدد الاثنين ١٢ أكتوبر سنة ١٩٧٠ ، لكني لم أشأ أن أضمها إلى قصائد هذا الديوان ، لأن بعض أبياتها مختل الوزن ، أما مطلعها الجميل فهو :

يا شهيد الحقيقة العربية
طبتَ حيا وطبتَ يوم المنية

● تفضل الصديق الكاتب القاضي السعودي خليل إبراهيم

الفزيـع، حيث أهداني عـدة قصائد جـميلة، كـتبـها شـاعـران معروفـان من شعراء «المملكة العـربية السعودية» همـا حسين عرب وأحـمد إبراهيـم الغزاري، وقـد سعدت بـهذه القصـائد، لكنهـا لا تندرج ضـمن مـوضـوع هذا الكتـاب، لأنهـا تشـيـد بالزعـيم جـمـال عـبـد النـاصـر خلال حـيـاته، ولم يكتـبـهـا الشـاعـران بعـد رحيلـه عن عالمنا، بينمـا قـصائد هذا الكتـاب مخصصة كلها - كما قلت- لرثاء الزعيم الخالد.

● يستطيـع القـارئ ، من خـلال فـهـرس هـذا الكتـاب ، أن يعـرف القطر العـربي الذي ينـتـمي إليـه كل شـاعـر عـربي ، ممن اخترتُ لهم قصائد في رثاء الزعيم الخالد ، هذا إذا كان القـارئ لا يعـرف . وهنا أشيـر إلى أن شعـراء مـصـر هنا هم سبـعة وخـمسون شـاعـرا ، وأن شـعـراء سوريا عـشرة شـعـراء ، وشعراء اليـمن سبعة وشـعـراء فلسطين خمسـة وشعراء لبنـان ثلاثة وكـذلك شعــراء السـودان فـهم أيضـاً ثـلاثـة ، وهنـاك شـاعـران من كل قطر من الأقطار العـربيـة التاليـة : الكويت والأردن والعـراق وشاعـر واحد من ليـبـيا وكـذلك من قطر ، وبهذا يكون مجموع الشعراء العرب ثلاثة وتسعين شاعـرا كما ذكرت من قبل .

« ح.ت »

القسم الأول
الزعيم في قصيدة الشعر الحر

● قتلناك.. يا آخرَ الأنبياءْ

قتلناك.. ليس جديداً علينا اغتيالُ الصحابة والأولياءْ

«نزار قباني»

● ... ولستَ نبيا ولكنَّ ظلَّكَ أخضر

«محمود درويش»

● جمالْ.. يا جمالْ

أبكيك.. لكنْ واقفًا

وصامداً.. وزاحفًا

أبكي من المحيط للخليج

«سميح القاسم»

● أيامنا الملأى بأصداءِ انتصارِكَ

رمحنا المسنون جاز مداه منتصرا، وعادْ

أيامنا الملأى بأوجاعِ انكسارِكْ

أحدٌ وبدرٌ.. شارتان على رداءِ محمدٍ، عاشَ الجهادْ.

«صلاح عبد الصبور»

جمال عبد الناصر

للشاعر نزار قباني

قتلناك.. يا آخر الأنبياءْ

قتلناك..

ليس جديداً علينا

اغتيال الصحابة والأولياء

فكم من رسول قتلنا..

وكم من إمام ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء..

فتاريخنا كله محنةٌ..

وأيامنا كلها كربلاء..

***

نزلتَ علينا كتاباً جميلاً

ولكننا لا نجيد القراءة..

وسافرتَ فينا لأرض البراءة..

ولكننا ما قبلنا الرحيلا

تركناكَ في شمس سيناء وحدكْ..

تكلم ربُّكَ في الطور وحَدكْ..
وتعرى.. وتشقّى.. وتعطشُ وحَدكْ..
ونحن هنا.. نجلس القرفصاء
نبيع الشعارات للأغبياء
ونحشو الجماهير تبناً.. وقشاً..
ونتركهم يعلكون الهواء

***

قتلناكِ.. يا جبلَ الكبرياء
وآخرَ قنديلِ زيت
يضيءُ لنا، في ليالي الشتاء
وآخر سيفٍ من القادسيه
قتلناك نحن بكلتا يدينا..
وقلنا : المنية
لماذا قبلتَ المجيء إلينا؟
مثلك كان كثيراً علينا..
سقيناكَ سمَّ العروبة، حتى شبعت..
رميناك في نارِ عَمَّانَ، حتى احترقت
أريناك غدر العروبة، حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق..

لماذا ظهرت؟

فنحن شعوب من الجاهلية

ونحن التقلبُ.. نحن التذبذبُ.. والباطنيه..

نبايع أربابَنَا في الصباح

ونأكلهم.. حين تأتي العشية..

فتلناك.. يا حبنا وهوانا

***

وكنت الصديق، وكنت الصدوق،

وكنت أبانا..

وحين غسلنا يدينا.. اكتشفنا..

بأنا قتلنا مُنانا..

وأن دماءك فوق الوسادةِ.. كانت دمانا..

نفضتَ غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صبانا

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا..

ولكننا.. حين طال المسير علينا

وطالت أظافرنا.. ولحَانا..

قتلنا الحصانا..

فتبتْ يدانا..

فتبت يدانا..

أتينا إليك بعاهاتنا

وأحقادنا.. وانحرافاتنا

إلى أن ذبحناك ذبحاً

بسيف أسانا

فليتك في أرضنا ما ظهرت..

وليتك كنتَ نبيّاً سوانا..

***

أبا خالدٍ.. يا قصيدةً شعرٍ

تقال ، فيخضر منها المداد..

إلى أين ؟ يا فارسَ الحلم تمضي..

وما الشوط.. حين يموت الجواد ؟

إلى أين ؟...كلُّ الأساطيرِ ماتت

بموتك ، وانتحرتْ شهرزاد..

وراء الجنازة.. سارتْ قريش

فهذا هشام.. وهذا زياد..
وهذا، يريق الدموعَ عليك
وخنجره ، تحت ثوب الحداد
وهذا يجاهد في نومه ،
وفي الصحوِ ، يبكي عليه الجهاد..
وهذا يحاول بعدك مُلْكاً..
وبعدك.. كل الملوك رماد...
وفودُ الخوارج.. جاءت جميعاً
لتنظم فيك ملاحم عشق..
فمن كفروك..
ومن خونوك..
ومن صلبوك بباب دمشق...

***

أنادي عليك.. أباً خالدٍ
وأعرف أني أنادي بوادْ
وأعرف أنك لن تستجيب
وأن الخوارق ليست تُعادْ..

الهرم الرابع

للشاعر نزار قباني

السيد نام..

السيد نام..

السيد نام كنوم السيف العائد من إحدى الغزوات

السيد يرقد مثل الطفل الغافي في حضن الغابات

السيد نام ،

وكيف أُصَدِّقُ أن الهرم الرابع مات ؟

القائد لم يذهب أبداً

بل دخل الغرفة كي يرتاح

وسيصحو حين تطل الشمس

كما يصحو عطر التفاح

الخبز سيأكله معنا..

وسيشرب قهوته معنا..

ونقول له..

ويقول لنا..
القائد يشعر بالإرهاق ،
فخلوه يغفو ساعات...

***

يا من تبكون على ناصر
السيد كان صديقَ الشمس ،
فكُفُّوا عن سكب العبرات
السيد ما زال هنا..
يتمشى فوق جسورِ النيلِ ،
ويجلس في ظل النخلات
ويزور الجيزةَ عند الفجر
ليلثم حجر الأهرامات
يسأل عن مصر.. ومَنْ في مصر..
ويسقي أزهار الشرفات
ويصلي الجمعةَ.. والعيدين..
ويقضي للناس الحاجات
ما زال هنا عبد الناصر
في طمي النيل ، وزهر القطن ،

وفي أطواق الفلاحات ..
في فرح الشعبِ ..
وحزن الشعبِ ..
وفي الأمثال وفي الكلمات ..
ما زال هنا عبد الناصر
من قال : الهرم الرابع مات ؟

***

يا من يتساءل : أين مضى عبد الناصر ؟
يا من يتساءل :
هل يأتي عبد الناصر ؟
السيد موجود فينا..
موجود في أرغفة الخبزِ ،
وفي أزهار أوانينا
مرسوم فوق نجوم الصيف ،
وفوق رمال شواطينا..
موجود في أوراق المصحف ،
في صلوات مصلينا..
موجود في كلمات الحبِّ ،

وفي أصوات مغنينا
موجود في عَرَقِ العمال ،
وفي أسوان ، وفي سينا
مكتوب فوق بنادقنا ..
مكتوب فوق تحدينا
السيد نام.. وإن رجعتْ
أسرابُ الطير،
سيأتينا...

رسالة إلى جمال عبد الناصر

للشاعر نزار قباني

هذا خطابٌ عاجلٌ إليك
من أرض مصر الطيبة
من ليلها المشغولِ بالفيروز والجواهر
ومن مقاهي سيدي الحسين ، من حدائق القناطر
من تُرَعِ النيل التي تركتها.. حزينة الضفائر
هذا خطاب عاجل إليك
من الملايين التي قد أدمنتْ هواك
من الملايين التي تريد أن تراك
عندي خطاب كله أشجان
لكنني.. لكنني يا سيدي
لا أعرف العنوان..

***

الزرع في الغيطان ، والأولاد في البلد
ومولد النبي ،
والمآذنُ الزرقاء ،
والأجراسُ في يوم الأحد
وهذه القاهرةُ التي غفت
كزهرة بيضاء في شعر الأبد
يسلمون كلهم عليك
يقبلون كلهم يديك
ويسألون عنك كلَّ قادم إلى البلد
متى تعود للبلد ؟..

***

حمائم الأزهر ، يا حبيبنا ، تهدي لك السلام
معديات النيل ، يا حبيبنا ، تهدي لك السلام
والقطن في الحقول ، والنخيل ، والغمام
جميعها.. جميعها.. تهدي لك السلام
كرسيك المهجور في (منشية البكري) يبكي فارس الأحلام
والصبر لا صبر له..

والنوم لا ينام..
وساعة الجدار ، من ذهولها ، ضيعت الأيام
يا من سكنتَ الوقتَ ، والتاريخ ، والأيام..
عندي خطاب عاجل إليك..
لكنني يا سيدي.. لا أجد الكلام

***

الحزن مرسوم على الغيوم ، والأشجار ، والستائر
وأنت سافرت .. ولم تسافر..
فأنت في رائحة الأرض ، وفي تفتح الأزاهر..
في صوت كل موجة ، وصوت كل طائر..
في كتب الأطفال ، في الحروف ، في الدفاتر
في خضرة العيون ، وارتعاشة الأساور..
في صدر كل مؤمن ، وسيف كل ثائر
عندي خطاب عاجل..
لكنني.. لكنني يا سيدي
تسحقني مشاعري..

***

يا أيها المعلم الكبير

كم حزننا كبير
كم جرحنا كبير
لكننا..
نقسم بالله العلي القدير
أن نحبسَ الدموعَ في الأحداق
ونخنق العبره..
نقسم بالله العلي القدير
أن نحفظ الميثاق
ونحفظ الثوره..
وعندما يسألنا أولادنا
من أنتمُ ؟
في أي عصرٍ عشتمُ ؟
في عصر أي ملهمٍ ؟
في عصر أي ساحرٍ ؟
نجيبهم : في عصرِ عبد الناصرِ
الله.. ما أروعها شهادة
أن يوجد الإنسان في زمانِ عبد النّاصرِ

من لحظة الحزن العظيم

للشاعر محمود حسن إسماعيل

وفي لحظةٍ.. أسقط الغيبُ فيها على كل شئ أسى لا يراه
عميق.. عميق.. كجبٍّ الظنون ، على كل حس
تلاشى مداه
سحيق.. سحيق.. كما لو نزحت من الروح كل
حياة الحياه
وطير يحط بلا أي غصن على شجر موغل في كراه
يفر.. كما لو أحس الغناء يطارده من زوايا صداه
ويرتد.. حيرانَ هذي رباه ، وهذي الخمائل فيها هواه..
يمر ، ويمضي، ويأتي خفياً ويمرق في الوهم كل اتجاه !
تحسستُ وجهي ،
لعلي ألامس طيفاً على أي طيف رماه
تحسست حولي جحوظ الأثير
وتحديقَه في مرايا فضاه

وأمـعـنتُ في درب ذاتي لـعلي ، تتـاسـخت أخــرى وضلت سراه !

لعلي صهرت المدى وانتهيت
إلى أبعد البعد في منتهاه..
وصمت يطل.. ضرير السكون
تلجلج.. لم يَدْرِ ماذا دهاه
تحير فيه ارتقاب الوجود
وماذا يكون ! وماذا عساه !
تراءيت في عينه جازراً ،
ومذبحة أخفتتها يداه
وسهماً يصوبه ، لا أراه
وإن كنت في هلع من رؤاه !
.. أخاف على جبهتي
بعد ما سنا الشمس رَشَّ عليها ضحاه !
.. أخاف على خطوتي
بعد ما جثا الرق يدفن فيها خطاه !
ويهرب في الأمس عبر القرون
يسلي دجاها بذكرى دجاه !

.. أخاف على زهرتي
بعد ما أعادت لي العطر ،
يسقي الذي من يديه سقاه
أخاف..
وظل اندهاشي يدور
وتضرب في كل كرب عصاه
وحولي كئوس الغروب الحزين
محطمة فوق كل الشفاه
... وشق النَعِّيُ عذابَ السكون
وعاصفة دمدمت بالجنون
وتصرخ.. لا.. لن يكون !
يموت الضحى.. والضياء العميق الذي بثه لا يموت !
مصابيحه لا تحول ، بخفق الجفون
يموت الزمان.. وما شَبَّهُ في المدى.. لا يموت!
مشاعله في الليالي تجول بخطو السنين..
لو أنها من غيوب الإله ،
مقادير تلجم سر الحياه ،
فإن المسجَّى على راحة الخلد.. حي.. وثائر

وما زال لم يمض ناصر !!

.. فما زال في الدربِ حيا

وما زال للثائرين اندلاعاً ووحيا

وما زال يرفع للسالكين المبادئ

ويعطي شذاها لكل الشواطيء..

تعاليت.. يا مالك السر!!

سمعُ الملايين ما زال يصغى لصوته

ويجهش بالدمع حين يراه بصمته

على خطوة الكادحين

وفي أوجه الشرفاء ،

وفي نظرة الفقراء ،

وفي كل فأس بكف السنين

وفي كل صفصافة كفكفت

بأوراقها أدمع المتعبين

حيارى التراحيلِ ، أهلِ المعاولِ

والدمعِ ، أهلِ الأنين

وفي قبضة الزّاحفين ،

وفي صيحة الثائرين ،

وفي زأرة السود وهي تذيب العناصر
لسحق الفوارق بين الوجوه على كل سائر
وفي المسجد المستجير الحزين
وفي القدس وهي تناديه من فتكة الغاصبين
وفي كل حبة رمل وشاطيء
سناه يضوى لكل المرافيء
وفي كل شئ ضياه
مع الشمس ما زال يعطي الحياه ،
لكل الذين أرادوا الحياه
ورغم انطفاء السراج على عتبات الجسد
فما زال منه السنا هادراً للأبد !!
تحلق راياتُه في المآذن
وتنطق آياتُه في القرى والمدائن
ومادام في الأرض حر وثائر
وما دام فيها حياه
فما مات ناصرْ..
ولا غربتْ من يديه الحياه !!

لا تقولي الودا. !!

للشاعر محمود حسن إسماعيل

فوْقَ صدْرِ الضحىَ
مالَ أغلى شُعاعْ
واهباً عمرَهُ . .
للَّيالِي شراعْ !
. . صلَواتُ الرِّياحْ ،
خاشعاتٌ لَديْهْ
وعطورُ الصَّباحْ ،
كبَّرتْ من يدَيْه !
يا سَماءُ ارفعي عنك سرَّ القناعْ
كيْفَ أزجَى الضحَى شَمْسَهُ للودَاعْ ،
وَهو حَيُّ السُكونْ
رغم صمتِ الحياهْ ؟
يُلهِمُ السائرينْ

كلُّ يومٍ ضياهْ . . ! !
يا بكاءَ العُصُورْ
يا دموعَ الدُّهورْ . . لنْ يغيبَ الشُّعاعْ !
يا ضفافُ اصْبري
لنْ يغيبَ الشعاعْ
كبّرى.. وانْشُرى نوره في البِقاعْ
وازحَفي بالسَّنا.
. . لا تَقولي الوَدَاعْ ! !

***

. . ازحفي بالشّراعْ
في الخِضمِّ الحزينْ . .
في قلوب الحيارَى
في يد المُعْدمينْ . .
في سهُوبِ الصحارَى
في حشا الجائعينْ . .
في حديد الفُؤُوسْ
في صرير التُّروسْ . .
في الظُّهور الَّتي أنشَبَ القَهْرُ فيها هوانَ التَّحَرُّكْ
في الصدور الَّتي ألهَبَ التَّيهَ فيها فَرَاغُ التَّملُّكْ

فِي الجفون التي أخفَتَ الدمعَ فيها ضبابُ التَّبَرُّكْ . .
في الدجَى . . في انفلاقِ الصَّباحْ .
في الأسى.. في احتراقِ الجراحْ
في فم الغاشمين وهُمْ يعلكونَ رُفاتَ الحُقُوقْ
في الرّشا . . وهْي تَثْغُو لحيِّاتها في ضمير غَريقْ
في بَغايا العُيونِ اشتَهَي جفْنُها نعْشَ كلِّ السنابِلْ
في الضُّحَى تَسْرق النُّورَ منِّي ،
منَ الكادحينَ حُفاةَ المُنَاجِلْ
في احْتضار السَّلاسِلْ
في انْتفاضِ المعاوِلْ
في ارْتفاعِ الصَّدَى الحُرِّ من نايهِ ،
في جِراحِ البَلابلْ . .
في الفقيرِ ، الكسيرِ ،
انْتَشَتْ في يديْه مَناحاتُ لُقمَهْ
في الشَّجَى وهو يسقي الشَّجَى فيه ،
أشْلاءَ طيف لنغْمهَ !
في الشَّذَى المُستَكينْ ،
في سفوح السِّنينْ . .
في يَدَ الفَجْرِ . ينقَضُّ . . ينْبَحُ بالنورِ .. هذا الظَّلاَمْ

شَقَّ أعتَى شراعْ
بَحْرَ هذا الضَّيَاعْ
ماخراً بالسَّفينْ !! كلَّ هذا الأنينْ !!
وهوَ رغمَ السُّكُونْ ،
لم يزَلْ هادراً في الرُّبَى واليَفَاعْ
مستَمِرَّ الصِّراعْ . .
. . في صَدَى كلِّ نبْرَهْ
في مدَى كلِّ ذرَّه ،
بوقُهُ مستمِرُّ النَّفيرْ
غابُهُ مستَمِرُّ الزئيرْ
فاسْمَعَي صَوْتَهُ طارقاً كلَّ بابْ
وانْهَلِي نورَهُ منْ وراء الحجابْ . .
يا ورودَ البقاعْ ،
يا حُصونَ القِلاعْ ،
كَبِّري واصْبِري . .
وازْحَفي . .
وارشُقي كلَّ ليلْ ، بِلَمْحِ الشُّعاعْ
واسْحَقي كلَّ لُجٍّ ، بِسَبْحِ الشِّراعْ
. . لا تقولي الوَداعْ !!

* * *

يا حُقولْ . .

.. اشربي ، واغرسي ، واقطفي من يديه جَناهْ

يا سُهولْ . .

.. اسْمَعي أرْغُنَ السدِّ ، والشمسُ غنَّتْ ذُراه

يا ترابَ الرُّبَى . .

.. ساحِقُ الذُّلُ في كلِّ دربٍ يدوِّي صداه

يا حماةَ العرين !

بأسُهُ صاعدٌ في جميع القلاعْ

فازحفي بالشراعْ

لا تقولي الوَدَاعْ ! !

***

يا حصون القِلاعْ

***

يا حصون القِلاعْ

كبِّري.. واصبري

وازحَفي بالشُّعاعْ . .

لا تَقُولي الْوَدَاعْ ! !

مرثية الفارس

للشاعرة فدوى طوقان

-١-

مهرجانُ الموت في الذرو ، عَمَّانُ استحالتْ
فيه تابوتاً وقبراً
والطواغيت سكارى منتشون
بالذي فاضَ به بحرُ الجنون
فشباك الصيد ملأى
ألف مذبوح وألفان والآف... ألا هل من مزيد
هاتِ يا بحرَ الجنون
شهوةُ الموت تلظتْ. هاتِ. والمائدة امتدتْ
وخمر الدم تُحْييهم وهذا اليوم عيد
هاتِ من صيدك يا بحرِ فهذا اليوم عيدُ أيُّ عيد

***

في احتدامِ الدم والنار وطغيان الجنون

بَسَطَ الفادي نبيٌّ الحب كفيه علينا
وافتدانا
(آه ما أغلى الفداء !)
واشترانا
(آه ما أغلى الثمن !)
وعلى وخز مسامير الألم
وعلى وخز سكاكين العياء
أسندَ الرأسَ وأرخَى هدب جفنيه ونام
وبعينيه رؤى الحب وأحلام السلام

- ٢ -

آه ما آنَ له أن يترجلْ !
والتوتْ فوق أساها الفرس الثكلى وتاهت مقلتاها
في الخضم الآدمي الهادر المسحوق ، من يفدي فتاها
من يفك الفارسَ الغالي المكبلْ
من أسارِ الموتِ -
من يرجعه العاشق المدنف للصهوة للساحة للراية
من يرجعه !
والتوت فوق أساها الفرس الثكلى وعَرَّت حزنها

آهاً فآهاً :
من يفك الفارس الغالي المكبلْ
آهِ ما آن له أن يترجلْ

***

قالت الريح : سيأتي
موتُه الميلاد. لا بد سيأتي
وتصادى صوتُها الواثق في كل مدى
في رُبَى مكة دوًى
في رحاب القادسية
في ضفاف النيل في اليرموك في القدس السبية
في ربى الأندلس الخضراء في حطين دوًى :
موته الميلاد لا بد سيأتي
في يديه الشمس - ذات الشمس - في
مقلتيه الوجد - ذات الوجد - والعشق المعني
من جراح الأرض يأتي
من سنين القحط يأتي
من رماد الموت يأتي
موته الميلاد لا بد سيأتي

الحلم والأغنية

للشاعر صلاح عبد الصبور

لا لم يمت...
وتظل أشتات الحديث ، ممزقات في الضمائر ،
غافيات في السكينه
حتى تصير لها من الأحزان أجنحةٌ ،
تطير بها كلاماً مرهقاً ، يمضي ليلقفه الهواء
يرده ، لترنَّ في جدران دورِ مدينة الموت الحزينه
أصوات أهليها الذين نَبَتْ بهم سُرُرُ البكاء
يتجمعون على أرائك السمر الفقير ،
معذبين ومطرقين
الدمع سقياهم ، وخبزهم التأوه والأنين
يلقون - بين الدمعتين - زفيرَ أسئلةٍ ،
تخشخش مثل أوراق الخريف الذابلاتِ
هل مات من وهب الحياة حياته ؟

حقاً ! أماتْ ؟
ماذا سنفعل دونه
ماذا سنفعل بعده
هل مات ؟
تتجمع الكلمات حول اسمٍ سرىَ كالنبض في شريانهم
عشرين عاماً..
كان الملاذَ لهم من الليل البهيم
وكان تعويذَ السقيم
وكان حلمَ مضاجع المرضى ، وأغنيةُ المسافر في الظلام
وكان مـفتـاحَ المدينة للفقـير يذوده حـرس المدينة
عن حماها
وكان موسم نيلها
يأتي فينثر ألفَ خيطٍ من خيوط الخصب ،
تورق في رباها
وكان من يحلو بذكر فعاله في كل ليله
للمرهقين النائمين بنصف ثوب ، نصف بطن
سمر المودة والتغني والتمني والكلام
والآن أصبحَ كلُّ لفظٍ خنجراً ، ولكل أمنية عذاب

هل مات ، واحزناه
آه لو يعود لبرهة. ويجيل نظرته ،
ويكشف عن غدٍ بعض الضباب
أواه !
لكن كيف آب إلى التراب ، ولم يحنْ وقت الإياب
وتقودنا الذكرى الصموت إلى عميق نفوسنا الملأى
وتختلج الظلال
ونهيم في كنا وكان
ويعود ذياك الزمان
ونروح في استرخاءةِ الموجوعِ
ننشر عمرنا في ظله يوماً فيوما
الصفحة الأولى ، وكان مجيئه وعداً من الآجال
لا يوفي لمصر ألف عام
والليل ممدود السرادق فوقنا ظُلماً وظُلْماً
والثورة الكبرى توهُّمُ واهمٍ ورؤى خيال
حتى طلعتَ ، طلعتما ، الثورة الكبرى وأنتَ..
كأن مصر الأمَّ كانت قد غفتْ ،
كي تستعيد شبابها ورؤى صباها

وكأنها كانت قد احترقتْ لتطهرَ..
ثم تولد من جديد في اللهيب
وخرجتَ أنتَ شرارة التاريخ من أحشائها
لتعود تشعل كلَّ شئ من لظاها
ونعـيـش في أيامنا المـلأى بصـوتك منـشـداً لغـة رخيمه
كي يوقظ الموتى من الأجدادِ ،
يدعـو من ركـام العـالمِ المدفـونِ أطيافَ انتـصـاراتٍ قديمه
لتعود للوادي ،
وتبعث في ثرى مصر الجديدة والعظيمه
ونعيش في أيامنا الملأى بيومك واسعاً كالأمنيات
وضيِّقاً بالصخر والشوكِ المدمى والرماد
أيامنا الملأى بأصداء انتصاركَ
رمحنا المسنونُ جاز مداه منتصراً ، وعاد
أيامنا الملأى بأوجاعِ انكساركْ
أُحُدٌ وبدرٌ شارتان على رداء محمد ، عاش الجهاد
لا ، لم نكن نحيا كما يحيون ، أياماً نُقَضِّيها إلى

يوم المعاد
بل كان ما نحياه تاريخاً ، كأروع ما تكون ملاحم التاريخ
ساحٌ تُرن بها أغاني المجد مرعدةً ، وحمحمة الجياد
ونعيش في أيامنا الملأى بوقع خطاك في الوادي الأمين
إذ كنتَ فرحتنا الكبيرة ، حين تمسك في يديك الحلم ،
تنثر منه فوق أسِرَّةِ الأطفال والمستضعفين
أو في نواحي بيت مصر على رءووس شبابها المتجمعين
إذ كنت تجعلهم يمدون الرقاب ،
وتشرئب عيونهم نحو السماء
ويُمَدُّ حبلُ الأمنيات لكي يصيد الشمس من عليائها
حتى لنطمح أن نقسم نورها قطعاً على أحبابنا
ونعيذ ماطمر الزمان ، وأخلفت عدة السنين
ونعيش في أيامنا الملأى بصورتك التي عاشت على

أهدابنا
عشرين عاما
نلقاك شاباً في رداء الحرب تنفخ في النفير
كي توقظ الأشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقه
كانت على مجرى الزمان تمزقت قطعاً ،
فَطُفْتَ على مسار النيل تجمعُ مزقةً في إثر مزقه
حتى نهضتَ ، نهضتما ، ألقيتما التابوت في لهب السعير
وعدتما في خير رفقه
نلقاك كهلاً أشيب الفودين في سن النبوه
تعلي مواثيق الأخوه
وتضم في عينيك توق النيل للأنهار ،
يلغط أهلها بلغى العروبه
وتؤلف المدن القريبه
كانت قد اختلفت وغيرها الزمان ،
وأصبحت مدناً غريبه
نلقاك في الخمسين أكثر حكمة وأشد حزنا
الأقرباء تباعدوا وتباغضوا ،

والنصر أخلف وعده ، والله يلهمنا الطريق ،

يشد أزر المؤمنين

الله ، يا هولَ السنين..

المحنة الكبرى ، ووجهك غائب..

والليل يوغل والشجون..

هل متَّ.. لا !!

بل عدت حين تجمَّعَ الشعب الكسير وراء نعشك

إذ صاح بالإلهامِ :

مصر تعيش..

مصر تعيش.. أنت إذن تعيش ،

فأنت بعضٌ من ثراها

بل قبضةٌ منه تعود إليه ،

تعطيه ويعطيها ارتعاشتها ،

وخفق الروح يسري في بقايا تربها ، ودِماَ دماها

مصر الولود نمتكَ ، ثم رعتكَ ،

ثم استخلفتكَ على ذراها

بين هاجسين

للشاعر بلند الحيدري

في ليلة مثل ليالي الناس

مألوفة بغيمها

بنجمِهَا

بكل ما في رَحْمِهَا

من هاجسٍ يسأل عن ولادة

وهاجسٍ

ينطر في الاجراس

ولدت مثل الناس

كبرت مثل الناس

ومثل كل الناس

سمعت وقع خطوك المهيب في دروبهم

ركضت خلف وقعه

أتعبك الركض وراء وقعه

وعبر ما في وقعه المهيب

أدركت أن دربهم حكاية في لحظة

وضحكة في لحظة

وألف ألف مرة كان الطريق ملتقى كئيب

عرفتهم

حببتهم

أرخيت في قلوبهم.... كفيك

أدرت عن عيوبهم... عينيك

وكنت في غيوبهم -

الموعد الحبيب

واليومَ إذ ترحل عن دروبهم

لا ترحل إذ لا يزال أمسُكَ... الغدَ

الذي لا يمحلُ

يغور في قلوبهم

يطل من غيوبهم

الدرب

والضحكة

والحكايه

والبدء... لا النهايه

بدء بلا نهايه

ولدت مثل الناس

ولم تكن كالناس

لا..

لم تكن

مذ جاوزتَ رؤاك ما في هاجس

يسأل عن ولادة

وهاجس ينطر في الأجراس

القادم عند الفجر

للشاعر محمد الفيتوري

الآن، وأنت مُسَجّى..

أنت العـــاصـفـة ، الرؤيا ، التـــاريخ ، الأوســمــة ،

الرايات..

الآن وأنت تنام عميقاً ، تسكن في جنبيك الثورة ،

ترتد الخطوات..

تعـود الخيل ، مطأطئةً من رحلتـهـا ، مـغـرورقـة

النظرات ..

الآن يقيم الموت سرادقه العالي..

يتدفق كالأمطار على كل الساحات..

الآن يكون الحزن عليك عظيماً.. والمأساة...

تدوس على جثث الكلمات

الآن وهم يبكون كأن ملايين الأرحام..

ولدتك..

وأنك عشت ملايين الأعوام..

وكأن اسم البطل المنحوت على حجر الأهرام..

اسمك..

وكأن يد العربي الأول ، تشعل كل مآذن مكة..

في ليل الصحراء.. يدك..

وكأنك كنت تقاتل تحت لواء محمد.. في مجد الإسلام..

وليلة أن سقطت خيبر..

قبلت جبين علي مبتسماً..

ورحلت غريباً تحملك الأيام..

لتبصر ظل جوادك عبر مواني بحر الروم..

وتبني أهرامات أمية فوق جبال الشام..

وحين تجيء سحابة هولاكو التتري..

وتزحف أذرعة التنين..

وتنهار الأشياء جميعاً..

تولد ثانيةً في عصر صلاح الدين..
لكأنك ملفوفاً بوشاح بلادك..
آتٍ تواً من حطين..
وكأنك قد أرهقتَ ، فنمتَ.. لتصحو بعد سنين..
عبد الناصر..
عبد الناصر..
أيدي الفقراء على ناقوس الثورة.. والفقراء..
غرباء ومصلوبين..
زحموا الباب، ومشوا فوق البُسُطِ الحمراء..
وخديو مصر يطاطيء هامته ، بعد الخيلاء..
أوَ أنتَ عرابي الواقف ، تحت الراية..
ذو الصوت الآمر..
أوَ أنت الراية يا عبد الناصر
أوَ أنت الثورة ، والشعب الثائر..
دع لي بعض الزهرات أعلقهن على صدرِك..
دع لي بعض اللحظات..

دع لي بعض الكلمات.. أقدمهن وفاء لك..
يا من يتضاءل مجدُ الموت على عتبات علاه..
يا من يتجسد وهو شموخ ، في قلب المأساه..
يا عطرَ الأيام الحبلي بعذابات التكوين..
يا من هو كل المهمومين ، وكل المظلومين..
إني أصغى لصدى خطواتك في أرض فلسطين..
أوَ أنتَ القادمُ عند الفجر إلى أرضِ فلسطين.. ؟
عليك سلام الله
عليك سلام الله

رسالة في زجاجة إلى جمال عبد الناصر

للشاعر معين بسيسو

سقط شهيداً

كي يستبدل أحد الفقراء

رغيفاً بجريده

كي نكتب نحن الشعراء التعساء

قصيده...

***

الاسم : وطن...

يمضي الزمن

ونحن نلقي زهرة على اسمه

وزهرة على الوطن...

***

خبأتُ في آنية الزهور دمعتي

خبأتها في الماء....

فجاء بالشباك والصناره

من فَهِمَ الإشاره...

***

ووقف اللصوص كلهم في حضرة الضريح..

ولم يصدقوا العين التي ترى...

فوضعوا على ضريحه اليدا

ولم يصدقوا اليدا...

فربما يصحو غدا

ووضعوا على ضريحه الأكليل...

وفي الزهور دسوا آلة التسجيل

***

السندباد عاد بعد رحلة العذاب والضنى

قد عاد في يديه العشب والحصى

هاجمه القراصنه

السندباد والقراصنه

والمركب الغريق في المياه الآسنه

***

رمال سيناء لم تزل معبأه

في الزجاجات. وفوق رفّ المكتبه

صورتك المذهبه...

***

وفتشوا عن كنزه طويلاً

وفتشوا الدولاب

وكسروا الأبواب

وفتشوا فوق ضريحه الغمامه

واقفة تنوح كالحمامه

وكنزه أيتها الملاعق السوداء...

كنزه هناك في سيناء

***

نحن كما ترى

والبحر هائج كما ترى...

وخلفنا المطاردون مثلما ترى

نحن بلا عصى

موسى. ولا أسطوره

وسائلوا العصفوره

نحاول السير بلا معجزة على الطريق

بكل ما في قدم الإنسان من بريق...

***

ومر عام...

تاج العذاب زاد جوهره...

***

ومر عام...

ولم يزل للماء جلده

للخبز لونه

وبَدَّلَتْ جلودها السلاحف العمياء والحيتان

وخلعتْ جلودها الحيطان

وكان يا ما كان

وآهِ يا زمان...

***

حملتُ مرة إلى ضريحك الأزهار

ومَرَّ نعش قادم من - الأغوار -

وكان وجهك القديم

لا زهرة عليه أو نوار

***

سوف تظل طافيه

يدفعها التيار...

سمك القرش يحوم حولها

وسوف يأتي فوق لوحه بحار

ينتشل الزجاجه

يفض ختمها في الضفة الأخرى من القناة

ويقرأ الرساله...

قصيدة تحت صورة عبد الناصر

للشاعر معين بسيسو

هي ذي مصر...

طفل من «بولاق»...

محمول فوق الأعناق..

يرفع «صورتك» ، ولا يعرف أين يسير.

والحريه...

تتحسس بأصابعها المرتعشه...

أوراق جواز السفر ، وأوراق الجنسيه...

كنت جواز السفر ، وكنت لها الجنسيه..

والكرسي الشاغر يا عبد الناصر..

هذا الجرح الفاغر...

فمه

أكبر من كل ضماده..

أصبح في حجم الهرم الأكبر..

يلتف عليه نهر النيل

كتنّينٍ أخضر..

هي ذي مصر..

تسأل عن مصر ؟..

ستفتح ثانية من مصر...

وستنهض.. وستشهر في يدها

نهر النيل «كسيف»..

وتقود الصف...

فهنالك في «عابدين»

وفي «شبرا الخيمة».. يا عبد الناصر...

يقرأ أحدُ العمالِ

على ضوء مصابيح الشارع

«أوراق الميثاق»...

ويغمغم ! كم كان صديقي...

وهنالك جندي في الجبهه

كتب على خوذته الفولاذيه..
سيناء طريقي...
للقدس وللمرتفعات السوريه...
وهنالك من طائرة «الهليوكبتر»...
يلقي عبد الناصر ، منشورات الثورة..
فوق «القاهرة» و«غزه»...
فوق «دمشق» وفوق «الخرطوم»...
فوق «طرابلس»
وفوق خنادق كل الثوار..
يلقي الأعلام ، ويلقي الأزهار...
والكرسي الشاغر..
يا عبد الناصر...
يحرسه أسدان..
أسد من قرية «كفر بهوت»..
وأسد من «أسوان»..
يحرسه أسدان..
يحرسه أسدان..

الرجل ذو الظل الأخضر

للشاعر محمود درويش

نعيش معك

نسير معك

نجوع معك

وحين تموت..

نحاول ألاّ نموتَ معك

ولكن ،

لماذا تموت بعيداً عن الماء

والنيل ملء يديك ؟

لماذا تموت بعيدا عن البرقِ

والبرق في شفتيك

وأنت وعدت القبائل

برحلة صيف من الجاهليه

وأنتَ وعدتَ السلاسل

بنار الزنود القويه

وأنت وعدت المُقَاتل

بمعركة.. تُرجع القادسيه

نرى صوتك الآن ملء الحناجر

زوابع.. تلو.. ذوابع

نرى صدرك الآن متراس ثائر

ولافتةً للشوارع

نراك

نراك

نراك.

طويلاً

.. كسنبلة في الصعيد

جميلاً

.. كمصنع صهر الحديد

وحرا..

كنافذة في قطار بعيد..

ولستَ نبيا

ولكنَّ ظلك أخضرْ

أتذكر ؟

كيف جعلت ملامح وجهي

وكيف جعلت جبيني

وكيف جعلت اغترابي وموتي

أخضر... أخضرَ... أخضرْ

اتذكر وجهي القديم ؟!

لقد كان وجهي يُحنط في متحف انجليزي

ويسقط في الجامع الأموي

متى يا رفيقي ؟

متى يا عزيزي ؟

متى نشتري صيدليه

بجرح الحسين.. ومجد أميه

ونبعث في سد أسوان خبزاً وماء

ومليون كيلو من الكهرباء. ؟

أتذكر ؟

كانت حضارتنا بدويا جميل

يحاول أن يدرس الكيمياء

ويحلم تحت ظلال النخيل

بطائرة.. وبعشر نساء

ولستَ نبيا

ولكنّ ظلك أخضر..

نعيش معك

نسير معك

نجوع معك

وحين تموت..

نحاول ألاّ نكون معك

ففوق ضريحِكَ ينبتُ قمح جديد

وينزل ماء جديد

وأنت ترانا

نسير... نسير... نسير

ما تيسر من سورة الموت

للشاعر سميح القاسم

١- تهليلة الأعياد

أرهقني الرقص.. وعرس الموت

يمتد أعواماً على أعوام

خوفي، يمر الوقت

ولم أعانق سيدي

الآتي من الأحلام

دمرتَني يا موت

جددتَني يا موت

أرهقتَني، أرهقتني يا موت

فما الذي تأمرني يا أجمل الجياد

وأجود الجياد

أنا الذي رددتُ دينك القديم كله رددت

أنا الذي مملكتي أغلقت الدموع

أبوابها.. وفتحت أبوابها الدموع

مملكتي استراح موسى في حمى أسوارها

وزودت محمداً بالماء

وقاسمت رغيفها ، يسوع

فما الذي تأمرني ، يا أجمل الجياد

يا موت يا ابن الشمس والأعياد ؟

٢- مصارع الرجال

وجهي إلى كل جهات الأرض

مجللا بالنار

وجهي إلى الأعالي

وجهي إلى الأغوار

وفي جراحي تكبر الأزهار

وصية الميلاد ملء جبهتي

ملء فمي ورئتي

والعفو ، إن سال دمي.. سال على الأوتار

أبكيك لكن واقفاً

أبكي لعل نخلة البكاء !

أبكي من المحيط للخليـج

أبكيك يا جمال

أبكيك في مصانع لم تفتتحها بعد

أبكيك في معاهد لم تفتتحها بعد

وفي صحارى فرشت رمالها يداك

سنابلاً وورد

أبكيك في الكلية الحربيه

أبكيك في القنال

أبكيك في الثالث والعشرين من يوليو

وفي الأول من آيار والخامس من آيار

وفي التواريخ التي حزت شراييني

وفي كل التواريخ التي تغمرني

ضوءا وموسيقى وجلنار

أبكيك في المنازل الشعبيه

في السد في الغيطان في المدارس الريفيه

في العلماء السمر في الطلاب في العمال

في الكتب في الساحات في الأطفال

أبكيك في الغلال ، في الحدائق

أبكيك في الخنادق

أبكيك في الفئوس والمطارق

في خوذة العامل والجندي

في كوفية الفلاح والعقال

أبكيك في قلانس الأحبار.. في عمائم الأئمه

أبكيك في الصليب.. في الهلال

أبكيك يا جمال

في دفـتـر النوتـات ، في العـازف ، فـي الناي ، وفي الموال

أبكيك يا مدرب القراءه

أبكيك يا مدرس النضال

أبكيك يا جمال

في لهجة العراق

في لهجة السودان

أبكيك في الأردن ، في ليبيا ، وفي لبنان

أبكي مع الوحده

أبكي بالانفصال

أبكيك في كل لغات الأرض

في مؤتمرات السلم ، عملاقاً

وفي مكائد القتال !

أبكيك يا جمال

في طفلة ناجية من مذبحه

دموعها تبلل الجريده

وكفها ممدوده

لكفك النبية الملوحه

من صورة في أحد المواقف المجيده

أبكيك يا جمال

في شهقة ابن التسع والسبعين

وهو يصيح من جحيم أمسه المفقود

ومن نعيم غده الموعود :

«يتمتّنى يا ولدي»

«يتمتّني يا بوي»

أبكيك في فظاظة الشرطي إذ يكتشف الهويه

في السجن في المنفى وفي الإقامة الجبريه

أبكيك إذ يغبنني في منزلي الضيوف

ويخطفون من يديْ صغيرتي

بقية الرغيف

ويشتمون والدي وأمتي.. والروس

وإذ يمزقون بالكلام والأظافر

ملامحي في الصحف اليوميه

صورة المدعو عبد الناصر !

أبكيك يا جمال

فيما تبقى من تراب وطني

ومن دماء عزوتي

ومن بيوت بلدي

وهي تصيح من قرار جرحها وعارها :

«ولو ! لمن تتركني يا سندي»

جمال يا جمال

أبكيك.. لكن واقفاً

وصامداً.. وزاحفا

أبكي من المحيط للخليج

أبكيك.. لكنني تعلمت.. إلى الأبناء والأحفاد

كيف يكون الصبر والجهاد

وكيف تحمي شرف الرجال

مصارع الرجال

مرثية للفارس الراحل

للشاعر أحمد يوسف داود

١- الحصار:

كـان في البـدء غـبـار الـسـاحـة الكبـرى على كل الرؤوس

وعنان الزمن الدوار ممهووا بأختام الملوك

والذي يضحك للأرض يغنيها بموسيقى الدماء

كان في البدء غبار الساحة الكبرى..

وكنا غرباء

تحت أقدام ملوك العصر كنا غرباء

كوكب النار على حطين لم يوقَدْ

ولم تأتِ الشموس

بين حطين وبين النيل أختام الملوك

والمريدون وصَهَوات الجواري الأعجمية

وعلى الرمل رؤوس الغرباء

وارتمى النيل على أقدامِ مقياس الجزيرة

ساقطاً في نقطة الموت وفي ضوء اليخوت الملكية

تحته تختنق الأرض ! فيا نجم الصعود

من يضيء الليل في درب ملايين الرجال الفقراء ؟

أغنيات القمر الصامت لم تكبرْ

وقلب الريح مهجور ! عراء !!

من يعيد الزمن المنسي من حطين حتى القاهرة ؟؟

فجأة...

تُخرجه الأرض برايات الصعود الظافرة !!

٢- الحب في تموز:

أشعِلوا النار من الواحات للإسكندرية

إنه يقبل من ظل النخيل

وجدار العالم الطيني ينهار

وما في عالمِ الخوف القديم

فازرعوا النسرين في الشرفات

ولتَسْرِ النجوم

إنه يقبل من ظل النخيل

بشموس الزمن القادم.. بالحب المضاع

أثقلت من حملها الأرض ! فتموز يقوم

مهره يعبر في الحارات من دار لدار

ويغنيه الصغار

وعلى باب صلاح الدين يعطي شمسه الكبرى إلى كل الجياع

...

قيلت الكلمة ! حتى الأغنيات...

تحمل السيفَ الحجازيَّ الرهيف

علقوها فوق جدران القصور

وعلى كل السقوف

راية الأرض محناة بألوان النزيف

قيلت الكلمة.. من كل الزوايا

يخرج الفيض الذي يخلق ! والوجه الجديد !

حاملا ترنيمة الميلاد قنديلا لأسفار الصعود

كان في البدء الدم الغاضب.. في نبض الحياة

فاشهدوا التكوين منشوراً على جرح العبور

ها هو الفارس يرقى سُلَّمَ العالمِ

والنسرين مال

وعلى كل قلوب الفقراء :

«ها هنا باقٍ جمال !!»

٣- رسائل من صلاح الدين :

-١-

«عائدا كنت من المنفى إليك

قبل أن تنحدر الشمس وتحمر السماء

لم أكن أعرف أن النار في حطين غطاها الرماد

وعلى البحر أساطيل الصليبيين !! سيفي يتململ

شق ذيل الغمد ! والموت بأعصابي

وفي عيني رقاد

وعلى الخوذة عنواني الذي ضيعه كل الملوك

إنني أترك سيفي
لك في مصر وأرحل»

- ٢ -

«هذه الساعة للموت على بوابة الأوطان ! من يقتلنا ؟
قبل أن تنحني الأهرام أو يبكي الصغار ؟
هذه الساعة للموت على باب السويس
قبل أن تطرقها أحذية الجند الغزاة
كلمة السر الأخيرة :
شعلة في الأغنيات
واحتراق الموت في ضوء النهار !»

- ٣ -

«ازرع الواحات بالنخل... فمريم
لم تهز النخل من عشرين قرنا
طفلها ينتظر الهجرة من غدر اليهود
من ترى أغلق سيناء ؟ ومن قال : حدود ؟ !!

ازرع الواحات بالنخل وفي هذا الصدام

ليكن جندك كل الكادحين

من خراسان لبحر الظلمات

فالذي غلغل في الأرض كما غلت بها شجرة توت

يعرف اليوم إذا هموا به كيف يموت»

- ٤ -

«عدت لا تبصر عيناي من النوم الطويل

غير أني أسمع النيل يغني..

تحت أسوان !

وفي درب المقطم

سورة الفتح !! وقرآن الفلاح

وأنا أعقد للنصر الوشاح

وأنا انتظر البعث على باب الخليل»

٤- أغنية على أسوار العالم:

صور الكلمات في البردي !

وأدراج الحساب...

تعلن البدء!

فمن رُبَّانُ هذي السنوات ؟

طالعا للفتح لا يحمل إلا قلبه

كي يغني فوق سور العالم الصامت للحب الكبير

لدم الحرية العاري بأشداق الطغاة

- «لي وجه هذه الأيام كي أهوى»

فيا كل الطيور

غردي فوق شبابيك السجون

وارفعي الأعشاش فوق الثكنات !

لي وجه ، هذه الأيام ، كي أهوى فياكل النجوم

نوري الساحات للسمار في أفريقيا

للمحبين بأطراف البوادي العربية

أوقدي في الليل آلاف المشاعل

من فلسطين إلى لاباز.. من برلين للشرق العظيم

أنشدي للزمن القادم يا كل الشعوب

فإذا ما سقط العالم مجروحا على سيف الطغاة

فسأمضي وأنا أهوى...

سأمضي لأقاتل !!)

عبر آلاف المحطات قطار الصامدين

وهو يرقى سلم العالم والنسرين مال

كلما زلزل وجه العصر أو غاب الطريق

زرعوا الأرض حرابا وسنابل

علقوا أسئلة النار على صدر المنازل

٥- موعد في دمشق :

كلما ناغى حمامُ الشام في جنات دُمَّرْ

ذكَرَ النيل ومَنْ بالنيل فاسترسل أكثر

تعقد الشام شريطين بأطراف الجديلة

طفلة ، بعد ! وهذا الزمن الدوار أحلام طويلة

كلما غنى حمام الصالحية

ركنتْ خلف الشبابيك

وحن الورد في الدور ونَوَّرْ !

طفلة بعد وكل القادمين

لم يزيحوا لمحة منديلها الزاهي عن الوجه المعطر

لم تكن تعرف من سر الهوى

غير أن مر على خاطرها قد تتعثر !

حبها الأول من بدء التواريخ قديم

فإذا ناغى حمام الشام في جنات دمر

ذكر النيل ومن بالنيل فارتاحت على الشباك أكثر

(- من ترى يا حلوتي تنتظرين ؟

= فارسي آتٍ على كوكب شوق !

- ما اسمه ؟

= سري الذي أخفيه كالحبة في عمق التراب

أضلعي تلتم حوله

وأنا أنتظر الموعد آلاف السنين

ربما يطلع في الواحات عملاقا كنخلة)

كان صوت الشيخ محيي الدين يعروها كلمحات التجلي

أبدا يملكها هذا الهوى

فتناجى نفسها عنه كطفلة

«ربما يطلع في الواحات عملاقا كنخلة !!»

٦- ذئاب.. ذئاب.. ذئاب..:

من حزيران إلى أيلول في الخط المقابل

مثلما تسقط أوراق الشجر

تتعرى أوجه أو تنحدر

وطني المغدور في ساحاته التم الذئاب

موعدا كان ! ورسم الشارة السري ناب

. . .

أيها الفارس نحن الصامدين

لم يعانق غيرنا الأرض !..

ملايين الرجال

تحت كلماتك نبني

ونغني... ونقاتل

٧- الوداع بلا مقدمات :

أشعلوا الأقمار !

من يرحل في هذي الليالي الموحشة ؟

ودماء الوطن المغدور ما جَفَّتْ

ولا تلك الميادين الطوال

أشعلوا الأقمار في النيل فهذا السيد القادم من جرح القنال..

وحده يبحر في مركبة الموت إلى قلب الصعيد

خلفه يسقط ليل القاهرة

فوق شلال الأناشيد وأصوات الأذان

والمحبين.. وذكرى السنوات الغابرة

وحده يبحر والليلك منشور على كل الضفاف

آية الموت بأسوان وطعم الماء في شلالها مُرٌّ.. زعاف !

آه يا جرح القنال

يرحل الفارس في هذي الليالي الموحشة

دون أن يبسم للأطفال يرحل ؟

فلماذا يا جمال ؟؟

أمس فتّحنا خوابينا وجدنا الخمر مرا

كانت الساعات في كل مكان

وحدها تنبض والقلب الذي أتعبه الحب الكبير

ذلك القلب استكان

آه يا ليل الصعيد

وحـده يبـحـر في مـركـبـة الأمـوات والنيل دمـوع

مرمرية

تحت أهداب ملايين الرجال الفقراء

زهرة اللوتس في سترته

وهو يمضي حاملاً مستقبل الحب

ورايات القبول

وطموح الأمنيات العربية

زهرة اللوتس في كل نداء

حين تبكيه الملايين بدمع مستطيل

أيها الفارس..

نحن الصامدين

غيرنا ما عانق الأرض.. ولا حلى السنابل

فوداعا..

تحت كلماتك نبني

ونغني.. ونقاتل!!

جمال عبد الناصر

للشاعر صباح الدين كريدي

في ضوء الشفق الوردي

وسكون الريح الخضراء

يخرج من مسجده الهادئ ، يتمشى في كورنيش النيل

يتأمل قانون صراع الأضداد ، ونفي النفي

والموج السابح تحت سماء الأهرامات

والسمك السابح تحت الماء

وصهيل جواد الموت القادم بعد شهور الصمت

وغناء الصياد العائد نحو الزوجة والأولاد

ويتابع سيره

نحو حدائق قصر القبه

يفتح باب الغرفة ، يجلس في مقعده المعهود

يتصفح كل الصحف اليومية
يتسمع موجز نشرات الأخبار
يقرأ بعض قرارات الدولة في إمعان
ينظر بعض قرارات الدولة خطفا
ثم يدخن بعض الوقت
يسترخي.. ينظر في اللاشيء
ثم يسجل أفكاراً طارئةً في دفتره الشخصي ،
أفكاراً أخرى فوق التقويم السنوي
ويغادر بالخطوات الثابتة العجلى...
حتى يدخل أسواق الأحياء الشعبية
يتفقد سلع الحاجات اليومية
ينظر تسعيرات البقالين
يتلمس كلماتِ الناس الساخنةَ العفوية
حول غلاء الأسعار ، وإشكالات الحل السلمي
وهموم الحرب
والسوق السوداء.. !

ثم يتابع نحو مصانع حلوان

يتأمل سير العمل الدائب ، ووجوهَ العمال

بعد غياب الشفق تماما ، يدخل سيناء

يتجول نصف الساعة

في أرض الموتى المنبوذين

يقرأ ، في حفنة رمل ، فاتحةً القرآن

ثم يُذَرِّي الرمل على أشرعة الريح

يدفن عظمة ميت تلمع تحت ضياء النجم

يتردد ثانية ، ثم يقرر

ينزل وكر القادة في جيش الأعداء

يتصفح تكتيكات المستقبل

يأخذ رمز الشيفره

يتضايق.. يخرج ، يتنفس ريح الصحراء

يلقي سمعه

نحو هضاب الأردن ، على عَمَّان..

بعد قليل يعبر ، نحو الطرف الآخر

يتفقد قوات الجيش الرابض عبر شقوق الأرض

يجلس بعض الوقت

بين كبار الضباط ، يفكر . يسمع

يخرج ، يمشي بين الجند

يبسم ، يكتب كل الرغبات

بعد النوم يعود إليهم

يرفع ياقة معطفه الشتوي الأسود

يرقب دوريات الأعداء

عند طلوع الفجر

يرجع نحو المسجد

يدخل غرفة نومه

عند طلوع الشمس ينام !

عبثاً يفصلك القبر

للشاعر صالح درويش

ليس غريبا أن تسقط في الميدان

أن تفدي شعبك ، تدفع عنه بذراعيك الموت

لكن يذهلنا أن تلوي أجنحة الفرقة ، تمضي دون وداع

يقهرنا أن يطوى في قلب النوء شراع

ويند هتاف من شعبك مخنوق النبرات :

- ما مات الرجل الصامد ، لم يركن في الظل

ما زال الصوت الهادر يدوي :

- ارفع رأسك ولي عهد الذل

***

من أجلك تمتلئ الأعين حزنا وذهول

تصرخ أفئدة عبثاً يفصلك القبر الموحش عن شعب

ملتصق باسمك حتى الهذيان

يتشامخ تاريخك ، تمتـد ظلالك ، تثبت أزهارك في
كل مكان

نتوهم أنك ميت لكن ضياءك يجلو هذا الوهم

وحدك تبقى الواهب كل ا لحب العارم للإنسان

وحدك تبقى الحامل آلام الإنسان

وحدك تبقى في ذاكرة الشعب الرجل الرائع

ما زالت تشتبك الأيدي بيديك

ترنو الأعين ، تستعلي بكبر ، تتطلع في عينيك

وحدك تبقى الدفء الكامن في الأشياء

كيف إذن ؟ يوهمنا القبر البارد أنك ميت

فجر قبرك.

هز الكفن الغاشي ،

أسمعنا كالواثق جلجلة الصوت

عبئنا زخما وحياة

انفض عن كاهلنا أغبرة الموت

إنا نتعجب كيف استولى الحزن المشؤوم علينا ،
أوهمنا أنك ميت
وتدفق طوفان ، أحلف باسمك ، طوفان من شعب مفجوع
انهض ، تنهض أشلاء الوطن الدامي ، تنشد الأعناق
تحمل تاريخك كبرا ، معجزة ، وفؤوس
ما زلت تطل علينا ، تستشرف آفاق الآتي ، تبهرنا هامتك الفرعاء
يذهلنا أن تبسم إذ يثخنك الدهر جراح
مازلنا نبصر تلويح ذراعيك وراء الهرم الأكبر
نستغرب كيف انقض النبأ الصاعق ،
دمرنا ،
زلزلنا
أوهمنا أنك ميت
نتعجب كيف اجترأ الموت الغاشم أن يوهمنا أنك ميت
تنبثق الخضرة باسمك ، تطلع من أعماق الصحراء زنابق

تتنامى أشجارٌ، يتضوع عطر ، تخضر حدائق
يتفرع اسمك ، في موسمنا ، زيتوناً أخضر
وخوابينا الجوعى تترع زيت
وترفرف في رأس الركب بيارق
تتلهف أمٌّ، جمدها الشجن الدامي ، أن تلقاك
تتشبث باسمك ، تأبى أن يسلخها عنك الموت
ويندُّ هتاف من شعبك مخنوق النبرات
ما مات الرجل الصامد ، لم يركن في الظل
ما زال الصوت الهادر يدوي :
- ارفعْ رأسكَ وَلّى عهد الذل

أغنية العودة

للشاعر علي كنعان

هناك .. على امتداد القمح والزيتون والكرمة

سأحيا في ربيع ، ربيع عينيك

أطوف كالصدى الموتور ما تهدا له نأمة

وأوغل في الحراج البكر من أيك إلى أيك

ألوب على تعلات أساطير

على قدسية سمراء ، كالبسمة

سنابل شعرها ...

جاءت بها ريح الصبا

من بيدر النور

شذا أنفاسها ما لا يعي تاريخ (إبريل)

ونكهة صوتها أحلام ناي دافيء النغمة

ومن أوراس ، من صنعاء ،

من بردَى .. إلى النيلِ ..

تزور ضريحها المجهول أسرابُ العصافير

لتنثر فوقه أزهى الأكاليل

أجل ... ماتت

مساء زفافها الوثني للغول !

* * *

حياتي ... ولتكن نهباً حلالاً للأساطير

سأنفضها ، وان لم أجن غير الدمع والشوك ،

سأنفضها على واحات عينيك

أنقب عنه ، عن بطل إلهي

نسيت اسمه

وما زالت ملامحه مهمومة بتفكيري

على النعمى ..

على مفتاح خيرات الثرى يمناه منضمة

ودفء الحب في اليسرى

إذا اختلجت سريرته ، إذا أوما

تُحرك في السماوات العلى لوح المقادير !

تعرى يومها ..

ثم اختفى في الضفة الأخرى

فلم نسمع سوى كلمة

أضعناها !

هدرنا مجدها القدسي تحت السوط والنير

تنكرنا لها جهرا

لأن حروفها شافةٌ ، حمرا

كألسنة من النارِ

تموت .. ولا تطيق العيش إلا بين أحرارِ

أضعناها ..

دمغنا جبهة التاريخ بالعارِ !

***

وها قد لفت الغبراء آلافُ النياسين

ونحن على لظى أمل بعودته

يكلل شعره وجبينه تاج من الغار

فرشنا دربه العاري بأشلاء الرياحين

وحكنا من لعاب الشمس ، من ذهبيها الدافئ

له خيمة

نصبناها على سفح لصيق بالحواكير

ليعرف أين ننتظرُ

ليشهد كيف نحيا .. آن نُحتضرُ

فيسهر حولنا حتى يضيق بجفنه السهرُ

ويرشح من عروق الغيب ،

من تحنانه المطرُ

رياح البحر لم تجلب

لنا بعد الوفى غيمة

ولم تحلب ..

بذرنا كل ما في البيت لم نترك ولو حبة

فلم نحصد سوى الخيبة

رغيف الطين نعجنه بأدمعنا

وتغزونا من الصحراء قطعان من الحُمىً

تعنكب بين أضلعنا

وتنفث حقدها المسعور في أكواخنا سماً

فما تبقي ..

لنا إلا الحصى وأسرة الأطفال والحسرة

وأجسامناً هياكل دونما حسن

مجوفة فما فيها سوى القشرة !

وباباً في جدار الليل مفتوحاً على الهجرة

وأجيالاً من التشريدِ والرقّ

***

فيا قديستي ، يا أنت .. يا أنت !

قفي صلي معي ، صلي

صلاة الميت للميت :

« تعالي ، تعال ..

مزق عنك آباداً من الصمتِ

فنحن نموت يا أبتاه !

يا أماه .. ما أقسى يد الموتِ !

يتامى ... لم نجد أحداً يكفننا ويبكينا

ثكالى .. لم نُخلفْ من يوارينا

فهلا عدتَ يا أبتاه ،

يا أماه ... هل عدت

وراءكما ، وراء خطاكما ..

أواه ، كم نجمة

أراقب زيتها الدريَّ في دهر من العتمة

وكم طفل قضى ... شفتاه

زنبقتان ترتعشان للنسمة

قضى جوعاً ولم ترجع

ولم تنقذ له أمه

فهلا عدت يا أبتاه ،

يا أماه .. هل عدت

لقد متنا

ومات الخصب في دمنا

ومات وغيب اسم اللّه

في وثنية المأساة ،

يالو عدتَ تحيينا ! »

***

وفي عينيك ، في جنات عينيك

على مرمى ظلال القمح والزيتون والكرمة

ورأسي طائر يغفي على مثنى ذراعيك

وقلبي كالشذا الموعود أن تسري به نسمة

إلى عرس الثرى الاول

إلى حقين عاجيين مصرورين بالمخمل ،

أحس يدا تدغدغه ، تدغدغني

وتكسر عن بقايانا جليد الليل والكفن

فينبض في دمي لهب الحياة الغضة العذبة

وينبت ما رعاه العقم في أحشائك الخصبة

فيا بشرى

لقد عدنا ....

مع المأمول من جبانة الغربة

ونحن أشد إيمانا

بأن الغول لن يحظى بظفر من عذارنا.

- : ولكن أين أخوتنا ؟ !

هو العربي رمز الصدق إن وعدا

رسائلهم تقول : « غدا ... »

ونحن نريد قبل غد !

ألم تحمل أغانينا ..

إليهم أننا عدنا ؟

نعم ... عدنا

وعادت تغمر الارجاء بالنعمى أيادينا

وعاد الله ... ينفخ من جديد روحه فينا

ويبقى جمال ..

للشاعر أبو آمنة حامد

حملناه .. هذا المسجى ، وعدنا ..

حملناه مليون جيل .. وجيل

حملناه فجراً .. وسيفاً .. ونيل !

وحين اشتعلنا بأحزانه ..

تفجر في أرضنا سلسبيل !

ففي كل حقل .. وفي كل مصنع ..

وفي كل مرمى .. وفي كل مجمع ..

دخان.. دخان.. دخان

صمود .. على بلد لا يهان ..

ونقسم ألاّ يهان !

***

صبيٌّ هو الجرح سمح الدّماء

سقانا لهيب الفراق النبيل

جمال .. جميل ..

ويبقى جمال .. جميلاً .. جميل

هو الشعب .. أحزانه .. نصره

هزمنا .. بمبدئه - المستحيل

عرفناه في القدس صوتَ بلال

ووهران كان لها المدفعا

وحين مضى .. عاد ثم استحال ..

رياضاً من النور .. لا بلقعا

عرفناه من بوحه

سألناه عن جرحه

بكينا على نوحه

أتدرون ماذا المسافر قال ؟

- «أنا عائد .. من فراق طويل ..

وزاديَ في رحلتي - أحبَّتي السمر - ليل جديل

أنا شلتُ من كل نجماته

تحيّات شوق نبيل .. نبيل !
لكم - أنتمو - يا رفاق الصباح
أتيتُ بوجدٍ فتيل .. فتيل !
وما زلت أحمله فيكمو
وما زلتُ أحمله عنكمو . وما زلت أحمله لكمو
.. فهل كان زادُ ارتحالي قليل ؟ »
نقول .. وناصر ، يعرفنا
ويعرفنا « الممكن المستحيل »
إذا غاب ناصر ،
عدنا نداعب ممكنه المستحيل -
بسيف « بني مرّ » في غمده ..
يعود لقائمه المستحيل !

الرحلة ابتدأت

للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي

من يا حبيبي جاء بعد الموعد المضروب للعشاق فينا

الفجر عاد ، ولم أزل سهران أستجلي وجوه العابرينا

فأراك ، لكن بعدما اشتعل المشيب وغَضَّنَ الدهرُ الجبينا

لا تبتئسْ أنا تأخرنا ، فبعد اليوم لن يصلوا لنا
ليفرقونا !

ورأيتُ جاري في قطار الليل يبكي وحده ، ويضيع
في ليل المدينه

وجه ذكرت به مواكبك التي كانت طعام العام
للفقراء أبناء السبيل

يتخطف التجار والعسس الصغار وجوههم في كل
أمسيةٍ ،

فيطوون الضلوع على محياك النبيل

يأتي غداً فينا ! ويكمل في مسيرة شعبنا المقهور دينه

يأتي غداً فينا ! ويجعلنا له جنداً وحاشيةً ،

ويجعل من منازلنا حصونه

يأتي غـداً فـينا ! يبـوح بـسـرنا الخـافي ، ويُسْلمنا ودائعنا الدفينه

يأتي غداً .. ويجف دمعـهمو ، ويبتـسمون في الحلم الجميل.

حتى يدور العام دورته ، فتدعوهم إليك ،

تمد مائدة ، وتفرط فوقهم ثمر الفصول

وتسل سيفك في وجوه عدوهم ، وتعود منتصراً ،

تحيط بك المدائن والحقول

زدنا ! وتعطيهم ، وتطعمهم وتسقيهم ، إلى أن يملأ الفرح السفينه

ويتحقق الحلم الجميل لليلة يتزودون بها ،

وينحدرون في الليل الطويل

يتنظرون على مداخل دورهم أن يلمحوك مهاجراً،

تلقى عصا التسيار تحت جدارهم يوما ،
وتمسح عندهم تعب الرحيل

. . . .

لكن بدر الليل لم يشرق علينا من ثنيات الوداع
ونعاه ناعٍ !

. . . .

يتمزق الصمت الحداديُّ الكئيب على انحدار قطارنا،
في الليل وهو يمر منتحباً بأطراف المدينه
يجتاحنا همٌّ ثقيلٌ أنها اقتربتْ فماذا نبتغي بعد الوصول
والليل أثقل ما يكون
كأن طير الموت لم يبرح يدفُّ بجانحيه الأسودين على الكآبة والسكينه
تتراجع الأشجار هاربةً ، وتشخص حولنا الأشياء ،
ثم تميل ساقطة ، وتمعن في الأفول
وأشد صاحبتي ونرحل في زحام الناس ،

لا ندري غداً ماذا يكون ، وكيف تشرق شمسه فينا،

ولست على المدينه !

لا لم يمت! وخرجنا

ندعوك فاخرج إلينا

إن كنت عطشان كنا

أو كنت جوعان كنا

أو كنت عريان كنا

أو في غيابات سجن

أو كنت مستنصراً

أو تائهاً في الصحاري

تعود فينا فقيراً

تصير فينا فتعطي

نجوب ليل المدينه

ورد ما يزعمونه

إليك ريحاً ونهرا

خبزاً وملحاً وتمرا

ريشاً وكنا جناحا

كنا مدى وسراحا

كنا السيف والأنصارا

كنا القرى والدارا

وعارياً وغريبا

الرماد هذا اللهيبا

كنا نفتش عنك في أحيائها

والليل يوغل ، والمقاهي بعدُ يقظي ، والمصابيح الكليلة والعيون

متطلعين كأنما من شرفةٍ سنراك تظهر

أو من الراديو تصيح بملء صوتك ساخراً مما ادعاه المدعون

أو أن إنساناً سيخرج هاتفاً في الليل... عاد إلى الحياة !

أو أنها هي ليلة الغار التي ستغيب فيها ،

ثم تشرق في المدينه

نلقاك فيها ناشرين أكفَّنا ظلاً عليك ،

وجاعلين صدورنا درعاً حصينه

. . . .

لكن أضواء الصباح تسللت من خلف قاهرة المعز

ولم تلحْ للساهرين

ومشتْ رياحُ الأرض ، أوراقُ الجرائد فيك بالنبأ الحزين

فإذنْ هو النبأ اليقين !

وانا صراه .. !

مـالـت رؤوس الناس فـوق صـدورهم ، وتقـبلوا فيك العزاء،

كوني ندى يا شمس أو غيبي

اليوم يرحل فيك محبوبي !

كوني ندى يا شمس هذا اليومْ

عين الحبيب استسلمت للنومْ !

ورأيت في الطرقات قاهرة سِوىَ الأخرى

تفجرت المصيبة عن مداها

خرجتْ إليك مع الصباح ، كأنها مادت

وعادت مرة أخرى تموج بما تخبئ في حشاها

تتدفق الأحياء حياً بعد حي حول مجرى نيلها ،

وتغيب في أجساد أهليها الشواهق والصروح

ويضيع في أبنائها الباكين أبناء المماليك الصغار

ويلمع النجم القتيل على ذراها

وترفرف الشارات ، تندلع المناديل الصغيرة ،

في سواد جنائز الصبح الفسيح

لا لم يمت ! وتطل من فوق الرؤوس وجوهك

السمر الحزينه،

لم يبق منك لنا سواها

تتشبث الأيدي بها ، فكأنما أصبحتَ آلاف الرجال

وكأنما أصبحتَ للكف التي حملتك ملكاً خالصاً ،

فلكل ثاكلة جمال !

ولكل مضطهد جمال !

. . . .

يا أيها الفقراء يا أبناءه المنتظرين مجيئه.. هو ذا أتى !

خلَعَ الإمارةَ وارتدى البيضاء والخضراء ،

وافترش الرمال

هوذا أتي

ليمر مرته الأخيرة في المدينة ،

ثم يأوي مثلكم في كهفها السري يستحي لظاها

يستنهض الموتى ، ويجمعكم ، ويصعد ذات يوم

مثل هذا اليوم ،

يعطيكم منازلها ، ويمنحكم قراها

هو ذا أتى !

فدعوه أنتم يا مماليك المدينة ، إننا أولى به يوم

الرحيل

نبكيه حتى تنضب المقل الضنينه

نبكيه حتى ترتوي الأرض التي لا بد سوف نهز

نخلتها،

ونطعم من جناها

. . . .

يتنزل الجسد المسجى في خضم الناس ،

يصبح ملك أيديهم ، وترتحل السفينه

وتلوح الأيدي ، نحس كأنْ خرجنا من مدينتنا إلى
بلد غريب

يتواثب الأطفال فوق الأمهات الباكيات ،

وتحمل الأجيال أجيالاً وتنفجر المدينه

بحر من الحزن المروع ،

آه كم جيل من الجدات تمتلئ السماء بهن ، يمطرن
المدينة بالمراثي ،

وهي تمشي في فتاها !

يا أيها الحزن مهلاً

استوطن القلب واصبر

أيا مُنًا قادماتٌ

واهبط قليلا قليلا
ع العين صبراً جميلاً
وسوف نبكي طويلا !

هذا حصانك شارد في الأفْقِ يبكي ،
من سيهمزه إلى القدس الشريف !
ومن الذي سيكفن الشهداء في سينا ، ومن يكسو العظام
ويثبت الأقدام إذ يتأخر النصر الأليم ، ونبتلى
بمخاضه الدامي
العنيف !
ومن الذي تغفو عيون المريمات على اسمه ،
أن المعاد غداً إلى أرض السلام !
ومن الذي سيؤمنا في المسجد الأقصى ،
ومن سيسير في شجر الأغاني والسيوف !
ومن الذي سيطل من قصر الضيافة في دمشق ،
يحدث الدنيا ويلحقها ببستان الشآم !

ومن الذي سيقيم للفقراء مملكةً ، وتبقىَ ألف عام
ومنْ الذي سنعود تحت جناحه لبيوتنا ، نحيا ونسعد بالحياه
واناصراه !
هذا حصانك شارد في الأفْقِ يبكي ،
والمدائن في حديد الأسر تبكي .. والصفوف ،
تبكيك.. والدنيا ظلام !
لو كنت أدري أن يوم الملتقى سيكون في ذاك النهار
لقنعت منك بزورة في كل عام ، وارتضيت الانتظار
ها أنت في داري ، فمن للأرض والمدن الأسيرة والصغار
أمسك عليك حصانك الباكي وسيفكَ..
إن رحلةَ حبنا ستكون حرباً لا يقر لها قرار !

لا وقت للبكاء

للشاعر أمل دنقل

لا وقت للبكاء

فالعلم الذي تنكسينه على سرادق العزاء

منكس في الشاطئ الآخر ، والأبناء..

يستشهدون كي يقيموه على.. تبه.

العلم المنسوج من حلاوة النصر ومن مرارة النكبة

خيطاً من الحب. وخيطين من الدماء

العلم المنسوج من خيام اللاجئين للعراء

ومن مناديل وداع الأمهات للجنود :

في الشاطئ الآخر.. ملقىً في الثرى

ينهش فيه الدود واليهود

فانخلعي من قلبك المفئود

فها على أبوابك السبعة : يا طِيبةُ : يا طَيِّبةَ الأسماء

يقعي أبو الهول ، وتقعي أمة الأعداء
مجنونة الأنياب والرغبه
تشرب من دماء أبنائك قربة.. قربه !
تفرش أطفالك في الأرض بساطاً..
للمدرعات والأحذية الصلبه !
وأنت تبكين على الأبناء !
تبكين ؟ يا ساقية دائرة ينكسر الحنين
في قلبها ، ونيلك الجاري على خد النجوع
مجرى دموع !
مجرى دموع لا يجف طيلة السنين
بالحزن والغربه.
تبكين ؟
وأنت طول العمر تشقين ، وتحصدين
مرارة الخيبه !
وأنت طول العمر تبقين ، وتنجبين
مقاتلين.. فمقاتلين في الحلبه.

***

الشمس - هذه التي تأتي من الشرق بلا استحياء -
كيف تُرَى تمر فوق الضفة الأخرى..
ولا تجئ مطفأه ؟
والنسمة التي تمر في هبوبها على مخيم الأعداء
كيف تُرَى نشمُّها فلا تسدُّ الأنفَ ؟
أو تحترق الرئه ؟
وهذه الخرائط التي صارت بها سيناء
عبريةَ الأسماء :
كيف نراها دون أن يصيبنا العمى ؟
كيف تعوَّدْنا على أمتنا المجزأة ؟
.. والطفلة الصغيرة العذبه
تطلق فوق البيت «طيارتها» البيضاء
كيف تُرى تكتب في كراسة الإنشاء
عن بيتها المهدوم فوق الأب.. واللعبه ؟
.. وأميَ التي تظل في فناء البيت منكبه
مقروحة العينين ، تسترسل في الرثاء

تنكث بالعود على التربه

رأيتها : الخنساء

ترثي شبابها المستشهدين في الصحراء

رأيتها : أسماء

تبكي ابنها المقتول في الكعبه.

رأيتها : شجرة الدر...

ترد خلفها الباب على جثمان نجم الدين

تغلق صدرها على الطعنة والسكين

فالجند في الدلتا

ليس لهم أن ينظروا إلى الوراء

أو يدفنوا الموتى

إلا صبيحة الغد المنتصر الميمون.

(والتين والزيتون.

وطور سينين. وهذا البلد المحزون

لقد رأيتُ يومها سفائنَ الإفرنج

تغوص تحت الموج

وملكَ الإفرنج

يغوص تحت السرج

ورايةَ الإفرنج

تغوص ، والأقدام تفري وجهها المعوج

.. وها أنا الآن أرى في غدك المكنون

صيفاً كثيف الوهج

ومدناً ترتج

وسفنا لم تنج

ونجمة تسقط - فوق حائط المبكى - إلى التراب

وراية «العقاب»

ساطعة في الأوج !

والتين والزيتون.

وطور سينين. وهذا البلد المحزون

لقد رأيتُ ليلة الثامن والعشرين من سبتمبر الحزين

رأيتُ في هتاف شعبيَ الجريح

رأيت خلف الصوره

وجهك.. يا منصوره

وجه لويس التاسع المأسور في يديْ صبيح !

رأيت في صبيحة الأول من تشرين

جندك.. يا حطين

يبكون لا يدرون..

أن كل واحد من الماشين

فيه.. صلاح الدين !

أحزان الفقراء

للشاعر فاروق شوشة

...وانحنت صفصافةٌ كانت على النهر تصلّي

وانثنت صبارةٌ تغمس في الشط المدمى راحتيها

وهي تبكي...

تلثم الأرض التي ضمتك عوداً فارعاً كالسنديان

عندما عدتَ إليها ذات يوم

قطعة من أرض مصر

قطعةٌ من قلب مصر

نبتةٌ تزهر خصباً وحياه

وسرى في القرية الخرساء إعصار الهزيمه

فارتمى كوخ بوجه الريح وانهارت سقيفه

ومشى الحزن ثقيل الخطو، عبثاً فوق أنفاس اليتامى والثكالى

طافياً فوق الدموع

يعصر القلب ويجتاح الضلوع

وترامى النبأ الفاجع في صرخة بومه

أعولت جارتنا

- غاب فتاها فوق شدوان شهيداً -

وبكت أرملةٌ ملتاعةٌ

- لم يزل في جوف سيناء أبو أطفالها -

راقداً من غير ثار -

طفلة توجس : ما عاد أبي

أماه قد حل الظلام

وعيون لا تنام

طار عنها النوم والأمن وأحلام السلام

فقدت حارسها الفارع والليل قتام

ما الذي فَجَّرَ هذا الحزن في قلب الرجال ؟

حزن آلاف الليالي والتواريخ العقيمه

أجدبتْ من لقمة الخبز ومن طعم الأمان

عريت من كسوة العاري ومن دفء الحنان

ودعاوي الأنبياء..

ما الذي شد إلى الهول عيوناً ماتزال

ترتمي نحو السماء

باحتجاج الفقراء !

***

صوتك الحاني الجسور

قادم يجتاز أسوار التواريخ البعيده

حامل من أرض طيبه

قصة المجد ، ورؤياه العجيبه

ساكب في وضح الشمس وفي وكر النسور

لحن دنيانا الجديده

فإذا الأرض نداءات وقمح وبراعم

وعناقيد كروم وغضب

وإذا الأرض عبير ومداخن

ومفاتيح وأنوال تدور

وإذا في قريتي ألف هتاف يتصاعد
أرضنا الحرة ما عادت تهادن !
الدروب اتسعتْ
ثم تلاقتْ
والعيون انفتحتْ
ثم تلاقتْ
لم يعد يوقف هذا المدَّ شئُ
إنه طوفان تاريخ ملئ بالضحايا
ونداءات السبايا
واحتجاج الفقراء
وإذا مصر على الضفة تختار وتبني
بيتها المفعم إيماناً وخضره
لم تعد تحمل جَرَّه
أصبحت تحمل كراساً وإزميلاً وفجراً
أصبحت تضغط بالإصبع زِرَّ الكهرباء
لترى الوادي حقولاً ورجالاً ومصانع

والفضاء الرحب عمراناً وناساً وشوارع
وتماثيل وأحلاماً وشعراً
وإذا مصر لكل الناس فيها ، ولنا
للحفاة البؤساء
والعراة الأشقياء
لم تعد سجناً.. ولكن وطناً
مزقت في يومك الفاجع ثوبا لم تكن تملك غيره
مصر لما خرجت تبكي أباها
راعها أنك لم تنطق كما عودتها
لم يجلجل صوتك الداوي ملياً في سماها
لم يدغدغ سمعها المشدوه في هول الزحام
كان موسيقى لياليها وألحان هواها
وانتفاضات كراها
وهتافات سراها
ما لها تطرق في يومك إطراقة مذهول ذبيح
أفردوه في العراء

واليتامى الفقراء

حول نهر الدمع طوفان صلاة ودعاء

وأناشيد وداع وقسم

كنت فيهم واحداً منهم لهم

حبة القمح وجلباب الشتاء

ويد الرحمة في لفح البلاء

والأب الحاني إذا عز الدواء

كنت فيهم واحداً منهم لهم

صوتهم صوت المآسي والشقاء

والغد الآمل في عين الرجاء

كنت فيهم أنت.. في تاريخهم..

لغة الأرض..

وموأل الفداء

كتابة على قبر عبد الناصر

بدر توفيق

لا تعجلْ رحيلك عن بيتنا ،

في ليال تكامل فيها ظلام القمر

أيها العلم المشرئب على النيل ، من حافة البحر

حتى الجنوب.

يا حبيب المسافر عبر البحار ، وعبر الدروب

وانتظار الجماعات في حلقات الخطر

أينا يستطيع العبور وحيداً على مزلق في الممر ؟

نحن لما عشقناك

كانت طفولتنا في يديك

فنمونا على صوت خطواتك الواثقه

واستوى عودنا الغض بالقبلة الصادقه

يا ذبيح السهاد الذي طارد النوم من مقلتيك

أينا يستعيد الليالي فلا يعرف النوم حزنا عليك ؟!

خالدة مصر

للشاعر محمد إبراهيم أبو سنة

في منتصف الليل

تحت ملاءات الأطفال

ينفجر النبأ الفاجع

«مات عظيم هذي الليله»

تخرج مصر

من دفء طمأنينتها

تسبح في أمواج ظلام المستقبل

ها هي نقطة حبر أسود

تسقط فوق النيل

تتسع وتعلو حتى الشاطيء

تتجاوزه ، تلتهم المدن المذهوله

تنقض على أكواخ القريه

تصحو الزوجه

تخرج من أحضان الزوج

توقظه «شب حريق يا زوجي في البيت»

***

أخرج.. أعدو

يتبعني ، يسبقني

سيف النبأ الفاجع

مات جمال

مات الأب

سد النبأ الفاجع طرق الدنيا

أهرب أعدو في الصحراء

أبحث عن شئ يسترني .

يحميني الهرم الأكبر

تحميني مئذنة الأزهر

يخرج منه وجه أسمر

يخرج وجهك

يتلألأ فوق النيل

يمسح دمعي

يأخذ عيني في عينيه.. يصيح

«جفف دمعك واقرأ»

وإذا ضوء يخرج من عينيه

أقرأ في صفحته البيضاء

«قم يا وطني

كل الأوراق ستسقط

لكن تبقى الشجره

كي تورق في كل ربيع»..

يأخذ كفى بين يديه

يضع الكف على صدره

أسمع فيه هتافاً واحد

أسمع آلاف الأجراس تصيح

خالدةٌ ٧ مصر

خالدةٌ مصر

أقوى من الألم

للشاعر محمد الجبار

أبكيك.. لأنك كلُّ الأحباب ارتحلوا

وأناديك.. لأنك كل الغرباء.. يعودون

حين ارتجفتْ تحت دموع القمر شجيرة زيتون

وتمنتْ لو يسهر منها فوق ضريحك ظل

لو أعلم أن الموت سيسرق نورك من عيني

لضممتُ على نورك جفني

خبأتك في قلبي.. فوق حوار النبض الفاني..

يا سيدَ أحزاني

***

يا وجهي الراحل عني.. مَنْ غيرك يحمل حزني ؟

لكن الموت جسور يمشي بين الخطوات ، ويرهف سمعه

يدخل من شهقات القلب إلى الصدر .. ويرهف سمعه

يقف على أهداب العمر كهذا الخط الناحل بين البسمة والدمعه

يطفيء فوق الأرض شموعا..

كي يوقد في ذكرانا شمعه.

يا محبوبي :

أتذكَّر ليلا مزق فيه القلب خفوقي العالي

حين صحوت على صوت الناعي.. يطلبني فوق صليب ظلالي

كانت صورتك تطل على مخدع أرقي..

وتُكَذّب صوت الناعي

وتشبث دمعي بعيونك.. وامتد إلى كفيك ذراعي

حتى الخامسة صباحاً كنت أحدق في عينيك الواعدتين

كنت أحدق في نفسي

مندهشا كصغير فقد الأبوين

والريح تدق على بيتي.. تنرني أجزاء فوق الكون

يا من تقف على رابية الموت وتسأل عني
لو أملك أن أرفع صوتي فوق الموت لتسمعني
إني في بيت الوحشة.. منفرد الحزن.. أتبصرني ؟
أتحدث طول الليل إليك
وبرغم غيابك عني.. رحت أوسّدُ جرحي بين يديك
وجهك يمنحني ثقتي بحياتي
يمسح فوق جليد الوحشة عرقي
بسماتك تطفو فوق دموعي ، تنقذني من غرقي
وأحاول أن أغفو فوق جناحي المكسور
والقمر كقنديل شتوي في بيت مهجور
والأشياء الواجمة بداري.. تسأل عنك وعني
وتلفت صمتي ، والخوف الغامض يثقل بدني
وأنين الأقدام الهابطة على السلم تجري تستبق الأنباء
تتشاكى للأرض الثكلى ، والأرض تبث الشكوى للأقدام
وصغار الحي انتفضوا من دفء النوم على ريح الأحزان
- من لم يذرفْ قبل اليوم دموعا.. يبكي الآن عليك

حتى القاتل والسارق ذابا في توبة حزن بين يديك
العاشرة صباحاً كانت ساعة لقيانا الأولى من سنوات
لكنا جئنا في العاشرة صباحاً
نتعثر في لجلجة الخفقات
نخجل من أنا أحياء.. ونحسد مجد الأموات.
وجهك أوحشني.. يا وجهي الراحل عني
واشتقنا صوتك حين اخترت جلال الصمت
يا أول رجل يخرج من صلب بلادي
ويجسم حيا من دمع المظلومين
يومض في عينيه حسام صلاح الدين
يتشح بثوب ابن الخطاب
ليس الحزن عليك حريقاً مجنونا لبقايا الأعشاب
لكن الحزن عليك صلاة دموع تبني المحراب
لم تُبْقِ دموعُ الناس عليك كلاماً للشعراء
ذهب الصوت.. فهل تقدر أن ترثيه الأصداء ؟

***

يا طائرة تعبر في منتصف ليالي الحزن
صوتك يجرح ذاكرتي ، بعويل الطائرة السوداء
في العاشرة صباحا والموت يطير ويخترق الاضواء
وملايين الأصوات تشد الطائرة.. بأيدي الاصداء
- عبد الناصر...
يا عين بلادي.. والناس جميعا حولك أهداب
يا روح بلادي الأخضر
أوَ ترقد في هذا الصندوق المغلق ؟
النعش المصنوع من الزان يضم الفلاح الأسمر
زارع شجر الزان
ما أقسى أن يعبر نعشك من دارك أو داري
ويراك صغارك تمشي متئدا فوق الجرح العاري
قف ، لا تسرع يا محبوبي بالركب الساري
مازلنا في منتصف العمر
يا من كنت تردُّ على الأطفال بمنديل البسمات
نادوك.. فما ردتْ إلا الدمعات

يا من متٌ شهيداً من أجلي

أقسم بحياتك أن أحيا من أجلك

كل الأيام حدائق تذكار.. تحلم في ظلك

رغم سكونك.. أنت الصوت الأقوى

قلبي فوق ضريحك شمعة ذكرى

صوتك تكبير سنابلنا

وحديثك في قلب الليل صلاة الأجراس

لن ننساك... أتنسى العين شعاع النور الكامن فيها ؟

أبكيك ، لأنك كل الاحباب ارتحلوا

وأناديك.. لأنك كلُّ الغرباء يعودون..

ذلك أنك مصر

للشاعر كمال عمار

يا يوم الثامن والعشرين

من سبتمبر

في العام السبعين

من كان يفكر

أن تنكرك الأعين والآذان

أن تصبح يوماً من أنبل أيام الأحزان

حائط مبكى للغرباء !

أي الكلمات أناديك بها يا عبد الناصر

معذرة.. يقصر عنك القول

يا من كنت أخاً وأباً وصديقا للمنتصرين

وذراعاً للمنكسرين

وشجاعاً في ساعات الهول

وشعاعاً للمرتقبين الفجر على أرض فلسطين
المنتظرين الله يمد الكف الخضراء

***

مَنْ بَعدك يحكي للفقراء
عن يوم لا يعرف طعماً للحزن
عن أرض ما فيها غير يكون إجابة كن
مَنْ بَعدك يا عبد الناصر
نتملى طلعته في الظلماء
يروينا إن مال الغصن
يرضينا ما يرضيه سواء بسواء !
لو أن العمر امتد لأبصرت الأطفال
من رضعوا صوتك.. شبوا..
صاروا أشجارا لا تحنيها الريح
أو يقلعها الزلزال
لو أن العمر امتد لأغمضت عيونك..
مرتاح البال

حين ترانا نسعى في سيناء

****

أخجل أن أحزن هذا الحزن الشائع

أن يجري قلمي بالمعتاد من الكلمات

ذلك أنك أنت..

الماضي والحاضر والآتي

يفلت من هاوية النسيان وأغلال الأسر

ذلك أنك مصر

ذلك أنك مصر

ذلك...

أنك...

مصر !

أحزان إيزيس

للشاعر محمد البخاري

لا تهم بحزنك يا قلبي

يحمله الريح

لنوافذ جيرانك

والكل جريح

من فجر التاريخ

منذ مضى أوزيريس

نبتتْ للحزن بذور

في قاع النيل

شبتْ فوق الشطآن

صفصافا مهموم الأغصان

ينتحب الطير عليه مر الألحان

فالنيل حزين

والشجر حزين

والطير حزين

والناس بمصر إذا ضحكت تخشى شرا

وتقول: «اللهم اجعله خيراً»

تستقبل فجر الأعياد

وسط قبور الأموات

أعياد بلادي أعياد دموع ووفاء

من فجر التاريخ

***

منذ مضى أوزيريس

سكبت ايزيس دموع الوحدة

في ماء النيل

شربتها أعيننا

فالدمعة في عين المصريين قريبة

تترقب خلف الأجفان

صرخة محزون

وتعابثها حتى في الأفراح الأشجان

***

الدمع يودع كل مسافر

والدمع يزف العذراء إلى العش الساحر

وحياة الآباء دموع

حتى أحداق المصريات اتسعت

من كثرة ما سكبتْ من دمع

من فجر التاريخ

***

منذ مضى أوزيريس

والحزن بقريتنا لَوَّنَ كل الأشياء

فالتربة سوداء

والترعة سوداء

الدور من الطين الأسود

وثياب الفلاحة سوداء

***

لا تهم بحزنك يا قلبي
فتثير جراحا
في كل جدارِ مبكى
يتلقى الدمع المسفوحا
النيل حزين
الشجر حزين
والطير حزين
من فجر التاريخ

***

منذ مضى أوزيريس
وقفت ايزيس على رأس النهر
قدماها في أعماق الماء المغبر
عيناها شاخصتان إلى الغد
ترقب عودة فارسِها الأسمر
ما زالت رغم الأحزان
عاشقةً تتمنى أن تفرح

رجـــو.

للشاعر: درويش الأسيوطي

(١)

في سبتمبر / أيلول

في الثامن والعشرين ،

من عام الحزن العربي..

جاء ملاك الموت..

فأخرجها من رهق الدنيا

صيرها حيث يشاء الله

(٢)

في اليوم التالي والعشرين

صار الوطن إطاراً لملامح صورته

وامتدت في الأرض جنازة حلم

يعشقه البسطاء..

كلُّ الموتى في وطني
مِنْ ماء النيل نغسلهم
لكن حين أرادوا...
كان الغسل دموعَ الفقراء

(٣)

بعد سنين فاجأهم :
حراس الأضرحة الزور
وفوادي الكلمات
ولصوص قبور الموتى -
حين أطل عليهم..
في وجه تلاميذ مدارسهم
وعيون العمال المرهقة
المكتحلة بالحزن وبالسهر الليلي ،
فاجأهم.. دون إطار.. !!
تمتد ملامحه في الوطن جميعا..
لم تقتله الغيبة.. !!
لم تمنعه الأسوار

حديث جانبي إليه

للشاعر: درويش الأسيوطي

بكائية قديمة :

وَعُدْ أيها الولد المستحق البكاء

وَعُدْ يا أخي وابن أمي

ويا من بكته العصافير والقبرات

ويا من يولي إليه الجميع الوجوه انتظارا..

فأختك تجمع أشلاءك المستحمة بالدمع

من كل صقع..

لتبعث من سرة الأرض

ابناً لمن يعشقون الحياة..

● حديث :

وها أنت تأتي..

- كما جئت من قبل -

من عتمة الليل بدراً من الأمنيات..
وسرباً من الشقشقات
وفيضا من التمتمات
وأغنيةً في ضمير اللقالق.. !!
فكيف تسللتَ رغم الحصار..
من الصحف المشتراة..
إلى مهرجان السنابل ؟ !!
وكيف انسكبت بليمونة الدار عطراً ،
وفي الخابيات الخوالي أرزا وملحاً وبراً .. !!
وفي الكتب المدرسية
نثراً.. وشعرا.. ؟ !!
وكيف تسللتَ للناس
رغم مداد الخناجر في الصحف الساقطة ؟ !!
أما أثخنوا الظهرَ بالطعنات
التي لم تكن في حسابك ؟ !!
كيف تحملت غدر الأكف التي

غرستْ نصلَهاَ في عيون الحقائق ؟!!

● ملاحظة :

أنت تعلم.. أني..

وأني..

وأن الدموع التي (. . . . .)

لم تخنيً.. !!

وأنك رغم ارتحالك

مازلت عطرَ الحقول ،

حكايا المصاطب ،

أحلامَها والتمني..

وأنك - رغم احتجاجك -

تحضر جلستنا العائلية

نحكيك بين حكايا المساء

ومازلت - رغم انتحار المواويل -

حلمَ الربابات بالرقص.. أو بالتغني

وحلمَ السنابل بالحب

حلمَ المظاليم بالعدل

مازلت أنت ابتسامة دهر

كثير التجني..

....

فعد أيها الولد المستحق البكاء..

وَعُدْ أيها الولد المستحق التمني..

وقت بين الفل والياسين

للشاعر: محمد محمد الشهاوي

هو النيل : قلبك ،

والهرمان هما رئتاك

ووشمٌ هي الأرض مصرية -

فوق زند مواويلك اللهبية أنىَ تروح خطاكا

فسبحان من جلاّكا :

فتى عبقريا

وقلبا نبيا

وصوتا هو الشعب ، منتفضا يتحدى

وأسطورة تتجسد سدا

وتختط مدا

تباري الشموس مواكبه

والسماكا

هو النيل والهرمان ،

وثيقة حب ،

وأنشودة عزفتها المقادير - منذ طفولتك الباكرة

على وتر من دماكا

هي القاهرة /

حبيبتك القزحية ،

قد رسمتها، وكم رسمتها ، يداكا

عصافير خضراء

حمراءَ

بيضاءَ

أنثى من السحر ، شيطانةً

أو ملاكا..

فمن يستطيع رؤى لم تبح

لفاتن أسرارها لسواكا ؟

ويا مرحبا بالمعارك

ويا بخته من يشارك

وتكبر فينا الأماني وتكبر

وتحلو الأغاني وتزهر

قلوب الملايين من شعب مصر / الكنانة

منظومة في عقود فرائدك الباهرة

وتشدو لناصرنا يا صلاح

ملامحك الساحرة

لمرآك ينشرح القلب

والشعب..

يكتب للحب فاتحة والأهازيج

ترفع راياتها فوق كل الميادين

هل أنت إلا انتظار الملايين ؟

أمنية للبلاد التي حملتك

وليدا ،

وقد حَمَّلتك فتيا أمانتها

كي تقود السفين نحو شواطئ أحلامها الهادرة..

لك الحب

إن انبلاج صباح جديد

وعهد جديد يبشر كل المساكين بالخير

يرسم وجهك في دفتر القلب

متشحاً بالنهار.. وممتلئا بالفخار

ومتحدا بالرجاء الذي وَحَّدَ الشعب

يوم اختيارك قائد ثورتنا الظافرة..

أجل ،

أنت منعطف للشموخ ،

وللمجد فيك وشائج قربى..

وأغنية فوق ذاك الجبين

ترددها مصر مؤمن وجميع الذين أرادوك قائد مصر

وفي مقلتيك من السر ما يعجز السر

عنه - مثلما قد تصورك القلب والعقل والشعر -

شيئا جديدا علينا يهنيء كل به نفسه

يا ابن مصر وحلم جماهيرها الثائرة..

أتعرف ، دعنا نصارحك ،

إن كتاب الأمانة في ناظريك له

لغة غير معهودة.. فلتدم - مثلما

أنت - مبتدأ لكتاب الأمانة

والطهر ، لا تصغ إلا لصوت ضميرك

صوت الرعية والكلمة الطاهرة..

..

..

ويأخذك الحلم حتى (الجليل)

و (يافا) و (حيفا)

وكل الأحبة في (اللد) و(الناصرة)..

فتكتب أحلى أغانيك.. ترسلها في بريد الأثير

مواثيق قلبية تتملك أرواحنا بعذوبتها الآسرة..

..

وتفاجئنا النكسة الكافرة

فتنهض - رغم الجراح -

تُبشر ثانيةً بالصباح

وتزرع في كل شبر

زهورَ المنى

من جديد يداكا

كنا.. وكان

إلى روح الزعيم الخالد جمال عبد الناصر

للشاعر : سعد عبد الرحمن

(١)

ملء عيون ذلك الزمان

كنا......... وكان.......

البطل الذي بمثل نبله

لم تستمع أذنان..

ولا بمثل سمته البسيط

أبصرت عينان.. !!

تمتد مثل سروة قامته

في عزة ، وشمم ، وعنفوان..

الوجه فيه رقة

تستنطق الجلمود والصوان.. !!

والزند فيه قوة

كمثل عود زان

(٢)

ملء عيون ذلك الزمان

كنا.. وكان..

الفارس الذي تردد اسمه

قوافلُ الفرسان

يبتعث الأفراح في قلوبنا

ويمسح الأحزان

ويزرع الإباء والطموح والمنى

ويجتث الهوان

الشرفاء يُكبِرونه

والفقراء يعشقونه

وحين يبصرونه.. أو يسمعون صوته

يكون مهرجان..!!

(٣)

ملء عيون ذلك الزمان

كنا.. وكان..

العاشق الذي تطهرت في دمه الأوطان

عيونه نوافذ على ضفاف النيل

والنخيل.. والصفصاف والغيطان..

وحيثما يسير

تعشوشب الأرض

وتنبت الورود والزهور

وتعزف (السلامَ) جوقةُ الطيور..!!

ويسكب الريحان عطره.. والأقحوان..

فتنتشي الدروب بالشذا.. وبالألحان..

(٤)

ملء عيون ذلك الزمان

كنا... وكان..

واختل بعد موته الميزان
فارتفعت بيارق العصيان
وأعلنت قيامها دويلة الخصيان
وغادرت أوكارها اللصوص..
غادرت جحورها الجرذان..
ودنست قاهرة المعز
أقدامُ اليهود..
وفي غيابة اللحود
ضجت عظام الشهداء والجدود
فمن ترى ينقذنا
لنستعيد ذلك الزمان

(٥)

ملء عيون ذلك الزمان..
كنا.. وكان

يا أبا الثوار

للشاعر عبد الحليم نصر

زحف الشعب ، والأسى يحدو خطاه

من دعاه ؟

ما دهاه ؟

صرخة الأحزان في كل اتجاه

لوعة اليتم على كل الجباه

إنه مات فتاه

الذي جمل للناس الحياة

إنه شيع أغلى ما ارتجاه

ورأى ما كان يخشى أن يراه

يا أبا الثوار في كل مسيرة

رائد الأحرار في الدنيا الكبيرة

باعث العزة في النفس الكبيرة

أنت قد علمتنا ألا نهونا
إنْ ما ترضاه ألا نستكينا
نحن وَحَّدْنَا الجموعا
نحن أغلقنا على الحزن الضلوعا
ومشينا في طريقك ،
أنت يا نور الطريق
ومباديك لنا خير رفيق
لم تمت إنا نراك
في الذي صاغت يداك
تلك آثار خطاك
في المصانع... في المواقع... في السدود
في ا لمعاهد... في المعابد... في ربى الوادي الجديد
انظروا هذا الجمال !
إنه صنع جمال
سوف يبقى كل هذا ويزيد
كل ما أسستَ باقٍ ومجيد

ستـرانا حيثما كنت تـريد

ولك الذكر الحميد

ولك الرضوان في دار الخلود

العملاق الأسمر

للشاعر: فؤاد حسن

من أي أتون متأجج

تتوهج هذي النظرات اللائي كالجمرات

في عينتي قناص درب يقفو هدفه ؟!

يصاعد هذا الصوت المتهدج

من صدر يتألم لكن في أنفَه ؟!

كم ليلةِ سهدٍ كحلت الأعين

كم ليلة حزن وحشي

زرعت حنظلها في القسمات

أنملة عذاب لا بشرى

صهرت بلهيب ثلجي

الفود المحترق الأشيب

حفرت هذا الأخدود

هذي الهالات السود

في الوجه المكدود الطيب

هذا الرجل الأسمر يجهد أن يخفي جرحا

هذا العملاق المصري

مينا . أحمس . عمرو . عرابي . الأيوبي

ذاك الجندي المتشق السيف العربي

مقتحما ساحات الحرب

فوق جواد أشهب

يجهد أن يخفي جرحا

ذكرى . أملا تواقا . ألما سفاحا كالطعنات

سرا مخبوءا . شيئا مفقودا

ظمأ ملحاحا يعوزه الري

***

يستخفي الحزن القدري

في أقنعة الكلمات . اللفتات . الإيماءات

يئد الأنفاس المبهورة . . . الزفرات الحرى . . .

الأنات

لكني أعجب

هذا القلب المكدود

والمحدود

هذا القلب المثخن

بعذابات وعذابات

تكفي لتدك الأهرامات

كيف يضم الشعب ؟

يطوي عالمه اللجي ؟؟ !

رسالة حزينة للزعيم جمال عبد الناصر

للشاعر حسن توفيق

أيها الساكنُ في تربةِ مصرَ العربيه

ليس يُجدي أن تعاتب

فالذي كان نبيلاً لم يعد بَعْدُ نبيلا ، والأيادي الوثنيه

أغلقت من بعدك الأبواب خوفاً من محبيك ومن سوء العواقب

***

لم يكن صعبا عليك

أن تنادينا.. فإنَّا - كلنا - كنا رفاقك

كلنا كنا سنجتاح - بعنف - أي سور لو أعاقك

كلنا كنا سنمشي - دون إبطاء - إليك

لندك الزور بالإصرار والثورة حتى يستعيد الحقُّ فجره

وتعود الأرض حره

***

ها هي الأرض حزينه

آه لو تصحو قليلا كي تراها يا جمال

إنها باتت سجينه

دنستها الآنَ أطماعٌ لأشباهِ رجال

رهنوها في دهاليز البنوك الأجنبيه

ثم ألقوها لأنياب الذئاب العنصريه

***

يا حبيباً للجماهير التي ذوبتَ أيامك كي تُحيي مناها

كنتَ تشتاق إلينا - في لياليك - ولكن القلوب الزئبقيه

أبعدتْ كفيك عنا، فاحتملت العبء وحدَكْ

كيف لم تهدر دماها

إنها في الساحة الآن تمطتْ لتمصَّ الدمَ من لحم الضحيه

كلنا صرنا ضحايا منذ ضاع الحق بعدَكْ...

***

حين أرخى طائر الموت جناحيه عليك

قمت فرقت طموحاتك فينا ،إنما نحن تفرقنا كثيرا

فانتظر أن نجمع الشمل لتحيا مرة أخرى جليلا وكبيرا

كل ما كان لديك

من طموحاتٍ سيخضر إذا نحن ائتلفنا بقلوب عربيه

وتجمعنا حشوداً تنقذ «القدس» السبيه

***

حين أرخي طائرُ الموت جناحيه عليك

لم يعد صعبا عليك

أن تنادينا.. فإنا - كلنا - صرنا جمال

كلنا صرنا جمال...



القسم الثاني
الزعيم في القصيدة العمودية

● كنتَ ابنَ أرضك من صميم ترابها

تعطي الثمار ، ولم تكن عنقاءَ

«محمد مهدي الجواهري»

● أنت الشهيدُ ، وكم أحييتَ من أمم

فأنت حي على التاريخ مزدهرُ

«عبد المنعم الرفاعي»

● أبا خالدٍ والموتُ يقظانُ راصدُ

قضيتَ ولكنْ ذِكْرك الدهرَ خالدُ

«عزيز أباظة»

● كم قتلناه افتئاتا َواختلافاً وانقساماَ

وكأن الموت قد ضيّعه منا انتقاماَ

«صالح جودت»

أكبرتُ يومكَ أن يكون رثاء

للشاعر محمد مهدي الجوهري

أكــــبـــــرتُ يـومَكَ أن يـكـون رثـاء

الخــــالدون عــــهـــدتُهـم أحــــيــــاءَ

أوَ يـرزقــــون ؟ أجلْ ، وهـذا رزقــــهـم

صـنــو الخـلـود وجــــــــاهــةً وثـراءَ

قــالوا الحـيــاة فـقلت دينٌ يُقــتـضَى

والموتُ قــيـلَ فــقـلتُ كــان وفــاءَ

يا قــائد الجـيـش الشـهـيـد أمـضَّـه

شــوقٌ فــــزار جنـودَه الشـــهـــداءَ

أكــــبـــــرت يـومك أن يـكـون رثـاءَ

أجـــعلت منه مـــوعـــداً ولقـــاءَ ؟

أبرفـــرف الخلـد اسـتــفــزك طـائفٌ

لتـــســامــر الخلصــانَ والخلـطاءَ ؟

أم رمتَ جمعَ الشمل بعد تفرق ؟
أم أن تثيرَ كعهدكَ الشعراءَ
يا أيها «النسر» المحلق يتقي
فيما يميل عواصفاً هوجاءَ
ينقض عجلاناً فيفلت صيده
ويصيده إذ يحسنُ الإبطاءَ
أثنى عليك.. وما الثناء عبادة
كم أفسد المتعبدون ثناء
ديةُ الرجالِ إساءتان... مقلل
وأساءَ ، جنب مكثر وأساء
لا يعصم المجدُ الرجالَ ، وإنما
كان العظيم المجد والأخطاءَ
وإذا النفوس ترفعت لم تفتكرْ
لا الانتقاصَ بها ، ولا الإطراءَ
لا يأبه البحرُ الخضمُّ روافداً
يلقي ، ولا زبداً يطير غثاءَ

لم يَخْلُ غابُ لم يحاسب عنده

أسد ، بما يأتي صباح مساء

تُحصَى عليه العاثرات ، وحسبه

ما فات من وثباته الإحصاء

قد كنتَ شاخصَ أمةٍ ، نسماتها

وهجيرها ، والصبح ، والإمساءَ

ألقتْ عليك غياضَها ، ومروجَها

واستودعتْكَ الرملَ ، والصحراء

كنتَ ابنَ أرضكَ من صميم ترابها

تُعطي الثمارَ ، ولم تكن عنقاءَ

تتحضن السراء من أطباعها

وتلمُّ رغم طباعك الضَّراءَ

***

قالوا : أبٌ بر فكانت أمة

ألفاً ، ووحدك كنت فيها الباءَ

خبطت كعشواء عصوراً ، وانثنت

مهزومة ، فأثرتها شعواءَ

وأنرتَ درب الجيل شاءت دربه

حيل الطغاة عميةُ تيهاءَ

وعرفتَ إيماناً بشائر وعيه

إذ كان يعرف قبلها إغراءَ

وانصعتَ في سودِ الخطوب لئيمةٌ

تسدي طلائعه يداً بيضاء

وبرمتَ بالطبقات يحلب بعضُهَا

بعضاً ، كما حلب الرعاةُ الشاءَ

ووددتَ لو لم تعترف شريهما

لا الأغنياءَ بها ولا الفقراءَ

وجهدت أن تمضي قضاءك فيهما

لتشيد مجتمعاً يفيض هناءَ

أسفاً عليك ، فلا الفقير كفيتَه

بؤساً ، ولا طلت الغنيَّ كفاءَ

قد كان حولك ألفُ جار يبتغي

هدماً ، ووحدكَ مَنْ يريد بناءَ

***

لله صدرك ما أشدَّ ضلوعه

في شدة ، وأرقهن رخاءَ

تَلِجُ السياسة في تناقض حالها

فتطابقُ العزمات والآراءَ

كراً وإحجاماً ، ورقةَ جانب

وصلابةً ، وسلاسةً ودهاءَ

وأريت في « أسوانَ » قدرةَ ساحرٍ

يسعى ليوسع ميتاً أحياءَ

وبعثته حياً. ودست مشككاً

وصفعتَ همازاً به مشَّاءَ

وقمرت شر مقامر وكسبته

وسلبته أوراقه السوداءَ

ورددت كيد مكايد في نحره

واصطدته بشباكه إغراءَ

ولفـــفـتَ رأس «الأفـــعـــوان» بذيـله
وقطعـــتَــه ، وخـطبـــتَــهــا بـتــراء
وصنعت مـعـجـزة «القنـاة» ورعـتــهم
وســقــيــتــهـم حـمم الجـحـيم الماءَ
وعـصـرتَ طاقـات الجـمـوع ، ورزتهـا
فـــوجــــدتهـــا ولأدةً عــــشــــراء
وجـــســستَ أوتار النـفـوس فـوقـعت
لك طـوعـــاً أنـغــامــهــا الـســمـــراءَ
ألقتْ إليـك قلوبهـــا وعـــروقـــهـــا
ســمــحــاءَ مــا شــاء الندى مـعـطاء
فـإذا نطقتَ ملكتَ مـهـجـةَ ســامع
وخــشــوعــهــا ، والســمعَ والإصـغــاءَ
وإذا سكتَّ أشــاع صــمــتُكَ رهـبــةً
حــتى يُخــال كــتــيــبــةً خــرســاءَ

***

أثني عليك.. على الجـمـوع يصـوغـهـا

الزعماء ، إذ هي تخلق الزعماءَ

ورؤى «حزيران» وحسبك أنه

يُحيي لنا برؤاه « عاشوراء »

ناهضتَ فانتهضتْ تجر وراءها

شمم الجبال عزيمة ومضاءَ

واقتدتها فمشتْ يُسَدِّدُ خطوها

أن كنت أنت دليلها الحداءَ

ونُكسْتَ فانتكستْ. وكنتَ لواءها

يهوي ، فما رضيتْ سواك لواءَ

ثقة يحار بها النهى ، ومعزة

تاهت على هام السهى خيلاءَ

قالوا عمى في العاطفات وندرة

بعث الزعيم عواطفاً عمياءَ

كانوا وعاةً يأخذون طريقهم

للموت ، لا غفلاً ، ولا أجراءَ

خار الضعاف دروبهم ، وتخيرت

همم الرجال مشقة وعناءَ

***

ما كان ذنبك أن يطول على السرى

ليل يطيل صباحُه الظلماءَ

يطوي عليه الناكصون جناحهم

ويضم تحت جناحه العملاءَ

كَلأ ، ولا ذنب الجموع بريئة

عذراء من غصب العفاف براءَ

ما كان ذنب كليكما عدد الحصى

أمم تهين بوطئها الحصباء

***

يا مصر ، نحن الحالمونَ كما ادعوا

حاشا ، وبئستْ نزعة تتراءى

إنَّا رئات في حنايا أمةٍ

راحت بنا تتنفس الصعداءَ

لم نأتِ بدعاً في البيان وإنما

كـنـا لـمـا حـلـمـتَ بـه أصــــــــدقاءَ

لـسنـا مـــلائكـةً ولكـنْ حـــســـبنـا

إغـــــراؤها ، لـنـقـــاوم الإغـــــراءَ

نـلقى بما وهبتْ لنا مـن وحـــيـــهـــا

عن كـل مـــا تـهبُ الحـــيـــاةُ عـــزاءَ

لا هُـمْ عـــفـــــوك إننـا من قـلـة

خُلقتْ لتـــعطي حــقــهـا الأشــيــاءَ

خلقت لتـــدرك مـــا يخـــامــر نملةً

في زحــفــهــا ، وحــمــامــةٌ ورقــاءَ

لتــعــيش مــأســاة الخليــقــة كلهــا

ولـتـــســـتـــبين دواءها والـداءَ

وارحــمنا لـلمــبــصــرينَ تـكلفـــوا

أن يســدلوا عـــمــا يســرون غـــشــاءَ

دوتْ حــمــاســات الـرجــال ، وأرزمت

حـــتى لتـــســتـــبق الجــمـــال رغـــاءَ

***

مـــا أشـــجــع «الآســـاد» تعـــجـــز كـلهـــا

عـن أن تـنـازلَ حـــــيــــــة رقـطـاء

خـــمس مـــئـــوون.. ملة وعـــروبة

تـعطـي الـصـــغــــار ثـلاثـة لـقطاءَ

تلهـــو و«ثاني الـقــبلتين» مـــبــاحـــة

وتعـــيًـــيـــدُ «المعـــراجَ والإســـراء»

وتزخـــرف الحلقـــاتِ كل عـــشـــيـــة

لـتـــقـــيـــم «زاراً» أو تـشن دعـــاءَ

وتـكدس الـذهـبَ الحـــرام كـــأهلـه

تجـــد الحـــيـــاة مـــذلة وثـراء

وتطـارد الفـكر الـشـــريف كـــأنـهـــا

مـنه تـطـارد « هيـــضـــةً » ووبـاءَ

ويشـــارك «الدســـتـــور» وعي منـاضل

بـالمجـــرمين عـــقـــوبةً وجـــزاءَ

وتفـلسف الجـــور العـــســـيف وتجلـد

الديـن الحنيـف ليـســـتـحـيل غـطاءَ

من فـــوق أعناق المشـــانق تدلى

خـــيـــر الرءوس شـــهـــامـــة ووفـــاءَ

وتكاد أقـــبـــيـــة السجون غـضـاضة

وأسى تـصـــيـح لـتـــرحـم السـجناءَ

وتعـــود تعـــجب كـــيـف كـان مـكانهـــا

من حـــيـــث تنطلق الحـــيـــاة وراءَ

فـــيم التـــعـــجب ؟ لا نُحـــمَّل وزرنا

قـدراً ، ولا مـــا نحن فـــيـــه قـضـــاءَ

رحنا نـقص مـن الجناح قـــوادمـــاً

وخـــوافـــيـــاً قَصَّ الغـــريـر رداءَ

ونزف لا الأرض الوطيـــئـــة نرتضي

وكـــراً ولا يرقـى الجناحُ ســـمـــاءَ

***

ســـاءلتُ نفـــسي لا أريد جـــوابهـــا

أنـا أمـــقـت الضـــراع والبكاءَ

أترى صـلاح الدين كـان مـحـمـقـاً

أن يستشيط حمية وإباء

أم عادت «القدسُ» الهوان بعينه ؟

أم عاد دينُ المسلمين رياءَ

***

يا ابن «الكنانة» وابن كل عظيمة

دهياء تحسن في البلاء بلاءَ

أعززْ علينا أن تساء منبئاً

ما كنت تكرع ، مثلها أنباء

ذُبِحَ «الفداة» ورحتَ أنت ضحية

عنهم ، وما أغنى الفداءُ فداءَ

ذبح «الفداة» وليت ألفي ذابح

عن أصبع منهم يروح وقاءَ

واخزية «الأردن» صبغ ماؤه

من خير أعراق لديه دماء

لا طاولتْ شمس النهار ضفافه

وتساقطت رجماً عليه مساءَ

نـذروا لأشـــلاء الـغـــزاة بـغـــربـه

فـــتـــســـاقطوا «شـــرقـــيـــه» أشــلاءَ

تلك الـعظام سـيـسـتطيـرُ غـبـارها

يعـــمي الملـوك ، ويطـمـــر الأمـــراءَ

وإذا عـــجـبـت فـأن يضـم رهيـــمـهـــا

من حـــوله «الفـــرقـــاء» والفـــرقـــاءَ

لجـــأوا لأدبار «الحلول» فـــســـمـــيتْ

وسطـاً ، وسُـــمـىَ أهـلُهـــــا وسطـاءَ

***

يا مـــصـــرُ ، يا حلـم المشــارق كلهـــا

مـن عـــــانت الأحـــــلامَ والأهـواءَ

يا بـنت «نيلك» من عـذوبـة جَـرْســـه

نغـــمـــاتُ جـــرسك رقـــةً وصـــفـــاءَ

حـضن الحـيــاة صـبـيــة فـمـشتْ به.

ومـــشى بهـــا يتـــبـــاريان ســـواءَ

يقـظى لـيـــقظان يهـــز ســـريـرها

لم تقو في شطآنه إغفاءَ

وربيبة «الهرمين» شاخَا إذهما

يتبنيانك صبوةً وفتَاءَ

تلقين في السراء سحرك كله

وتموعين بصبرك الضراءَ

وتمُونينَ الدهر سبعاً خصبة

يكفي بها سبعاً له جدباءَ

مشت القرون وخلّفت أسحارها

ترمي عليك الطل والأنداءَ

والصبح يصبغ وجنة مشبوبةً

والليل يكحل مقلة وطفاءَ

والشمس تلفح سمرة عربيةً

والنجم يُرقص قامةً هيفاءَ

ودرجتِ في حقل «الحضارة» غضةً

وبدأته تفاحة خضراءَ

ولمت عن جنبيه أزهار الربى

وجلوتهن جنائناً غلبيـاء

أسكنتهن الشعر والشعراء

والعلم ، والعلماء ، والحكماءَ

شعي برغم الداجيات ، وزحزحي

عنها ، وزيدي بهجة ورواءَ

وتماسكي ، فلقد صمدت لمثلها

وأمرٍّ ، ثم أطرتهن هباءَ

شعي فقارات ثلاث تجتلي

عبر العصور سراجك الوضاءَ

يا «مصر» أحرفك الثلاثة كُنّ لي

لولا الغلو الوجدَ والإغماءَ

عشرين عاماً لم أزرك ، وساعة

منهن كانت منية ورجاءَ

لم.. ؟ لستُ أدري غير أن قصائداً

عشرين لم تشفعْ لديك لقاءَ

ناغيت فيها شعب مصر وهجته

ورجــوته أن يـركب الهـيــجـاءَ

وشـجـبت «فـرعـونـا» يتـيـه بزهوه

ينهى ويأمــر ســادراً مــا شــاءَ

وظللت أحــســد زائـريك ، وخـلتـني

رتعـاء ، تحـسـد أخـتـهـا العـجـفـاء

مـن كـل حــدب يـنـسلون ، ولـم أكـن

- وهـواك - فـــيـــهم نـسلـة نـكـراء

وهبي ثـقــيـلَ الظـل كـنتُ فـلم أطَقْ

أفــمـــا أطقتِ - فــديـتُكِ - الـثــقـلاءَ

دلـلت فــيـك أبوة عــهــدي بـهـــا

عـلـم اليـــــقـين تـدلـل الأبـنـاءَ

***

يا «مــصــر» لـي وطن أجـل عطاء ه

ويـحب فـيَّ ســمـــاحــةً وعطاءَ

يـغـــشى الـدروب عليَّ حــتـى إنـني

لأكـــاد أفـــقـــد في الـزحــام رداءَ

سرنا على درب الكفاح من انجلى

فجر الكفاح بجوه وأضاءَ

متجاوبين مدى الأبيد أهزه

إيثارة ، ويهزني إيحاءَ

للموت أحدو والشهادة أهله

أترى وُجِدْتُ لأذبح الشهداءَ ؟

وبمصر لي وطن أطار بجوه

ما لا أطار بغيره أجواءَ

أجد العوالم كلها في سفحه

سبحانَ خالقِ كونهِ أجزاءَ

***

ياسدرةً في المنتهى لم تعترفْ

إلا الظلال الخضر والأفياءَ

عاطي ظلالك «ناصرا» فلطالما

عاطَى الجموع ظلاله وأفاءَ

وعليك يا فخرَ الكفاح تحية

في مـــثل روحك طيــبــةٌ ونـقــاءِ

إن تَقْضِ في سـوح الجهـاد فبـعـدمـا

سعَّــرْتَ فـيـهـا الـرمل والرمـضـاءَ

ولقـــد حـملتَ من الأمـــانـة ثقلهـا

لم تُلقـــهـــا بـرمـــاً ولا إعــيـــاء

نمْ آمـنـاً ســـتـــمـــد روحُكَ حـــرةً

وسـط الـكفـــاح رفـــاقَك الأمـنـاءَ

إلى القائد البطل

للشاعر عزيز أباظة

أبا خـــالدٍ والموتُ يـقظـانُ راصـــدُ
قـضــيتَ ولكنْ ذكْــرُكَ الدهرَ خـالدُ
أبا خـــالد لا يـغـلـب الموت غــالبٌ
ومــا حــيــواتُ الخلق إلا مــواعــدُ
ولكـن مِنَ الإنســان وهو خليــفــةٌ
لخــالقــه مَنْ يخـتــفي وهـو شــاهدُ
فــيــقــهــر هذا الموتَ ربُّ رســالةٍ
سنـا النـور أركـــانٌ لهــا ووطائـدُ
ويقــهــره من صب في مــســمع الدنا
أذاناً فــأذكى الحقَّ والحقُّ خـــامــدُ
ومن قــشع الهــون الذي ربَّ قــومــه
وكــان يُخــال الهــونُ وهو مــعــاقــدُ

فظلتْ رحـــاب الكون يـرتادها اسـمــه
وتـطرقـــهـــا أصــــداؤه وتعـــاودُ
وقـــال دهاة العـــصـر مَنْ ذلك الفـــتى
ومـــا يبـــتغى ، والشرق خـزيان راقـدُ
أبا خــــالد جـــادَ الزمــــان فـكنتـــه
ويُرجى هدى الهـــادين والبـــغي ســـائدُ

***

وإن أنْسَ لـن أنسى من العـــمـــر ليـلةً
تقـــاربَ فـيــهـــا شملنا المتـــبــاعـــدُ
هـنـالـك في دار لـنـا عـنـد قـــــريـة
نفى الضـرَّ عـنهـا فـضلُكَ المتـرافـدُ
ومـــــــا كـنـتُ أدري مـن تـكـون وإنمـا
تـدل عـلى الـكَرْمِ الـكـريم العـنـاقــــدُ
تقـول وأصـغى مـشـفـقـاً أو مـجـامـلاً
فـقـد كـان نـضحَ الوهمِ مـا أنت ســاردُ
مـنى هي أدنـى للخــيـــال. ودونهـــا

مـذائب يُخـشى خـوضُـهـا ومـآسـدُ

لقــد رامـهــا من مطلـع القــرن قــادة

فـأكـدوا وهم صـيـد الـبلاد الأمـاجـدُ

وقُلت لـنفــسي خــاليــاً. أهي صــحـوة

سَـرَتْ أم أحـاسـيس الشبـاب الـصـواعـدُ

فلمــا حــبــا ركبُ الزمـــان وحــقــقت

كـمــا شـئـتَ قلتُ المعــجـزاتُ عــوائدُ

***

أبا خـــالدٍ والموت يـقظـان راصـــــدُ

قـضــيتَ ولكن ذكـــرك الـدهر خـــالدُ

ذهبت شـهـيـداً في عظـائمَ خـضـتـهـا

وأنــت المعـنىً تحـــتـــهـــا والمكابـدُ

علـوتَ عليــهـــا شـــدة بعـــد شـــدة

وتُظـهـــر أقـــدار الـرجــال الـشــدائدُ

نعـمنا وصـاحـبتَ الفـجـاءات مـرغـمـاً

وصـــدرك مـفــدوحُ وجــفنك ســاهدُ

وكم بتَّ لا يدري الذي أنت حاملٌ
من الهم بعد الله إلا الوسائدُ
وددنا لو استؤخرت حتى ترى الذي
بنيتَ وقد ردت إليه الوطائدُ
فتاتك حسرى دنسَ البغي عرضها
وواديك يخفي بأسه وهو صامدُ
وجيشك يطوي بين جنبيه لا عجاً
يكاتمه مستبسلاً وهو راصدُ
زكا حقده في الله والله غافر
لمن ذاد عن أقداسه وهو حاقدُ
يراقب يوما يوم بدر شبيهه
فيثأر موتور ويهدأ جاهدُ
أبا خالدٍ أعددتَ للروع ثقله
وقد أحكمتْ في راحتيك المقالدُ
ولم يبق إلا أن تقول اعبروا لهم
فتزحم سيناءَ الجيوشُ الصناددُ

دُعيتَ لسلم فاستجبتَ محاذراً
وقلت لعل السلم للنصر ماهدُ
شدهتَ فجاج الأرض لما أجزتها
ورأيك مستد ونهجك قاصدُ
حكمتَ أساليب السياسة فانطوتْ
لديك وهن الآبيات العواندُ
فلم تبرم الأقوام ما أنت مرسل
ولم تحلل الأيام ما أنتَ عاقدُ
تدابير يعيا الفهم في سبر غورها
فإن لحن آراءً فهنَّ مصايدُ
فأسقط في أيدي أعاديك والتوتْ
مذاهب أرسوا إفكها ومقاصدُ
هتكتَ نواياهم وقد كان ظنهم
بأنك عن نهج الروية حائدُ
وسقتَ عليهم حيرةً فتخبطوا
تخبط صادٍ خادعته الموارد

فبـاتوا على طاغٍ من الهم فادحٍ
تقض بهم تحت الجُنوبِ المراقدُ
وأضحوا وقد ضاقت عليهم صدورهم
يهاتر موغورٌ ويرجف حاردُ
رميتَ عصا موسى فألوت بكيدهم
وكِدتَ ضليعاً والنضال مكايدُ
حصدتَ بواكير الغراس فإن تلحْ
مآخيرها ، فالشعب واع فحاصدُ
ولستُ بمحص ما صنعتَ فإنها
صحائف منها السامقات المواجدُ
على ثبج التاريخ يسنَى خطيرُها
كما تتلالا في السماء الفراقدُ
ولستُ كمن قالوا هوى بعدك الحمى
وأمستْ شعوبُ العرب وهي بدائدُ
ألا إن حزب الله إن رَمَّ أمره
فواطدةٌ أركانه والقواعدُو

مـؤتنفُ بعـد الفـجيـعـة وعـيـه

فـيـهـدأ مـحـزون وينـهض قـاعـدُ

ومـاضٍ إلى أهدافـه ثابت الخطى

ينافح عنهـا مـؤمنا ويجـالدُ

لئـن غـبـت عنه.. قـائداً ومـسـددا

فـدربك مـتـبـوع وروحك قـائدُ

له المطلب الأسـمى فـإن ضلّ سُـبْله

هدته صـوى خلفـتَـهـا ومـراشـدُ

فـإمـا حـيـاة طلقـة الوجـه حـرةٌ

وإمـا ردى لا قـدر الله وائـدُ

***

أبا خـالدٍ حـرية المرء روحـه

فـإلا يعشْ حـراً يعشْ وهـو حـاقـدُ

وإن شـعـوباً عـبـدت ثم لم تَـثُـرْ

كـمـا ثرتَ فـهي السـائمـات الأوابد

لقـد بات يعـنيـهم طليق مـحـرر

كـمــا كــان يعنيــهم مــســودُ وســائدُ

فـــأوح إلى ســـواســـهـم أن تيـــقـظوا

وفـــيـــئـــوا إلى الحكـم الذي هو راشـــدُ

وأوحِ لهـم أن أوســـعـــوا من صـــدوركم

وألا تهـــيـــجـوا الشـــر والشـــر خـــامـــدُ

وأن امـــتـــشـــاق الســـيف لـيس بصـــيـــرةً

إذا كـــان يـكفـي أن تُهـــز المغـــامـــدُ

وهديك مـــيـــتـــاً مـــثـل هديك شـــاهداً

يبـــادؤهم مـــســـتـلهـــمـــاً ويعـــاودُ

وإن الـذي أدلـيـت فـي «مـــــارس» بـه

لعـــهـــد وأنت الـكافـل المتـــعـــاهدُ

تـبـنـاه جـــزلَ الـرأي أول عـــهـــده

خليـــفـــتك المـمـــتـــد عنـك المجـاهدُ

تهـــدى إلى «الســـادات» حـــر مـــحـنك

صـــيـــود لعـــصـم الرأي وهـي شـــواردُ

بواكـــيـــرُ خـــيـــر مـــشـــرقـــات وإنهـــا

لأبعدَ منها غايةً لروافدُ

***

بني عمنا من صفوة العرب كفكفوا

أساكم فما يقوى على النهض جاهد

تعالوا نَذُدْ عن حقنا في بصيرة

وإلا فان الحق مشف فبائدُ

نقول وتمويه الشعارات رائد

وأعداؤنا يبنون والعلم رائدٌ

وأهبتهم فعلٌ وكد وخبرة

وعُدَّتنا ، والهولُ طاغٍ ، قصائدُ

يجدُّون والأحداث صم نواكدٌ

ونهزل والأحداث صم نواكدُ

ويمضون في جد لما ينشدونه

ومنا الذي يلهو بما هو ناشدُ

بني عمنا لا يحمل الوزر واحدٌ

فليس بناءٍ بيننا عنه واحدُ

بنـي عــمنـا أخطـاؤنا أن صــدعـتَـنَـا

فــمـا زلٌ مـنا مــخطيء وهـو عــامــدُ

بني عــمنا الأخـطاء لو يهــتـدى بـهـا

لشـاد عـلى أنقــاضــهـا النصَـر شـائدُ

ورب صـــــــواب زل والحـظ هـابـطٌ

وقـد تُحـمـد الأخطـاء والحظ صـاعـدُ

وتملـك أقطـابُ الورى عـــبـــقــرية

تـســاسُ بـهــا الأضــرار فــهـي فـوائدُ

هي العـصـمـةُ العـصـمـاء لله وحـده

وتـوهـن زلات الكرام المحـــامـــدُ

بني عــمنا بالـله بالرسْل شـعـشـعـوا

على الكون نورَ الحق والحق خــامــدُ

بحــرمـــةِ من أودى وأنفـاس نـزعـه

تراقـى لحـــسم الخلف والخلف واقـــدُ

بحـقـهـمـو إلا ضـمـمنا صـفـوفنا

قلوبـاً نأى عنهـا الهـوى والتـحـاسـدُ

ألا إن أرزاء الفـــجـــاءات جُـــثَّمُ

عـلـيـنـا ، وأنـواء الخـطـوب رواعـــــدُ

ولن تدرك النـصـرَ الجـيـوشُ حـواشـداً

إذا لم تـعـبـئـهـا القلوبُ الحـواشـدُ

سـلـمـنا مـن الخطب الذي فـي نيـــوبـه

نُمـــزَّقُ ، إن تـسلـم لدينـا العـقـــائد ،

دســاتيـــر أديان الـســمــاء وقـــاؤنا

إذا انبـــعـــثـت تنـزى أذاها الأســـاودُ

بنـي عـــمنا إن ســاء قـــولي فـــإنما

تـســمتُ وجـــهَ الـلـه والـلـه شـــاهـدُ

أبـا خـــالـدٍ في أربعـــيـنـك أزلفـتْ

إليكِ من ارباب البـــيـــان الـقـــلائدُ

أتـوك كـــرامـــاً من بـلاد كـــريمـةٍ

وأكـــبـــادهم تنـشـال فـــهي قـصـــائدُ

يبـــثـون أشـجـانَ الـعـروبة مـــثلمـــا

تبـث وهيـــجـات اللهـــاب المـواقـــدُ

وحـــقك لو أنـصـفـتَ لفَـتْكَ كــابراً

حـوامـيـمُ ، لا هذي القـوافـي الشـواردُ

***

أبا خـــالد والموت يـقظان راصـــدُ

قـضـيتَ ولـكنْ ذكـرك الدهر خـالدُ

لئن كـثـرتْ في كـل عـصـر عـمـالقٌ

فـإنك ، في العـصـر الذي عـشتَ ، واحـدُ

إلى روح عبد الناصر

للشاعر أحمد رامي

مـــاذا أقـــول وقــد قـــال المحـــبُّــونَا

مـا طـابَ في الذكـر تمجـيـدا وتـأبينَا

لم تَـبْقَ من شـــفـــةٍ إلا أطاف بهـــا

صـوتٌ يناديك مــحـمـولاً ومـدفـونا

أو مــقلـةٍ لم تفض بالـدمع جـازعــة

على سكوتـك يا خـــيـــر الملبـــيـنا

نادوك حــيــاً فلبـــيتَ الذي هتــفتْ

بـه الملايـين تـأييــــــداً وتمـكـيـنـا

واليــوم نــادوا فلم تســمع شكايــتــهم

ولـم تـردّ ســــــــؤالاً لـلـمـنـاديـنـا

طـافـــوا بنعـــشك في يَمٍّ هـوادره

أجـســادهم رافـعين الصوت داعــينا

سبقتهم في طريق الحق مفتدياً

وقدتهم في سبيل الخير ساعينا

ولم تدع شاكياً إلا رأفتَ به

ولم تَذَرْ كادحاً في الرزق مغبونا

جمعتهم حول راع آمنوا بيد

تمتد منه فتجزي المستحقينا

من صانع بارع الكفين مبتدعٍ

وزارع يجعل الصحرا بساتينا

هذا على السد مرفوعاً بهمته

وذا على الزرع يجنيه أفانينا

يا ناصرَ السلمِ قد أضنيت روحك في

سبيله ثم جاوزتَ المضحينا

ما زلتَ تسعى إليه في مواطنه

وتسهر الليل مهموماً ومحزونا

حتى وقفت مسيلاً من زكيٍّ دمٍ

جرى هباءً وألفتَ المعادينا

ثم انثنيت وإحدى راحتيك على

عهدِ الوفاء وبالأخرى تحيينا

مودعاً ليلة الإسراء مبتغياً

لقاءَ ربك في ركب النبيينا

تبارك الله عيني أينما نظرتْ

رأت على صدق مسعاه براهينا

أضاء للحق آفاقاً ملبدة

وسار في حالكِ الأيام يهدينا

وبدد الظلمَ فانجابتْ غشاوته

وأرسل العدل يرعانا ويحمينا

وشجع العلم والعرفان فانطلقتْ

طلائعُ الفكر تحصيلاً وتدوينا

وساند الفنَّ فانسابت مشاعره

تزيد في الفن إبداعاً وتلوينا

وكرَّمَ الأدب السامي فزوَّده

من خالص الروح إلهاماً وتبيينا

***

هذي أياديه أعـــــلام تـرف عـلى

مــشــارف المجـد في أنحــاء واديـنا

مـا غاب عن مـصر من ظَلّتْ مـواقفـه

تفـجـر العــزم في مــصــر براكــينا

تمضي الـلـيــالي ومـــا بثت مــبـــادئه

باق على الـدهر تسـري روحـه فــينا

يعـــيش في فـــمنا ذكـــراً نردده

وفي خـــواطرنـا طيـفــا يـنـاجـيـنـا

وكـــيف نـنـســاه أو ننسى مـــآثره

إنّا اتــخــذنا لـنا من حـــبـــه ديـنا

دمعة حارة

للشاعر علي الجندي

طمسَ الحـزنُ جنـاني — وتـولى ببـيـانـي
ومشى الضُّرُّ بجسمي — مـشيـةً هدتْ كـيـاني
كنت أرجـو بـرءَ سـقـمي — فـإذا سـقـم دهانـي
كلمـا عـزيتُ قلبي — هزنـي بالخـفـقـانِ
كلمـا كـفكفتُ دمـعي — عـزني بـالهـمـلان
لست أدري غـيـر أنيِّ — ناكسُ الجـبـهـة عـانِ
صخـرة صمـاءُ خـابي الـ — فكر ، مـعـقـول اللسان
فـأنـا لـست بـحيٍّ — وأنـا لـست بـفـانِ
وليَ العـذر فـهـذا الـ — ـخطب بدعٌ في الزمـان
طـاح بـالحـلم الموشىً — وطوى بيض الأمـاني
ومـضى بالأمـل الحلـ — ـو مُـغـذّاً غـيـر وانِ
سـوف أبـكيـك أبا الشـ — ـعب إذا سـقـمى جـفـاني

بِسَكوب من جفوني ... كدمِ الأوداج قانِ

وبشعر لاهب الألـ ... ـفاظ، مشبوب المعاني

لمن النعشُ تهادى ... فوق أنّات الحزان

بين طوفانِ دموع ... من عقيق وجمان

خلتُه قد جمع الجنـ ... ـسين من إنس وجان

ألعَبد الناصر: المنصـ ... ـصور بالله المُعان؟

الشديد، الصلب والصنـ ... ـديد، والحر الهجان

لم أصدقْ كيف خر الطود مزهوًّ الرعانِ

لم أصدق كيف هاج الروضُ مطلول المجاني

لم أصدق كيف غاضَ البحرُ في بضع ثوانِ

***

ليس تنسى العُرْبُ ما أسـ ... ـلفتَ من أيد حسان

أنت فيها الأسمرُ الخطا ... رُ والعَضب اليماني

أنت فيها مَفْزَع الصا ... رخ يوم الرجفان

أنت فيها الظل رطباً ... في احتدام اللهبان

أنت فيها الغيث سكباً ... حين تظما الشفتان

أنت فيها بسمة العيـ ـد ونور المهرجان

أنت فيها كوكبُ اليمنْ ـن ، ومسعود القِران

أنت فيها بهجة العرْ س لبكر وعَوان

أنت فيها نشوة اللقْ ـيا وإيقاع الأغاني

كيف بالله تنبأ تَ بأن الموت دان ؟

فأعدت الحرب سلما باركتها «المكَّتان»

ومحا الشحناء حبٌّ وتصافى « الأخوانِ »

بعد ما سالت دماءٌ ضج منها « المشرقان »

وتهادت « جلد ميرِ » و« ابن ديان « التهاني »

ذاك ميثاق غليظٌ أبرمته «الضفتان»

نَقَضه كفر بربٍّ الناس والسبع «المثاني»

أيها الراحل عنَّا دون عود لك ثان

إنما ناعيك فينا قد نعى شمس المغاني

قال - من أرعاه سمعاً - ليته كان نعاني

ياله ليلاً علينا منه رانت ظلمتان

وكأن «الزهر» فيه برمت بالدوران

وكـأن الصـبـح أعـمـى عن طلوع الشـمس غـان

لـم تمتْ مـوتَ هلوعٍ لا ، ولا مـوتَ جـبـان

إنما مـت كـمـا مـا ت شـهـيدُ المعـمـعـان

حـملَ الراية حـتّى سـقطتْ منه اليـدان

بين شـد واقـتـحـامٍ وضـراب ، وطـعـان

لم تمـتْ ليـس بِمَـيْتٍ من نعـاه «الخـافـقـان»

ورثـاه كـل مـن عـا لي بـتـرجـيع الأذان

لـم يمـت مَـنْ هـذه آ ثـاره ملءَ العـيـان

قد جمعتَ الدهر في عشـ ـرِ سنين وثمـاني

حـقبـة فـيها بنيتَ الـ ـمـجـد أعـيـا كل بان

فـانقضى العـمـرُ وولىً مـسـرعـاً قـبل الأوان

وكـذا الشـعلةُ تفنى إن غلت في اللمـعـان

وكـذا تنـمـحق الأقـ ـمـارُ حين العنفـوان

كنتَ والله زعـيـمـاً غـيـر نكس هيـبـان

زانـك اللـه بـأخـلا ق كـريمات مـتـان

كنت طلأعـاً على الأهـ ـوال ، مـقـدام العنان

كنت مـثل الجـبـل الشـ ـامخ بـين الحـــدثـان
كنت ذا أيْـدٍ ، عـيـوفـا آبـيـا مس الهـــوان
كنت بـالعـهـد وفـيًـا وحـفـيـا بالضـمـان
كنت ذا عـزم سـبـوقـاً في مـجـالات الـرهان
كنت ذا رحـمـى على كلٍّ ضـعـيـف ، جـدٍّ حـان
كنت في الـظلمـاء وضَّـا حـا كـبـدر إضـحـيـان
كنت طلق الوجه في اليـ ـوم العـبـوس الأرونان
كـنـت بـسَّـام الـثـنـايـا في دجى الحـرب العـوان
كَلِف بـالحـق في نـصـ ـر بـنيـه مُـتـفـان
ومـعينٌ كلُّ شـعـبِ مـسـتـغَل أو مُـهـان
ومـغـيـث كل فـرد راح للـبـؤسـى يعـاني
أبـيـضُ الـقـلـب بـرئٌ من سـواد الـشـنـآن
ومصلٌّ تحت جنح الليل تـالِ «الـقُـران»
وصـدوق القـول زاك في سـرار ، وعـلان
وشـجـاع الرأي تـأبى روغـانَ «الـثـعلـبـان»
حـاملٌ نُفـسَ مُـعَنـىً بالمعـالي لا الغـواني

لم تَهِمْ يومـــاً ببنـت الـ   خـــدر أو بـنت الـدنان
وأخـــو ســمع تـســامىَ   عن ســقــاط الهــذيان
وأبتْ كــــفـــاك إلاَّ   حَـمْلَ سـيفٍ ، أوسـنان
وفـضـحتَ الســاسـةَ الأو   غـــاد مـن كـل هـدان
من دنئ النـفس سيء الـ   طبع رجس الطيلســان
من مـحــاكِ للسـعــالي   ومــــضـــاهِ للأتـان
فـسـقـيت السم صـرفـاً   كـل خِب أفـــعـــوان
وتلعـــبتَ مـــجـــداً   مـنهـم بالألـعـــبـــان
وتطـوعت بـصــــفـع الـ   خَلَبــوص الـكيــذيان
فــأقــروا أن مـــصــراً   من بنيـهـا «القـمـران»
حليــة الدنيـا بهـاء الشـ   ـرق. إكليل الـزمـــان
كـوثـر الأنهـار من أعـلا   مـــهـــا والـهـــرمـــان

***

اقطعـوا البـتــرول عنهم   واسمعوا صوتَ « ابن هاني »
لـيـــــجـــــوع «الإنجليـ   ـزيُّ » ويشقى الأمـر كافي »
ليس في الإنصـاف أن يجْـ   ـنى خـيـر العـرب «جـان»

لم يكن «صـهـيـون» لولا ولـدتـه «الدولـتـــــان»
ثم والشــر جـمـيـعـاً أرضــعــوه بلـبــان
أيـهــا القـــائد والـرا ئـد : والســامـي المكان
والتــقيُّ الطيب السـمحُ ويـنـبـــــوع الحـنـان
وبشـيــر السـعـد للشـ ـرق ، ومـصـبـاح الأمـان
لا تـخـف إرثُـكَ بــاقٍ مـــا أنـار « النَـيِّــران »
نـحن قُـــوّام عـلـيـــه بين حــفظ وصــيـان
قـــدره أرفع قـــدرٍ شــأنـه أعظـم شـــانِ
قـــد حـــوته كل عينٍ ووعـــتـــــه الأذنـان
ومـضت تـعـشـو إليــه في سـراها « الأمَـتَّــان »
كـيف لا نُكرم عــهـداً قــبلتــه «القِــبلتــان»
قَــصُــرَ الـعــمـر ولـكن لك فـــيـــه آيـتـــان
ذكـرك الســائر في الدنـ ـيــا كنفـحِ الأقــحـوان
ولقـــاء الله مـــجــزيًا «بـفـــــردوس الجنـان»

شهيد العروبة

للشاعر عبد الرحمن صدقي

أيا باعثًا كبرياء العربْ ... إلى أوجها في طويل الحقبْ
لقد عشتَ ما عشت لا تستكينُ ... ولو قيل نجمهم قد غرب
تحديتَ كل دواعي القنوطِ ... وعشت على أمل مرتقب
تكاتمنا الهم ، والهم شيبٌ ... بفوديكَ ، لولاه لمّاً تشب
وكم عبرات غَدَت جمرات ... تأججن في نظرات الغضب
تحملتَ هذي السنين الطوالِ ... كأن لم ينل منك طول النصَب
وما زلت أسبقنا للنضالِ ... وأجلدنا إذ تنوب النوب
اهبت بأهل العروبة بين ... الخليج وبين المحيط اللجب
«زمان التخاذل ولّى ، فهبوا ... إلى الثأر ، واتحدوا للغَلَب»
«وضموا صفوفكم للقتال ... تظللكم قاذفات اللهب»
«من القارتين ازحفوا أمةً ... وسوموا العدا أسوأ المنقلب»
«لنحيي بطولاتنا من جديد ... يغنيُّ بها الشعر دنيا الأدب»

***

كـذا كـان قـائدنا المفـتـدى يقـود مـعاركـه عن كـثب
فما راعه غيرُ بعض الصفوفِ تقطعَ مـا بينهـا مـن نسب
تناسـوا عـدوهم المسـتعـدّ واصغـوا إلى سعي أهلِ الريب
وإذ بنزيـف الدم العـربيِّ بأرض الحمى ، وبأيدي العرب
دم العُرب بعض يُقـتل بعضاً وأعـداوهم حـولهم في طرب
قـتـالهـما كـأحـر القـتـالِ وأحـرى به الوطن المستلب
لك الله قـائدنا المفـتـدى لك الله من حـيث لا تحتـسب
فـهـذي العناية قـد أيدتكَ فأوصلت ما قطعوا مـن سبب
وأنهـيتَ مـعـركـة للإبادة مـــا بين أبنـاءِ أم وأب

***

ولكنَّ قـائدنا المفـتـدى نسى نفسـه مـن حنو وحب
يوالي مـساعـيـه ليل نـهارَ وشـبح الخـيـانة لما يـغبْ
فناءَ هنا القلبُ ، وانطفأ العمرُ في لحظة كـانطفـاء اللهب
بذا طبت نفساً ، زعيم الفداءِ وإن تك أنـفـسنا لم تـطب
لقـد كنت ذاك القـويَّ الجليـد ولكـن بقلبـك ضـعـف المحبْ
فطوبي لقلبـك أصمـاه حـبك أهل الفـداء - وهـل من عـجب

***

أيا باعثاً كبرياء العرب إلى أوجها في طويل الحقب
كسبت بسعيك جنة ربك فادعُ لنا ربنا يستجب
وعهدي بروحك لا تستريحُ وللعُرْب بضع ثرى مغتصب
مشى الخلق خلفك يوم الوداع مواكب شتى اللُّغَى والنسب
تساوى الغنى هنا والفقيرُ وفلاَّحُ مصر وأهل الرتب
خلائق في مصر يخطئها الحصرُ والكل دامي الحشى ينتحب
كأن الورى حشروا ها هنا رعمسيس منهم وآمنحوتب
لقد زلزلتْ أرضنا للفجيعةِ من منبع النيل حتى المصب
يخوض بك النعش موجَ الزحام كما يخفق البدر بين السحب
فلما دنا من ختام المطاف وأشفى على لحده واقترب
وحم الفراق ، فراق الحبيب تعاظمهم في الثرى يحتجب
وجن جنونهم وترامَوا يحولون ما بينه والترب
فيا ربِّ ردَّ لهم وعيهم فمذ مات ، وَعْيُهم لم يَثُبْ

***

زعيم الفدا ، ما لنا سلوةٌ سوى أن طيفكَ لم يغترب
ومُا برحتْ روحك العربيةُ في الخلد ، تلهم روحَ العرب

نحن أولى بالرثاء

للشاعر صالح جودت

أمع الاسـراءِ نـادته الـسـمـاءْ ؟

كـدت أن أحـسـبـه في الأنبـيـاءْ

عـلـت الـطـائـرة الـثـكـلى بـه

فـتـخـيلتُ بُـراقـا فـي الفـضـاء

كـدت أن أسـمـع في مـوكـبـه

نـغـم الأمـلاك يـعـلو بـالدعـاء

كـدت أن ألمح فـي مـعـراجـه

طيـفَ جـبـريل يـحـيي الـشـهـداء

كـدت أن أشـهـد في آفـاقـه

مـشـهـد الجـنـة وعـد الـسـعـداء

***

قلت والجثمان يعلو في السما
إنه حياً وميتاً في علاء
وتمثلتُ مسيحا صاعدا
أفما كان مسيحَ الزعماء
يحمل الآلام عنهم ويرى
أنه الفادي إذا عز الفداء
صلبته لوعة دامية
في خيام اللاجئين التعساء
صرعته محنة القتلى على
ساحة الأردنً والجوعى الظماء
طعنته يد قابيل التي
طوت العهد وأودتْ بالاخاء
ذبحته نكبة العُرُب التي
جددت في الناس ذكرى كربلاء

***

طائر الاحزان لا تنأ به

إنه كان لنا احلى رجاء

وترفقْ.. إن من تحمله

كان من يحمل عن مصر العناء

كان من يحنو على أمته

كان من يدفع عنها الأشقياء

عاش ما عاش فقيرا زاهدا

ينكر الأخذ ويدعو للعطاء

وهو من كان بما يملكه

من قلوب الناس ، أغنى الأغنياء

***

يا فِناء «القبة» استقبل فتى

لم يزل في مجده فوق الفَناء

ثائر الثوار ناداه الذي

تسكن الروح له عند النداء

خَيَّم الصمتُ على منبره

بعد أن كان خطيب الخطباء

وانحنينا ، بعد ان كنا به

نرفع الرأس ونمشي الخيلاء

حمل المدفعُ أمضى مدفعٍ

يقهر الصلب احتمالا ومضاء

نحن لولا الموت قلنا إنه

كان كالأقدار يقضي ما يشاء

لو سئلنا فديةً في دمه

لافتدته كل مصر بالدماء

كان لا ينطق فينا عن هوى

او يقول القول للناس رياء

كان كالأهرام مجدا وعُلا

كان كالنيل انطلاقا ووفاء

كان كالسد شموخا وندى

كان كالأزهر طهرا ونقاء

كان في تاريخنا أكرم مَنْ

كَرَّم العلم وزكّى العلماء

ورعى الفن وحـيـا أهله

وحباهم بأكاليل الثناء

وحمى الدين ونادى بالتقى

في زمان قل فيه الأتقياء

واصطفاه الله للعُرْب ، فما

كان إلا خامساً في الخلفاء

***

يا أبا الشعب وباني عزه

كلنا بعدك في اليتم سواء

لم تمتْ روحك فينا ، بل غفتْ

غفوة العابد في غار حراء

واستراحت في جوارٍ آمن

في رحاب الله خير الأمناء

غير أنا لن نرى الوجه الذي

كان إن أشرق في الليل أضاء

والقوام الفارع الحلو الذي

كــبــرتْ فــيــه مــعــاني الكبــرياء

لا ، ولـن نســعــــد بــالصـــوت الـذي

رنَّ بــالحب وغــنى بــالإخـــــــاء

«أيهـــا الأخـــوة».. لن نســمــعــهــا

«ايهـــا الأخـــوة».. مـــاتت فـي الغـناء

بعـــد ان كـــانـت نشـــيـــدا للـربى

وصـــدى عـــذبا وعطـرا للهـــواء

***

يـا حـــبـــيـــبــاً راح مـــا ودعنـا

ســـوف نـبكيك إلـى يـوم الـلقـــاء

قـمْ تجـــدْ فـي كـل بـيـت مـــأتـمـا

وعـلـى كـل طـريـق بُــرَحـــــاء

لـيـس فــيـنا غــيـــر مـن خـــر ومَنْ

غـص بـالــبـلـوى ومــن شـق الـرداء

احـــتـــملنـا الدهـر في أحـــداثـه

وارتضـــينا مـنه مـــا ســرَّ وســـاء

غـــيـــر أنـا قـــد وقـــفـنا هـا هنـا

وقـــفـــة الـتـــائه فـي لـيـل عـــمـــاء

نـســـأل الاقـــدار مـــــاذا أظـهـــرت

من عـــواديهـــا ، ومـــاذا فـي الخـفـــاء

إن لـلـرحـــــــمـن فـــي أحـكـامـــــــه

حكمـــة يَقْـصـــر عـنهـــا الحكمـــاء

***

كـنتَ مـلء الـكون عـــــزمـــــا وهـدى

ونـضـــــالا وجـــــلالا وذكــــــاء

أي داء نـــابـــغـي غـــــــــــالـــنـا

فـــــيك ، إلا أن يـكون المجـــــد داء

كـنـت فـــينا فـــرحـــة الدنـيـــا ، فـــإن

هي ولـت ، فـــعلى الدنيـــا العـــفـــاء

***

يا رجـــال العـــهـــد ، صـــونـوا عـــهـــده

إنمـا انـتـم علـيـــــه أوصـــــيـــــاء

وإذا مــــات جــــمــــال ، فليكن

لوصــــاياه لكم طولُ البــــقــــاء

خلدوها في حناياكم ، كــــمــــا

تخلد الأديان بعــــد الانبــــيــــاء

واحــــفظوا ثورته طاهرة

وانفــــضــــوا كل انحــــراف والتــــواء

وخــــذوا العــــبــــرة منه إذ مــــضى

يرأب الصــــدع ويعلو بالبناء

واذكــــروا في كل فــــجــــر إنه

مــــات بالعــــدوان مــــجــــروح الإباء

فــــاثبــــتــــوا ، لا تنزلوا عن حــــبــــة

استــــبــــيــــحتْ من رمــــال الصــــحــــراء

واســــمــــعــــوا القــــدس تناديكم ، فــــلا

تقــــبلوا في القــــدس مــــا دون الجــــلاء

لا تــــقــــولوا نحن أحــــرار ، إذا

ظل أهلونا عــــبــــيــــدا وإمــــاء

شـــــددوا الـنـكـر علـى أعــــــداثـكـم

واطرحــوا الصـــبـــر فـقــد فــاض الإناء

نــحــن بــاردنــا إلــى الــســلـم ، وهــم

أنـكـروه ، فـلـنـبــــــادر بـالـعــــــداء

شــــرف الهـــدنــة يعـــفــــينـا إذا

لـم يكـن أعــــداؤنا بـالـشـــرفــــاء

شـــــرف الـهــــــدنـة ألا نــرتـضـي

فـي طـريـق الحل عـــــــوداً لـلـوراء

امـــســــحـــوا الاعـــيـــاد مـن أيامـنـا

غــيـر عــيـد لو رفـضـنا الصـبـر جـاء

إنـه العـــيــــد الـذي نحـــيـــا لـه

كل عـــيــد مـــا خـــلا النـصـــر هبـــاء

***

يا قـــضـــاءً نرتـضـيــه ، بـيـنـمـــا

نجــهل الحـكـمـــةَ في هـذا القـــضـــاء

أأعـــــزي في جــــمـــــال أمــــة

لا ترى فــيــه ســبــيــلا للعــزاء ؟

أو ارثــيـــه بدمـــــعي ودمـي ؟

نـحـن في المأســــــاة أولى بـالـرثـاء

لا تلومـــوا عـــيـــتـــا في مــــوقف

بات أعـــيـا الـناسِ فــيــه الشـعــراء

بعد جمال

للشاعر صالح جودت

هيهات أن نعرف معنى الضياع
والزحف ماضٍ والأماني جياع
هيهات ، والثأر بأعماقنا
يزأر من أعماقه كالسباع
ما خففت حدته صرخةٌ
تقتلع الأنفس أي اقتلاع
من نبأ ، من فرط إعواله
حسبته أكبر من أن يذاع
وهل يعود القدر القهقري
لو أنني كَذَّبت فيه السماع ؟
وهل من الشعر عزاء لنا
ولو جرى بالسحر هذا اليراع ؟
إن الذي دافع عن حقنا

في الكون قد أمسى قليل الدفاع
هوى الذي كان ارتفاع السها
وانهار من كان كَشُمٍّ القلاع
إرادة الله ، وما جهدنا
إزاءها ، الا رضى وانصياع
إرادة الله قضت أمرها
فينا ، فقلنا يا جمال.. الوداع

***

ومرت المحنة ، فاستنفدت ما
في الحنايا من أسى والتياع
ودقت الأقدار... قالت لنا
ما لعزيزٍ بالدموع ارتجاع
جمال قد أرسى لكم نهجه
ونهجه أولى بكل اتباع
والعمل الصالح أبقى لكم من
كل فرط في الأسى واندفاع

***

يا زورق الأحرار قمْ وانطلقْ

وانشر على مَدِّ الحياة الشراع

وسر على درب جمال ، ولا

تَهِنْ وضاعفْ من خطاك السراع

مسيرة الثورة لا تنتهي

إما نعي الملاح في الغيب ناع

فكلنا ملاحها... كلنا

مِنْ غَرْسِ هذا العبقري الشجاع

وكلنا من نيل مصر الذي

يستنبت الخضرة في كل قاع

وكلنا من شمس مصر التي

تطهرا لمعدن طهر الشعاع

وكلنا من أرض مصر التي

كانت على التاريخ أحلى انطباع

مصر التي استأثر تاريخها

بين التواريخ بكل التماع

فكان منهـــا الناسك المتـــقي

وكـــان منهـــا العـــبـــقـــري الصناع

وكـــان منهـــا الشـــاعـــر المزدهي

بكل خلق مـــحـــسن وابتـــداع

وكـــان منهـــا العـــالـم المرتقي

بكل فن باهر واخـــتـــراع

وكـــان منهـــا الفـــارس المنجلي

مـــجلجل الســـهم قـــوي الذراع

وكـــان منهـــا الثـــائر المجـــتـــري

مـــحطم الأغـــلال حـــر الطبـــاع

ولم يزل أبناؤهم في الشـــرى

يمشـــون للنصـــر تبـــاعـــاً تبـــاع

قـــد وُلدوا ، والمجـــد في مـــهـــدهم

وبوركـــوا بالوعي عند الرضـــاع

***

فـــيـــا رعـــاة البـــقـــر استـــذكـــروا

من صحف التاريخ تلك الرقاع

لتعرفوا مَنْ نحن في سَمْتنا

ومَنْ عِدانا في ثرى الاتضاع

وأننا لسنا بمن تُشترى

أمجاد حرياتهم أو تباع

وأنكم لستم بتاريخكم

إلا رعاعا تنصرون الرعاع

***

ويا يهود الأرض لا تفرحوا

في الموت ، فالموت علينا جماع

لا تحسبوا أن جمال انتهى

فووري الحق وفُض النزاع

فكلنا من ذاته.. كلنا

جمال في الشدة عند الصراع

ثلاثة الاعوام مرت ، فهل

فزتم من الغُنْم بأي انتفاع ؟

وهل نعمتم بسلام ، وهل
ذقتم بهذا النصر طعم المتاع ؟
هل هدت النكسة أركاننا
أم زودتنا عزة وامتناع ؟
هل روعت بالخوف أوصالنا
أم علمتكم أننا لا نراع ؟
صوت الفدائيين لمّا يزل
يخض في أرؤسكم كالصداع
ولم يزل وعد صواريخنا
لكم يمنيكم بيوم ارتياع
هيهات أن ننسى ، وأوطاننا
ضاقت على الأطلس بعد اتساع
هيهات أن ننسى ، وصحراؤنا
مآتم للشهداء اليفاع
هيهات أن ننسى ، وخيماتنا
مهالك للاجئين الجياع

هيهات أن ننسى ، وجولاننا
مقابر تزحف فيها أفاع
والضفة الشماء مجروحة
والقيد والذل لأهل «القطاع»

***

يا من هصرتم زهرنا في الربى
يا ما جنيتم غرسنا في الضياع
ومن ملأتم صدركم بالقلى
ومن كسبتم حربكم بالخداع
الجولة الأولى انتهت ، فاصبروا
للجولة الأخرى ، وصاعاً بصاع
قضت يد الله بتشريدكم
وما لشمل فرقته اجتماع
وسوف يهوي نجمكم في الثرى
وسوف يبقى نجمنا في ارتفاع

إلى شريكة المجد أم خالد

للشاعر صالح جودت

لك يا مَنْ جرحها أعمقُ جرحٍ في الأيامَى

نسأل الرحمن صبراً وعزاء وسلاما

لستِ في فقدانه وحدك وجداً واضطراما

كلنا مثلك يا أخت ثكالى ويتامى

ليس فينا منذ يوم الخطب من جفناه ناما

ليس فينا أمل بالخطب لم يَغْد حطاما

كلنا نبكي ولا ننقع بالدمع الأواما

كلنا جرحى ولا نعرف للجرح التئاما

أفما شاهدت يوم الهولِ كالحشر ازدحاما ؟

أفما أبصرت وجه الشمس إذ ألوى وغاما ؟

ورأيت الأفق إذ يلبس للخطب القتاما

كان أقسى من ضحى النكسة شؤماً وانهزاما

كل نفس فقدت في يومه النصف التوأما

وتمنت في حنايا البث لو نامت وقاما

كانت الناس على النعش قلوباً تتـرامى

وتنادي : لم لا يُحْييه مَنْ يُحي العظاما ؟

لم لا يبقيه كالنيل وكالشمس دواما ؟

ورجعنا نشرب الدمع ونقتات الرغاما

ونلوم الموت لكنْ نحن أولى أن نلاما

كم قتلناه افتئاتاً واختلافاً وانقساما

وكأن الموت قد ضيعه منا انتقاما

لهفَ نفسي وهو بالمدفع يجتاز الزحاما

كان رغم الموت أمضانا وأقوانا اقتحاما

كان بين الجيش يبدو وحده جيشاً لهاما

كان يدعونا إلى الزحف لنزداد التحاما

ويناديـنا إلى الثـأر ويولينا الزماما

بعد ما استهلك نبضَ القلب جهداً وسقاما

قلت لما ركبتْ طائرة النعش الغماما

هو لا يهبط للموت ولكن يتسامى

أفما كان يحب الله حُبًا مستهاما ؟

أفما كان بحبل الله أقوانا اعتصاما ؟

أفما كان لوجه الحق في الأرض حساما ؟

أفما كان على الردة للشعب صماما ؟

أفما كان من الإيمان والطهر إماما ؟

عندما حن إلى الاسراء سعيا وقياما

لم يَمُتْ مَن خلع الأيام ثوباً ولثاما

ومضى مزدهياً بالعَلَم الغالي وساما

بعد أن علمنا بالوعي أن نحيا كراما

أفما أيقظ للثورة أحلاماً نياما ؟

فصحت تحتضن النور وتجتاح الظلاما

وترى الصبر على الذلة والضيم حراما

وترى في الاشتراكية عدلاً وانسجاما

وصراطا بارك الله خطاه فاستقاما

أين مما شاده للناس ما شاد القدامى ؟

أين من أهرامه أهرامُ مَنْ ساموا الأناما

أفمن يبني حياة ورخاء ونظاما

مثل من يبني قصوراً وقبوراً وحِماما ؟

أفمن ينشئ للإنتاج والخير دعاما

مثل من ينشئ للموت صخوراً ورجاما

فترة من عمر مصر لم تدم عشرين عاما

سجلتْ في صحف التاريخ أمجاداً عظاما

كيف لو طالت ولم يرصد لها الموت السهاما ؟

فترة لم نَدْرِ أهي الصحو أم كانت مناما

كلنا في حانة العمر سكارى وندامى

نتمنى أن يعيش الأمل الحلو دواما

نحسب الأبطال لا يمضون للموت طعاما

غير أن الموت حق نحن عنه نتعامى

يستوي في وِرده الناس رؤوسا وطغاما

أي وجه غير وجه الله يا أختاه داما ؟

فخذي نفسك بالصبر وبالسلوى اعتصاما

واذكــري أن الكرامــات يصــاحــبن الكرامــا

قد مضى زوجك في المعــراج أعلى الناس هاما

وأبى لـلأربعـين الطهـــر إلا أن يـقـــامـــا

في ضـحى الشـهـر الذي كـرمه اللـه مقامـا

فــاخـفـضي رأسك لله صــلاة وصــيــامــا

وارفعي رأسـك في الناس اعتـزازاً وابتسـاماً

واذكـري أن العُـلا بينكمـا كـان اقـتـسـامـا

اذكـري أنك قـد عـاصـرتِ أحـداثاً جـسـامـا

كنت فـيـهـا خـيـر ركـن بحـمـاه يتـحـامى

وتحـملت كـفـاح العـمـر بـدءاً وخـتـامـا

فاجـمعي تحت جناحـيك القوارير اليـتامى

وابهــريـهم بحكـايات كــأنفــاس الخُـزامى

ذكـــريهم بــأبيـــهم أنـه بالمجــد هامـــا

أنه أرهـص بالثـــورة مـــذكـــان غـــلامـــا

أنه عـــانى فلسـطين عــذاباً وضـــرامـــا

أنه عـــاش ولم يتــخــذ الحكم اغـتنـامـا

أنه مــات ولم يمـلك من الـدنيـا حطامـا

ذكـــريـهم أنـه راح ومـــابَـلَّ الأوامـــا

أنه اسـتـشهـد والنكسـة لم تهدأ عـراما

وانفخي فيـهم سعير الثأر كي يمضـوا أماما

ويكـونوا كـأبيـهم بالـبطولات غــرامـا

ويسيروا في صفوف الـزحف عهداً والتزاما

لتــرف الروح يوم الفـتح شـوقـاً وهيـامـا

ويحل الـنصـر في القـبـة برداً وسـلامـا

اسلمي سـيـدتي لـلصون ولـلطهر وسـامـا

سوف نرعاك مـدى العمر وتوليك احـتراما

أمـةٌ لا تجحـد الفـضلَ ولا تنسى الـذمـامـا

رويدك يا جمال

للشاعر محمود غنيم

نهضتَ بما تنوء به الجبـالُ ... فكيف يطول عمرُكَ يا جمالُ ؟

رويدك يا جمال فأنت تشكو ... وللجسد الذي يشكو احتمال

فـتـى لم يسـتكن للداء لمّاً ... غـزاه كأن غـزوته احتـلال

أيحسب أن داء القلب خصم ... ولن الحرب بينهـمـا سجال ؟

ومـا أخنى عليـه الداء لكنْ ... شجـاعته هي الداء العضال

صريع القلب ما خلفتَ قلباً ... بصـدر لم يخامـره اعتـلال

أيشكو قلبك الخفاق ضيقاً ... وقلبك لا يحيط به خيـال ؟

وفيـه لكل مـحزون. مكانٌ ... وفيـه لكل مكروب مجـال ؟

أيسكت والقلوب لها وجيبٌ ... وييبسُ والرياض لها اخضلال ؟

أيسكن والكواكب دائرات ... كأن الكون ليس به اختلال ؟

أيعـوزه دم ولنا عـروقٌ ... جـرت فيـها دمـاء لا تُكال ؟

***

علام تشد رحلك يا جمال   رويدك لم يحنْ لك الارتحال

رسالتك التي أنفقتَ فيها   حياتك ما أتيح لها الكمال

لكم علمْتَنا صبراً جميلاً   وأين الصبر بعدك والجمال ؟

وما نعصي نصائحك الغوالي   ولكن كيف يمكن الامتثال ؟

مصابك لا تخففه دموع   ومجدك لا يصوره مقال

سموت إلى السها حيا وميتاً   وموتك ليلة الإسراء فَال

كأني بالتراب عليك يبكي   ويصرخ فوق قبرك إذ يُهال

جرى النيل الحزين عليك دمعاً   وسال دما على البطل «القنال»

صخور السد بعدك ناطقات   بأنْ لا شئ في الدنيا محال

بُحيرةُ ناصرٍ ماذا دهاها   دموعٌ تلك أو ماء زلال ؟

***

قبضتَ على أزمتها بكف   كأن بنانها قُضُبٌ صقال

ويختلف الرجال كما أرادوا   فإن أو متَ أنتَ فلا جدال

وتعلم أن عرش الحكم سهد   وجهد لا دلال واختيال

وأن من استقر عليه تلقى   على كتفيه أعباء ثقال

فلم يغمَضْ له في ا الليل جفن   ولم يهدأ له في الصحو بال

إذا كانت عروسَ الشرق مصرٌ   فأنت بخدها الورديِّ خال

***

صمتٌ وكم خطاب منك دوّى — بأسماع الورى وهو ارتجال

إذا أطلقته أصغى جنوبٌ — إليه وأرهف الأذنَ الشمال

وشرُّ الصمت صمتٌ من بليغ — له في المحفل الخطب الطوال

حديث لا التكلف فيه بادٍ — ولا باد عليه الافتعال

إذا ألقيته وسط احتفال — تكهرب أو تمغطس الاحتفال

تزينه حقائق سافرات — سفورَ الغيد تبرزها الحجال

وما لغة السياسة غير زيف — وما مدلولها إلا ضلال

وخير القول ما أملاه طبع — وأصدقه هو السحر الحلال

عهدتك تبتني للخُلق ركنا — بعصر ساء فيه الانحلال

تريد لهذه الدنيا سلاماً — تآخى الليث فيه والغزال

وعهداً من رخاء لا فقيرٌ — يمد يديه فيه ولا سوال

فما في الناس من بشم عليل — ولا طاوٍ أضر به الهزال

ولا شعب تحكَّم في سواه — ولا عانٍ برجليه شِكال

تريد العيش تسوية وتأبى — إرادتك الطبائع والخصال

وكيف يسود في الدنيا سلام — إذا لم يَحْمِ حوزتَه القتال ؟

***

وقالوا عاش في دنياه فذا ... فقلت: ومات موتاً لا يُنال

وشُيعَ نعشه في مهرجان ... تحف به المهابة والجلال

وماج الناس حول النعش موجاً ... كأن الحزن ذوّبهم فسالوا

مشينا لا نصدق ما نراه ... وكيف نرى وللدمع انهمال

نكذب موته ونشك فيه ... ولا شكٌّ هناك ولا احتمال

فلما طاشت الآمال قلنا ... على مضض - إلى الله المآل

ومالوا بالرئيس ليدفنوه ... فهل مال المقطم حين مالوا ؟

وما سالت دموع العين إلا ... لتطفئ مهجة فيها اشتعال

وبعض الدمع ذوبُ القلب سالت ... عصارته وبعض الدمع آل

***

نعاه الناس في شرق وغرب ... كأنهمو له صحب وآل

وما ورث السيادة عن جدود ... ولا شهر اسمَه عمٌّ وخال

فقل لمفاخرٍ بأبيه: هل من ... أبٍ للشمس وابنُ مَن الهلال ؟

إذا فخر العصاميون يوماً ... بأنفسهم فأنت لهم مثال

***

تعـــالى الله إن الموت حق ... وما للطب في الموت احتيال

وكم متدثر صوفا وقطناً ... حذار البدد أدركه السلال

وكم عين مكحلة بسحر ... لها في القبر بالترب اكتحال

ألا ليت العظيم يظل حياً ... ولا يعروه شيب واكتهال

دفناه بأيدينا وكنا ... نراع إذا ألم به سعال

قضى كإبن الوليد على فراش ... وكم أخطاه غدر واغتيال

فلا نام الجبانُ قريرَ عين ... ولا صلحتْ لواهي العزم حال

إذا حان الردى فالماء سم ... كأن الماء تنفثه صِلال

وإن كُتبتْ لمخلوق حياة ... تثلمت الأسنةُ والنصال

ولا يفنىَ عِظامُ الناس لكن ... إلى التاريخ موتُهم انتقال

حياة في صدور الناس أو في ... بطون الكُتُبِ ليس لها زوال

***

سلوا ركب العروبة في البوادي ... تخب به النجائب والجمال

ببطن الأرض تستره وهادٌ ... وفوق الأرض تظهره تلال

سلوه علام ينتحب انتحاباً ... وتنتحب الرواحل والرحال ؟

لقد عصفت بحاديه السوافي ... وغطته الجنادل والرمال

وظل الجسم يتبعه ولكن جمالٌ لم تغب معه الظلال

كأني بالفقيد من الأعالي يشاركنا إذا احتدم النزال

وتهتف روحه مالي تراثٌ أخلّفُه لكم إلا النضال

وإلا ما ورثتم من خلالي ونعمتْ ثروةً تلك الخلال

***

جنودَ العُرْب والوا الزحف لستم كتائب ناصر إن لم توالوا

وإن تُمددْ أعاديكم بجند أبالسةُ الجحيم فلا تبالوا

وغالوا بالنفوس فإن ينلها من الأهل الهوان فلا تغالوا

وحرب الأهل ما دارت رحاها مغبتها على كلٍّ وبال

أفي حرب المصير مع الأعادي يدب إلى صفوفكم انفصال ؟

أليس لكم بمن غصبوا حماكم عن الشحناء بينكم اشتغال ؟

دماءُ الأهل في الأردن سالت وقُطّعت الوشائج والحبال

وصال به الجنود أسودَ غاب فليتهمو على الأعداء صالوا

إذا انتصر الشقيقُ على شقيقٍ فيمناه أصابتها الشمال

***

جنودَ العُرْب والوا الزحف لستم ... كتائب ناصر إن لم توالوا

وإن تُمدَدْ أعاديكم بجند ... أبالسةُ الجحيم فلا تبالوا

وغالوا بالنفوس فإن ينلها ... من الأهل الهوان فلا تغالوا

وحرب الأهل ما دارت رحاها ... مغبتها على كلٍّ وبال

أفي حرب المصير مع الأعادي ... يدب إلى صفوفكم انفصال ؟

أليس لكم بمن غصبوا حماكم ... عن الشحناء بينكم اشتغال ؟

دماءُ الأهل في الأردن سالت ... وقُطِّعت الوشائج والحبال

وصال به الجنود أسودَ غاب ... فليتهمو على الأعداء صالوا

إذا انتصر الشقيقُ على شقيقٍ ... فيمناه أصابتها الشمال

***

لعمرك ما العروبة محض فخر ... بأسلاف لنا كانوا ودالوا

ولكنَّ العروبةَ صدقُ عزم ... ومبذولان أرواح ومال

وإحياء لأمجاد الأوالي ... وأقوال تعززها فعال

وأفئدة رسا الإيمان فيها ... لها بالله في المحن اتصال

إذا أنتم إلى العرب انتميتم ... فما تكفي العباءة والعقال

جنودَ العُرْب ناداكم جمال ... وصاح بكل مئذنة بلال

عــداكم مــالهـم أبدا عــهــود وهل للرقش في المشي اعتدال ؟

عــهـدناكم إلـى الجُلَّى عـجـالا وعند الفيء مــا أنتم عــجـال

سليل العرب عـند الحرب ثبتٌ له وجــــه وليس لـه قـــذال

لئن نك في حــزيـران انخـذلنا فكم نصـر يسـبـبـه انـخـذال

وإن تك مصر قد فقدت جمالا فـمـا عـقـمتْ ولا قـلَّ الرجـال

جـمـال غـاب والعــدوان باقٍ وجــرح القـــدس دامٍ لا يزال

وتندمـل الجـراح مـع الليــالي وجرح القدس ليس له اندمال.

***

من وحي الأربعين

للشاعر محمد مصطفى الماحي

هل كان يخطر لحظة بالبال   نبأٌ يباغتنا بفقد جمالِ ؟
الموت حتم لا محالة واقع   مهما استطالت فسحةُ الآجال
لكنَّ فقدان الزعيم فجاءةً   خطب يؤجج كامنَ البلبال
لم تشهد العينان قبل رحيله   ما طَبَّقَ الآفاق من أهوال
لم تسمع الأذنان قبل نعيِّه   ما روَّع الأسماع من إعوال
طاشت عقول الناس ، وانهارت قوى   جبارة ، لم تخش يوم نزال
سارت جموعهم وكل نادب   ما عز من مُثل ومن آمال
يبكون ذا طهر وإنسانية   هطالة بالخير والإجمال
وكأن كلَّ ابن وكل بنية   فقدتْ جنانَ أبٍ وعطف موال
وكأن كلَّ أب وأم ثاكل   أبناءه في حسرة وخبال
ذهلت لمصرعه البلاد وهالها   ما حاق من نُوب نزلن ثقال

ـأن زلزالاً يهـز كـيـانهـا   بـل أيـن مـنـه هـزة الـزلـزال ؟

ـاشت فلسطينُ الحبيبة همَّه   ليعيدها من قبضة الأنذال

صون للقدس الشريف جلاله   ويحوطه من ذلةٍ ونكال

ـمَى الفدائيين أصدق ما حمى   راعٍ ، وأكرم ما تفقد وال

ـانوا أساورة وكان مناصراً   سمحاً تفيض يمينه بالمال

ـ ضاعف الأردنُّ من آلامه   لدمٍ يراق وفتنة وجدال

ـضى يجمِّعه ، ولولا سعيه   وهداه ، ظل مقطع الأوصال

ـ كاد ينتقض السلام بمحنة   تفضي بها الدنيا إلى أطلال

ـد كان آخر مشهد لوفائه   توديع من وفدوا من الأقيال

ـتى يحييهم ببسمته التي   أخفتْ غوائلَ دائه القتال

للشجاعة والثبات تساندا   في ستر سقم بالفؤاد عضال

ـستُشهد البطل الكميُّ مناضلاً   وكذا تكون مصارع الأبطال

امات من وهب الحياة لشعبه   ولقومه في كدحه المتوالي

منقذ الوطن الذي أبلغته   غاياته القصوى بكل مجال

ـاذا أردد من بيانك وهو في   إعجازه قد فاق كل مقال ؟

ـاذا أعدد من مآثرك التي   جلَّتْ عن الأشباه والأمثال ؟

يوم الجلاء وقد رفعت لواءه في عزة وكرامة وجلال

يومَ القناة وقد فككت عقالها فتدفقت بكرائم الأموال

أم يومَ رضتَ النيل في جريانه وكففتَ حدته بسد عال

حولت مجراه العتيَّ بعزمة صدقتْ فدكت شامخ الأجبال

فجرى رزيناً هادئاً متدفقا يُضفي على الشطين ثوب جمال

ويحوِّل الأرض الجديبة خصبةً رفافةَ الأغصان ، ذات ظلال

ويمد أنحاء البلاد بطاقةٍ كبرى ، تزيل جوائح الإقلال

ومضيت تختار الرجال بحكمة وتعزز الأقوال بالأفعال

فرددت للفلاح ضائعَ حقه وسهرت للصناع والعمال

ومهدتَ للعلم السبيل فلم تضق يوماً بأفواجٍ رقاقِ الحال

وبنيتَ جيشاً لم نفز بمثيله من قبل ، في عُدد وفي استبسال

ودعمتها قومية عربية كانت ذري الآمال من أجيال

عزت بها حرية مكفولة سلمت من الاهواء والأمحال

وأظلها عدل اشتراكياتها فسما بها في ضوء الاستقلال

والوحدة الكبرى بدتْ أعلامها كحقيقة لم تصطبغ بخيال

هيهات ينسى العُرْبُ كالئ أمرهم ومحطم الأصنام والأغلال

***

أمعلّمَ الأوطان كيف دفاعها عن حرمة الأوطان دون كلال

في قلب إفريقيا شعوب كابدتْ ظلم الطغاة وبؤس الاستغلال

وبقاع آسيا كم شكت وتبرمتْ بجموح نهّابٍ بها مغتال

ماجت بكيد الكائدين وأوغلت فيها للفاسد أيما إيغال

فهديتها سبل الخلاص فحققتْ ما كان مطلبه عسيرَ منال

عرفت بك الدنيا زعيماً مُقْدماً صدق الجهاد ولم يضق بقتال

فإذا نطقتَ تلفتتْ أسماعها لتعي بيان القائل الفعال

وإذا جلوت الرأي كان منارةً تمحو من الأذهان كل ضلال

يومان في دنياك كانا آيةً دلت على الإكبار والإجلال

يومَ اعتزلتَ فناشدتك جموعنا حملَ اللواء وفادحَ الأثقال

فبدا وفاؤك في بسالتك التي جازت بروعتها أجلَّ مثال

واليوم حين جرى القضاء فلم يُفِدْ طبٌّ وأرخص كل دمع غالِ

***

قالوا : فراغ ساد بعدك يا لها من فرية خداعة كالآل

كذبوا لقد ملأ الفراغ صحابةٌ عزماتهم كالراسيات عوال

ساروا على نهج الزعيم فوفقوا في سعيهم لجلائل الأعمال

أين الفـــراغ ؟ ولا فــــراغ ، وإنما   شـعب مـضى مـتـمـرساً بنضـال

أنـا لا أرى إلا عــــزائـم أمــــةٍ   أنا لا أرى إلا كـــفـــاح رجـــال

والنـاصـــريـةُ مـــبــدأ دِنَّا به   عنـوانَ إقـدامٍ ورمـــزَ كـــمـــال

روح الزعـيم تسد في ومـضـاتهـا   مـــالا تسـد صــوارم وعــوال

هي شـعلةٌ هيهـات يطفئ ضـوءها   إعـــصـــارُ أيام وكَــرٌّ ليـــال

ومــسـيــرة تجــتــاز دون توقف   شــتى الصـعــاب إلى أعــز مــآل

نَمْ هانـئـاً والق الإلـه بصـفـحـة   بيـضـاءَ باتـتْ مـضـربَ الأمـثـال

مرثية للقائد الخالد

للشاعر عامر محمد بحيري

مــصــر التي احــتــرقــتْ ، أم تلك عَـمّـَـانُ
وهُدِّمـتْ دوركم ، أم تـلك فــاجــعــة
إذا بـكـتـكـم دمـــــوعُ العين جـــاريـة
قل لـلفــدائي لا تجــزع ، فـــثـــورتهُ
أقــدمْ على الحــرب ، واسـتلهـم مـبـادئهُ
قــد كــان قــبـلك في «فــالوجــةٍ» بطلا
كـــانت فلسطين أغـلى مـــا يـثـــور له
أغلى الــرجـال ، وأقــواهم ، وأشــجـعـهم
الفـــارس المنتـــضي فـي كل مــعــركـــة
عــرفتــه في صـبـى الأيام مــقــتــحــمـاً
وشـــمـــتـــه يلج التـــاريـخ منتــصـــراً
مــــفــــجــراً ثورة الأبـطـال يقــدمــهـــا

تاريخه اليوم أمجادٌ لأمتهِ

بني فلسطين ، هذا يوم نكبتنا

إنسوا إذا استطعتم خطبا ألمَّ بكم

وكيف تنسون أو ننسى قضيتنا ؟

استيقظوا أيها النوام ، ويحكمُ

هذا جمالٌ ، طواه الموتُ ، فانتبهوا

مسابق الموت والأرواح طائرةٌ

إن الذي مد شريان الحياة لنا

مَنْ للعروبة في فقدان قائدها ؟

من ذا يجلجل منه الصوت مرتفعاً

هل غاض نور الضحى فالأرض مظلمة

ذهابه ليلة الإسراء يُذكرنا

كل النبيين صلوا خلف قائدهم ؟

ردوا القناة كما كانت محررةً

شيدوا السدود كما شادت عزيمتهُ

صوغوا حديداً وصلباً من قلوبكمُ

إذا سـمت منكم الأرواح وائتلفت

لقد خرجتم إلى تشييعه زمراً

نوحٌ على الفُلك والأمواج عاتيةٌ

بحر على البحر طامي اللج مزدخرٌ

فهل وفيتم لمن كان الوفيَّ لكم ؟

لا تجعلوا همكم في السير محزفةٌ

لو سار للقدس هذا الزحف محتشداً

لو حدد الأسْد إسرائيل واتجهوا !

لو شارف السيل واجتاحت جوائحه

حثالةٌ ذلَّ الاستعمارُ صانعها

جناية كم جناها الناس قبلهم

أرض السلام أحالوا طهرها دنساً

جمالُ بعد صلاح الدين ثار لها

ذات الطريق لنا باتت ممهدة

ففي القلوب بهول الخطب نيرانُ ؟

حلت بنا ، فهوت للصرح أركانُ

فـــالنـيل في خـطبـنـا بالـدمع مـــلآن

صـــدق بـقلبك ، لا يعـــروه بهـــتـــان

فـإنما يتـبع الـشـجـعـانَ شـجـعـانُ

وكــــــان يمـلـؤه صـــــــدق ، وإيمـانُ

مـــهـــمـــا غـلـت عنـده دار ، وأوطان

فـــمـــاله فـي صـــراع الـبـــغي أقـــران

سـيـفـا تحـيـط به في الروع فـرسـان

إذ نحـن في بَدَوات الـعـــمـــر شـبـــان

مـــــا صـــــده رَهَـبٌ ، أوردٌ إذعـــــان

كـــمـــا تفـــجـــرَ بـالأهوال بـركــانُ

وعـــــزة تمـلأ الـدنيـــــا وسـلـطـانُ

كـــيــوم نكبـــتكم ، فــالـدهر خَـوأن

فـخطبـنـا اليـــوم لا يطـويه نـســيـــان

نـام الأســـود ، وحــــول الغـــاب ذؤبان !

فلـن يتـــمـم هـذا الـســيـــر غـــفـــلان

وإن تـنـم عـــيـنكم ، فـــالخـطب يقـظان

عــــدا على روحــه للمـــوت عـــدوان

أصـــــابه مـن وراء القـلب شــــريـان

ويح الـذي قلتــه ! هل قلت فـقــدان ؟

مـن ذ تـصـــيـخ لـه في الـدهـرِ آذان ؟

هل مـال بـالشـمس في الآفـاق مــيـزان ؟

بمـا يـخـــبـــر أنجـــيل ، وقـــرآن

وحـــولـه قـــام أقـطـاب ، وأعـــونُ

وصـــوته لـيلة الـتـــحـــرير رنـان

ســـدا ، بدايـتـــه في الـدهر أســـوانُ

فـقـد خـلا من حـديدا لقـلب مـيـدان

فـــمـــا تسـاء بـلقـــيـــا المـوت أبدان

كـــأن مُـــخـــرجكم فـي الأرض طوفـــان

وقـــد تـقـــاصـــر مـــجـــداف ، وسكان

هـديـره لـوداع المَـيْـتِ ألحـــــــــانُ

هـيـــهـــات أن يـفـيَ الأبطـالَ شكـران

مـهـمـا اعـتـرتكـم لهـول الخطب أشـجـان

فــرت من القــدس مــائيــرُ ، ودَيَّان !

لـما تبـــقى بإســـرائيل جـــرذان !

مــا قــام في ســهل إســرائيل بنــيــانُ !

وأمـــة العـــرب مـــاذلوا ولا هانـوا

وأنـكـرتـهـــا تعـــاليـمٌ ، وأديـان

يأبـى الدنـيـــةَ أشــيـــاخٌ ، ورهـبـــان

مــاصـد زحــفـهـمـا ظلمٌ وطـغـيـان

ولـن تؤخـــر يومَ الـزحف أحـــزانُ !

شهيد العروبة

للشاعر محمد التهامي

خُطُّوا له اللحد حيث اعتزت القممُ

ترنو له أعين الأجيال حالمةً

بل زاد عن منتهى أحلامنا وغدتْ

كالنجم شد عيون العُربِ فالتفتوا

قد شدهم صدقه والحب يسكبه

ساروا على نهجه للمجد مرحلةً

***

يا باعثَ الثورة الكبرى وحارسها

خلصتَ شعبك مما ذاق من عنت

لما رميتَ فلم يرهبك طاغيةٌ

***

أطلقتَ للشعب روحاً كان قيَّدها

جـــتـى أتـيت فـــردت روحُ أمـــتـنـا
وأصـــبـح الشـعب كُــلاً في مـسـيــرته

***

خلصت عنصــدنـا الغــالي فــعــاودنا
وراح يـسطـع فـــيـنا مـن أصــالـتنـا
تحـــثنـا ولـدينـا الـروح واثبـــة
عنـد الســلام بنـينا كـل شـامــخـة
وأنت في الكل بعض الكـل تدفــعــهم
تبنـي مع الشـعب لا تدري إذا ارتفــعت

***

أيقظتَ في جـيـلنا الـواعي عـــروبتـنا
نحــيت عنـهـا بحـــزمٍ كل شـــائـبـة
ورحتَ تجـمع صــفــا كــان فــرّقــه
فكلهـم كلهم شـــعب تُجَـــمّــعــه
ويـجـــــمع الأهلَ حب لا يـطـيـح بـه
ترسي لـوحـدتنـا الكبــرى دعــائمـهـا

قد كنت تعرف أن العبء يثقلها

فرحت تعمل في ميدانها عملاً

تبني بناءً إذا أيامنا عصفت

وتبذل الجهد لا شئ تضنُّ به

حتى قضيت شهيد الجهد متصلاً

وحطم النسر لم تمنعه مقدرة

حُمَّ القضاء وسلوانا الرضاء به

لبيتَ ربك مرضياً تلوذ به

مكانك الحق في الجنات ما وسعت

ونومك البادىء الهاني يطمئنه

وأن قومك والأعداء شاهدة

وحَسْب روحك إرضاء وتعزية

ووسدوه وفي أحضانه علَمُ

فكم تحقق في أيامه حُلُم

ببعض بعض سناه تحلم الأمم

وأقبلوا في انطلاق كاد يلتحم

عذبا فعبوا جميعاً منه وازدحموا

ياليتهم يكملون الشوط ليتهمُ

***

من كل من عبثوا دهراً ومن ظلموا

لما رميت به طغيان من حكموا

من الملوك والاستعمار خلفهم

***

بأسُ الطغاة وللأغراب بأسُهمُ

من بعد ما كاد أن يغتالها العدم

سيانِ من حَكموا فيه ومن حُكموا

مما لنا عزمنا الخلاق والهمم

الصبر والعزم والإخلاص والقيم

وكلنا في مجالات العلا نهم

وفي الحروب بنينا وهي تضطرم

أنت الإمام لهم بل أنت ظهرهمُ

هل كنت تبدأها أم كنت تختتم

***

ورحت تجمع من فيها قد انقسموا

لم يبق من جرحها في جنبها ألم

لؤم العداة بما دسوا وما زعموا

دار وبحكم فيما بينهم رجم

مهما تفنن موتور ومنتقم

حتى تقوم فلا يوهي لها قدم

وأنها فوق ما نادوا وما علموا

يحكى أولى العزم ما شادوا وما عزموا

بالراسيات فمالت ليس ينهدم

ياما جرى عرق من أجلها ودم

مستعجلاً تستحث النصر تقتحم

على النضال وقلب ليس ينهزم

لله من فعله في خلقه حِكَم

كم كنت بالله في الأهوال تعتصم

للمتقين وما فاضت به النعم

بعـد ابتـعـادك أن الأهل مـا عـقـمـو

إذا انـطوى عـلـم مـنـهـم بـدا عـلـم

أن الجـمـيـع بما خـططتَ مـلتـزمُ

رثاء الزعيم الخالد

للشاعر مصطفى بهجت بدوي

وهبتَ وألهـمـتَ عـمـري فكان

قـرابـين وفـتْـكَ أصـدقَ حبِّ !

فـمـاذا دهانيَ ؟ كـيف احـتـملتُ

وقـد كنت عـمري - أن تحـتـجب ؟!

وحـاشـاك يـذهب عـمـري سـدى

وتُحـسـب نـزوة فـكر وقـلبْ !

بروح السـمـاحـة يا شعـرُ فـاغـفـرْ

عـقـوقي سنـين مـضتْ كـالحـقب !

رثيـت أبي ثـم واريتُ شـعـري

كـأني فـقـدت بـه الموهبـه !

وجـفت ينـابيع روحي فـبـاتتْ

حـيـاتيَ مـوحـشـة مـجـدبه !

وروعت.. لكنني لم أقاومْ

ونوديتُ.. لكنني لم أجب !

وعللك أُغضبتَ.. عاقبتني

فلم توح من بعد لي.. لم تهبْ !

ولكنني اليوم أجثو لديك

أعفرُ وجهي بوديان «عبقر» !

عساني - رغم ذهول المصاب -

أجيب.. أعبر.. أرثي.. أفي !

ورغم الضياع الذي هالني

فقد ضعت أكثر إن لم أعبرْ !

أرى الكلمات حيارى.. نعم !

يزلزلها خطبها المدلهم

أراني تخيرتُ أعصى الأمورِ

وأصعبها في أشق المواقف

على أنه هكذا قد تحدى

وثاؤ.. وناشدنا أن نقاومْ !

جـمـــال الملايين.. روح الـملايين

يـوم أتـيت كـــأكــــرم ثـائـرْ

جـمـــال الـملايين.. حب الـملايين

طول الـسنـين التي هـي «ناصـــر»

جـمـال الملايـين.. حــزن الملايين

يـوم رحـلـت رحـــــيـل الخـلـود

فـــمـــا هـو ســـرك ؟ أذهـلتـنـا !

تُرى هـو أنك أحـــبـــبـــتـنا ؟!

أم الســـر أنـك مـــصـــر الإرادة

مـصـر الـشجاعـة. مـصـر المنى ؟

وأنـك تـاريـخُـــهـــا كـلـه

وأنـك إلهـــامُ مَـنْ بَـعــدنـا ؟!

وكـــان ينـاديك فـــلأحـــهـــا

وكنـت بعـصـر الظـلام تضــيء

يجـور «المـماليك» جيـلاً فـجيـلاً

ويهـتف باسمك : صبـرا جميـلا !

أبى أن يذل ، فما استعبدوه

.. وإن كان يُحسب بين العبيدْ !

وينزف واقعه ودماءه

ويصنع إيمانه كبرياءه !

وينظر للأفق المرتجى

ويعلم أنك سوف تجيء.

رسالة إلى روح الزعيم

للشاعر خليل جرجس خليل

يا حـبـيـبي ويـا أبي وزعـيـمي

لم خَلَّفـتنـا لحـزنٍ عـمـيمٍ ؟

يا جـمـال .. مـا كنت أرجـو وداعـاً

فـاجـعـا مـوجـعـاً لنـا في الصـمـيم

كنـت أرجـوك للبـلاد ويـوم الـ

ـنصـر من قـبل يـومنا المشـئـوم

مـا تصـورت إنمـا ليـلة الإسـ

ـراء كـانت مـسراك نحـو النعـيم !

مـا تصـورت أن مـصلـح ذات الـ

ـبين يمضـي للبين غـيـر مقـيم

مـا تـصـورت أن من كـان ملء الـ

ـسمع والعين يـنطوي في الرجـوم

يا حـــبـــيب الإله ، يا قـــبلـة الأنـ

ـظار يا صـــفـــوة الـنهى والحـلوم

قــد بكتك الـدنيـــا بدمع سكيب

وبـكــاك الــورى بـــنــوح ألـــيــم

وبكتك الحــشـود حـتى ليــبـدو الـ

ـنيل من دمـعـهـا الغـزير السـجوم

شاركت فـي الأسى النواقيس قـرعاً

وأذان ، وآي ذكـــــــــــر حـكـيـم

والشـجى والنحـيب من كـل نفس

لــفــــــــــــتــى أو أب وأم رءوم

ويهــود ، ومـــسلم ومـــســيـحي ،

وشــــــيخ ، وكـــــاهـن ، وكـليـم

كـل جـــنـــس وكــل لـــون وديــن

تصـطفــيـــهـــا بالحب والتـكريم

المـلايين أمــــة الـعُـــرْب والإسـ

ـلام والقـــبط أترعــوا بالهـــمـوم

كل يوم يـزداد حـــبـك عـنـد الـ

ـشعب حـتى غـدوت أغلى حـمـيم

كنبـيٍّ قـد كـنتَ ، بعـد النبـيين ،

رســولا ، عـــدا الرســول الـكريم

وزعـــيـــمـا قـــد بوأوك عـليـــهم

لمدى العـمـر ليس غـيـر الزعـيـم

وأجل احــتـــرام شـخـصك كل الـ

ـنـاسِ : عـــادٍ وصـــاحـبٍ وغـــريمِ

***

رُوِّعَ العـــالـم الكبـــيـــر بخـطب

جل في شخصك الكـبـيـر العظيم

هد من ركـنه غـــيـــابُكَ عنـا

فكأن جـانـبٌ هوى كـــالهـــشـــيم

وكــــــأن زلـزلت بـلادٌ وأرض

وكـــأنْ غـيُـبتْ زواهـي النجـوم

وكــــأن جُللتَ بليلٍ طويل

وسواد ووحشة وغيوم

لست فــردا ، كنتَ الملايين طرا

رُبَّ فــرد كـعـيلم وطموم

أنت شكلتَ أمــةً من جديد

أنت جددت روحها من قديم

كان مَــيْـتَين عـاملٌ ثم فـلاَ

ح فعاد كلاهما من دميم

رُدت الروح للمعذب ، للمسـ

ـكين ، للمستذل ، للمحروم

كم سجلٌ تركته حافل الأعمـ

ـمال باق لنا وضئ الرسوم

قد حواه التاريخ في صدره الحا

فل بالذكر.. بالجلال الوسيم

مصرُ ما أنجبت كمثلك في خمسـ

ـسين قرنا : شهادة التحكيم

قلبك الطاهر الكبيــــر تمادى

يتـلقـى الكـلوم إثـر الكـلوم

ثم سُـــدَّتْ كل المســـالك فـــيــه

فـأصـابت نيـاطه في الصـمـيم

ليت قلبي أنا الذي يفـــتـــديه

ليت روحي كانتْ فِدًى للزعيم !

***

شـيـعـتك القلوبُ يوم خـمـيس

بخـمـيس عـرمـرم في وجـوم

في احـتفـال ، ومـشهـد لم تر الدنـ

ـيـا مـثـيلاً له ، مـهـيب كـريم

لم نجـد أمــة على الأرض يـوم الـ

ـروع إلا قـد شـاركت في القـدوم

بأهـمِّ الرجـــالِ جــاءتْ وفـــود

لأعـــز الـرجـــال فـــوق الأديم

بات يـنعـــاك ســـدنا وهو عـــال

شـيــدته عــزيمة الـتــصــمــيم

بــات يـبكـيـك بـالـدمــــاء قـنـال

حـــــررته يمـناك بـالتـــأمـــيم

بات يبـكيك كل جـيـش جـسـور

عـــز شـــأنا بالنصح والتــقــويم

مـــقـــسم إذ يعـاهد البطل القـــا

ئد ، أن يـهــتـــدي لنصــر مـــروم

عـــشت حـــراً وثائـراً وعظيـــمـــاً

وتـواريت فـي اتضــــاع العظيـم

وافـــتـــديـتَ السـلام فـي دولة الأر

دنً بالروح يـا شــهـيـد الـهــمـوم

وتــخـــــيــــــرتَ أن تـؤوب إلى ربـ

ـك رُجــعـى إلى الجناب الـرحـــيم

* * *

رب لا نملك اعــتــراضــاً ، ولـكن

نــسـأل الـلطف في الـقــضــاء الأليم

كل حـي إلى انــتــقــال ، ويـبــقى

وجـــــه رب الجـــــلال والـتكـريم

ولكـل من الـعــبــــاد كـــتـــاب

ثم يمضي للـمــوعــد المحـــتــوم

يـا أبـا خـــــالـد: لـك الله وابـلـغ

رحــمـــة من لَدُنْ عـــزيز حكـيم

فــتــبــوأ مــن فــضل ربك ركـنـاً

من رضــاه ، ومن رحــاب الـنعـيم

واســتــرح واطمـئـن بالاً ونفــســاً

نحـن أجناد عــــهــدك الموســـوم

كل أحـــلامـك الكبـــيـــرة تـأتي

في طريق الـتـحـقـيق والـتـتـمـيم

كل مــا جـئــتـنـا به من وصـــايا

وتعـــاليم ، كـــالصـــراط الـقـويم

ذلك العـــهــد لا نفــرط فــيـــه

مـــاثل دائـمـــاً زكي الشـــمـــيم

قـــــد ندبـنـا إلى طـريـقك أوفى

من يصون العـهود ، خـيـرَ حمـيم

باشــتـــراكـــيـــة ووحـــدة صف

ومـــســـيـــرات نصـــرنا المرســـوم

سـوف نجني ثمـار نهـضـتـنـا الك

ـرى جــزاء اجــتــهــادك المعـلوم

وعـــــزاء لأمـــــة ولـشـــــعـبَ

وســـلامـــاً ورحـــمـــةً للزعـــيمِ

أنا لا أصدق

للشاعرة روحية القلبي

الخطب أقوى من صدى أشعاري
يا منقذ الأوطان من أخطارِ
الحزن في قلبي لهيب جارف
والدمع في عيني كنهرٍ جارِ
أنا لا أصدق أن « ناصر » قد قضى
أنا لا أصدق أفجع الأخبار
كذبتُ كلَّ نعاته من صدمتي
وأبيتُ إلا صرخة الإنكار
أكذاك يمضي فخرُنا في لحظةٍ
من غير ما سبق ولا إنذار ؟
وفؤاده هذا الكبير أهل ترى
حقاً توقف مجمع الأسرار ؟

هذا الأشم مضى بكل نضاله

كم كان مبعث عزة وفخار

إيمانه بالله كان سلاحه

ولكم تحمل في سبيل الدار

رجل السلام مضى وكان بعزمه

يحمي السلام بقوة الإصرار

من للعروبة بعده ؟ ومن الذي

يحمي حماها من أذى الأشرار ؟

قد كرس العمر الحبيب لغايةٍ

وغدا الضحيةَ قائدُ الثوار

أنا لو عددتُ مآثر البطل الذي

صان الحمى من شر الاستعمار

لعجزت أن أفيَ البطولة حقها

وعجزتُ عما فيه من أقدار

عملاق وادي النيل خَطْبك هدني

ليلى سهرت به وضل نهاري

ومشيت حيرى في الطريق فربما
أطفي اللهيب بدمعيَ المدرار
فوجدت في الحشد المشارك لوعتي
فالحزن أقوى من لهيب ا لنار
لكن دمعي لم يجف وعدت لم
أهدأ ولم أطفيء لهيبَ أواري
وكأن داري قد تهدم ركنها
إلا بقايا حسرة وخسار
يا منقذاً من كل قيد شعبنا
يا قبلة الثوار والأحرار
يا شعلة من نور ربك قد سرت
بدم الشباب الثائر الفوار
مَنْ مشبه لجمالَ في عزماته
من ذا يواجه خدعة الغدار ؟
سار الجميع على طريق واحد
يتربصون لأخذهم بالثار

راح الذي حمل الأمانة مخلصا

ومخلصاً من خادع ومُمار

ونصير كل العُرْبِ في أرزائهم

ورجاء أمته بيوم عثار

وتحمل العبء الكبير ببأسه

وهو الجدير بموقف الجبار

لم يَشْكُ يوماً أو يكلّ دقيقةً

وبدا ببسمة قلبه المغوار

واختاره ربي الكريم بليلةٍ

سادت على الأيام بالأنوار

في ليلة الإسراء لاقى ربه

ومضى التقيُّ لجنَّة الأبرار

ولنا الإله يمدنا من عنده

حتى نواجه صدمة الأقدار

ونواصل الزحف المقدس بعده

وبسير كل العُرْب في المضمار

وسيكمل المشوار

للشاعرة جليلة رضا

الرسمُ والألحانُ والأشعارُ
عبثٌ إذا عبثتْ بنا الأقدارُ
صليت للكلمات عمراً كاملاً
وجثت على محرابها الأفكار
وكفرت بالكلمات حين ترنحت
وأصابها يوم الوداع دُوار
يا يومنا المشئوم يا يوم الأسى
أو ما عراك من الفجيعة عار ؟..
حزن وكم حزن حملتُ وإنما
هو ذلك العملاق والجبار
والحزن قد يأسوه خِلٌّ صادق
إلاه.. فهو الخل وهو الجار

ووجــــدتـني أهذي وربـي عـــاذر

فـهــو العليم بـنا.. هو الغــفـار !

لم لَـمْ تكـف الأرض عن دورانـهــا

لم يعــقب الليلَ البــهــيم نـهـار

لم لـم يمد جـــبـل المقـطم هاوياً

ويـجـف نـيـل بلادنـا الـهـــــدار

وسـألت مـصر ومـصـرنا مـسكينة.

قــد هز كلٌ كــيـانهـا الإعــصـار

تبـكي ويبـكي حـــولهـــا أبنـاؤها

والدرب مــــوج والديار قـــفـــار

سـاروا بغيـر هدى وقد وَلّى الهـدى

وتوقف الـقلب الكبــيـر فــخـاروا

وحــــوته طائـرة تضـم جناحـــه

وجـنـاحـــهـــــا مـن نوره أنـوار

وتعـلقـت أرواحـــهم بـذيولـهـــا

لـولا الــوثـاق الآدمــي لــطـاروا

وسـألت مـصر وفـي فؤادي حـيـرة

مـا كنه هذا الحب ؟. ما الأسـرار ؟.

فـأجـابني صـوت الأمـومـة عـاتبـاً

عـجـبـاً أتـسأل عن لظاها النار ؟.

أني فــقــدت فـتى يـعــادل أمـــةً

لم تـكتـــحل بمـثـــيـله الأنـظار

حـراً ، شجاعاً ، عـبـقرياً ، شـامخـاً

وأمـامـــه كل الصــعــاب صــغــار

هذي مـــصـــانعـــه وهـذا ســده

وعلى المشـارف جـيــشـه الجـرار

لـولاه مـــا ردت إليَّ كـــرامـــة

أو ضـــاء في لـيلـي الطـويل مـنار

فــهــو العــدو لكل شــعب ظالم

وعلى يـديه انجـابَ الاسـتـعـمـار

وهو المحــقق للبــلاد مـــبــادئاً

وعــقــائـداً دانت لهــا الأمــصــار

حتى إذا اشتعلت هنالك فتنة
وأعدها المستعمر الغدار

نجى العروبة ثم جاد بروحه
فليشهد الأردن والثوار

إني فقدت من البنين أحبهم
والعين من فرط الأسى مدرار

فأجبتها يا مصر إنك قمة
والقمة الشماء لا تنهار

وإذا بكيت فليس عيباً إنما
العيب أن يجري بك التيار

فالحزن يمضي بالنفوس ليأسها
واليأس في زمن الحروب دمار

إن غاب عنك جمال أنت مقيمة
أنت الفدا والروح والأعمار

أنت المنى والأصل والنبع الذي
منه استقى ا لشهداء والأبرار

إن مات عشت فأنت أرض خصبة

نبتت على بستانها الأزهار

إن مات عشت فأنت قد أنجبته

ولك البقاء وكلنا زوار

ولترفعي يا مصر رأسك عالياً

فبنوك هم أبناؤك الأحرار

لبوا نداء جمال في عليائه

متحالفين وخيروا فاختاروا

ومضوا وفي الأعراق ثورة حقدهم

والعزم.. كل العزم والإصرار

فلَرُبَّ عين تستريح هنيهة

وتنام.. لكن لن ينام الثار

فبحق من أعطاك كل حياته

سيري بنا وسيكمل المشوار

***

أمـــا أنا فـلســـوف أهتـف طالمـا

بي فـي الدنـى نفس وبـي إبصـــار

إني رأيت جمـال ، عـشت بعـصـره

فلـتــســمـعـي يا أرض.. يا أنهـــار

إني رأيت جمـال ، عـشت بعـصـره

فلـتــســمع الأشــجــار والأطيــار

إني رأيت جمـال ، عـشت بعـصـره

وغـداً سـيـحـسـدني غـدى.. ويغـار

طوى الكتاب

للشاعرة شريفة فتحي

طوي الكتاب وأنت أنت جمالُ
بطل تتيه بذكره الأبطالُ
طوي الكتاب وكل سطر قصة
هي للرجولة قدوة ومثالُ
ما كنت فرداً بيننا بل كنت
فينا أمة تحيا بها الأجيالُ
يا ناصر الأحرار هذا غرسكم
قد أورقت في روضه الآمالُ
أنت الذي شق الطريق لشعبه
وشعاره إن الحياة نضالُ
وهتفتَ قم وارفع جبينك يا أخي
لا ذلة في العيش لا استغلالُ
علمتنا معنى الحياة أبيةً
دستورها الأفعال لا الأقوال

كل العـروبة في ظلالك إخـوة

وجـمـيـعـهـم صـحـبٌ لديك وآل

وبغـيـر جمع الشمل لا ترجى لها

حـرية تعلو ولا اسـتـقـلال

ولهـا وهبت العـمـر توقفُ فـتنة

دم أهلنا في بحـرها شـلال

أوقـفت ريح الدس وهي عـتـيـة

لولاك لم يـخـمـدْ هناك قـتـال

وفـديتـهـا بالروح يا أغلى فـدا

وأعـز من ضُـرِبت به الأمـثـال

ومضيت للخلد الرحيب مكرماً

يسـعى لديك المجـد والإجـلال

لتظل عـنوان البطولة والـفـدا

إن البطولة مـالهـا آجـال

طوى الكتـاب وأنت أنت جـمـالُ

يمضي الرجـال وتَخلُدُ الأعـمـال

النجم الثاقب

للشاعر محمود عبد الحي

سهرَ العمرَ في حراسةِ شعبِهْ
ومضى يستريحُ في ظلِّ ربِّهْ
راضياً يحمل الكتاب بيمناه
وكان السلامُ آخر كُتْبِهْ
ورأى أمةً تباع إلى الموت
فناداه واشتراها بقلبه
وإذا ما القضاء حُمَّ على الحي
أبياً على الطبيب وطبه
فانحنوا للقضاء ، تلك يد الله
أشارت إليه من خلف غيبه
موعد للسماء في منزل الوحي
تلاقى الحبيب فيه بحبه
مَنْ يمتْ فاديا شهيد نضال
يَحْيَ في عالم الخلود ورحبه

لا تقـــولـوا قـــضى وتـلك أيـاديه

تبـث الحـيــاةَ من بعــد نحـبـــه

إن من ينصــر الحـيــاة على الأرض

عـــصيٌّ عـلى المنون وخـطبـــه

لا تقـــولـوا انتـــهى فـــمـــا وَقَفَ

الـركـب ولا أطبق الـظلام بـدربـه

انتـــهى كـالنهـــار يولج في الـليل

على مـــوعـــد الـصـــبـــاح بـأدبه

انتـــهــاء الـعظيـم بدءُ حــيـــاة

كـانتـــهـاء للنهــر عند مــصبــه

إنمـــا يـصـــنع الخـلودَ عـظيـمٌ

ذكـــره في الزمـــان رائدُ ركــبـــه

مـا غناء الوجـود من غـيـر إنسان

يظل الوجـــود صـــدراً لقلبـــه

إنه بـينكم يقـــود إلى النـصـــر

خـطاكـم على الطـريـق كـــدأبـه

علم الـثـورة المرفـرف في عـلـيـاه

أبقـى من الزمـــان وحـــقـبـــه

كلمـــات الأسى يمـزقـــهـــا الرزءُ
ويذرو حــروفـهـا في مـهـبـه
مِن أجاج المأساة مـا يشرب الشعر
ومـــا غـــصت المعـــاني بشـــربه
كـــان قــبـل المأســـاة يحــدوه في
الركب ويشـدو على خطاه بعـذبه
الزعــيم الشجـاع ، والقـائد الـفـذ
وحـــامي الحـــمي ورائد ســـربه
والذي صـــارت الـعـــدالـة والسلم
وصـوتُ الشـعـوب أركَـانَ حــربه
قـــاذف الرعب في قـلوب أعـــاديه
بإيمانه وصـــارم عــضــبــه
قـــائـد الفُلْكِ في الأعـــاصـــيـــر
والأمـواج لم تعـصف الصعاب بِلُبِّه
التـــقـي النقى خـلقـــاً ، وأدنـى
حـظه مـن تـقـى نقـــاوةُ ثوبـه
والذي يـنتـــمي لمصـــر ويجـــري
دافق الـنيـل في دمـــاه وصلبـــه

عاش صباً يهيم حباً بشعب
ذاق حلو الهوى هياماً بصبه
صانع الثورة الصناع وراعيها
وفي دفئها حرارة حبه
زارع الخير والعوارف في مصر
وعدُّوا فيها سنابلَ حبه
فارع الهمة القويّ وحَمَّال
همومِ الإنسان فيها وكربه
والذي كفكف الدموع بكفيه
عزيز عليه لوعةُ شعبه
والذي شاد بالحنان وبالحب
كما شاد بالحديد وصلبه
شاد طوداً أشد من هرم السدّ
وأعتى من الحديد وصبه
أمة تقهر الخطوب وتمشي
كبرياءً على الزمان وريبه
ونظاماً تدور من حوله الثورات
مشدودة بقوة جذبه

عـربيـاً بنـاؤه (ناصـري) الـفكر

من حـكمـة (ابـن مـصــر) وأرْبه

للـشـــهـــاب الـذي توهج فـي الأفق

زمـــاناً ، وكـــان أسطعَ شُـهْــبــه

لم يكد يجـتلـى على الشـرق حـتى

جـذبتـــه يد الرؤى نحـــو غــربه

كلـمـــا زلزلت زلازل فـي الشـــرق

فـــولى وجـــوهَه شـطرَ قطـبـــه

رأبت صـــدعَــه يداه من الـفـــور

ومـن ســــــواه يُـرَجَّى لـرأيـه

كـان حلم الأجيـال بالـبطل الندب

ونجـــوى أشـــواقـــهـــا قـبل نـدبه

وكـأنَ القـــرونَ من عـــهـــد عـــاد

شـهـدتْ عـصـرَه وعـاشت بقــربه

عـــالم الـغـــيب والشـــهـــادة رباه

على عـــينـه ، ليـــوم بغـــيـــبـــه

يوم شـاهت رؤى الحـيـاة وأضـحى

كل شيء يتـيـه عـجـبـاً بعـيــبـه

يوم باتت شـوامخ الشـرق أطلالاً

وأشـلاء من كـرامـةِ عُـرْبه

يوم دك الظلام في مصر بالجيش..

وشـاد النهـار صـرحـا لشـعـبـه

ثم عـاد الربيع يلقي مـجـاليـه

على وحـشـة الخـريف وجـدبه

***

طاقـة الحـزن فـجرتـها الجـمـاهيـر

صـمـوداً عـلى الـكفـاح ودربه

رُبَّ خطـب جـرى فـأيقـظ في

الشعب عـيوناً مـن الرقاد بنصبه

وعـزاء لمصـر في رمـزها الحي

و(صـدُيقـه) الـكريم وصـحـبـه

إنهم فـتـيـة أقـامـوا على العـهـد

وآلوا عـلى النـضـال وكـسـبـه

فـتـيـة آمـنوا بدين الزعـيم الحق

من صـفـوة الرعـيل ونجـبـه

نحن قلنا (نعم) وما كان عنها

من بديلٍ سوى الضياعِ ورعبه

نحن قلنا (نعم) لروح (جمال)

في أخيه الذي اصطفاه وتربه

ولجيل من بعدنا سوف يأتي

قد كُفينا غدا مؤونة عتبة

نحن قلنا (نعم) لغزة والجولان

ومحو العدوان عنها وشجبه

ليعود الحق السليب إلى شعب

والقدسِ والفداءِ وحزبه

لاشتراكية ترعرع في الشمس

(فلسطين) كاملا بعد سلبه

اشتراكية الكفاية والعدل

وتزكو على السلام وخصبه

الترابَ الترابَ يا قادة الزحف

وكانت منى الزعيم لشعبه

والجلاءَ الجلاءَ عن كل شبر

وما نعدل الحياة بعشبه

الصــــواريخ مــشــــرعـــات ، وأي

فـــيــــه.. عن كـل ذرة من تـربه

نحن لا نـرفض الـسلام على الـعدل

قـام في الأرض لن يقــام بسـحبـه

إن من يقــبـل الـســلام على الـظلم

ولا نـشـتــري الـيــبـيـس برطبـه

ولـعـل الـعــــدو يـجـنـح لـلـسـلـم

كــمن يـرفـع الجــدار بـنـقــبـــه

فــــاذا راوغ اتـقـــاءً لـضــــرب

وتطغَى عليــه عــقــدةُ ذنبـــه

وإذا شــئــهـــا قــتـــالاً وحـــرباً

فـاسـتعـدوا بما اسـتطعـتم لضربه

واحـــذروا ثعلب الخــيـــانة أنْ

فـاجعلوها في الأرض آخـرَ حـربه

***

إن عـين الزعـــــيم تـرنـو إلـينـا

لترى (هل نكون؟) من خلف حجبه

اذكـروا قـوله عن الحق مـغـصـوباً

بماذا نـرده بعـــد غـــصـــبـــه

الطـريق الطويـل ســهل على كل

قـــويٍّ لا يســـتـــهـين بصـــعـــبـــه

***

رضي الله عـن (جـمـال) شـهـيـداً

وســـقى قـــبـــره بوابل صـــوبه

وســــلام عليـــه في جنـة المأوى

كـمـا عـاش مـســتـهـامـاً بحـبـه

وبحسب التاريخ ما تحفظ الأجيال

من ذكــره المجـيـد.. بحـســبِـهْ

إنسان هذا العصر

للشاعر عبد الله شمس الدين

يا كل هذا الكون... يا كلَّ البشرْ...

ذهب القضاء بنا كلمح بالبصر

كالرعد في زلزاله اختطف النهى

ومضى بناصر فجأةً.. لم ينتظر

طاش الجنان.. فلم يعد رشدٌ

ولا جلدٌ.. ودب الخطبُ.. ما أجدى حذر

أجمال حقاً قد مضى ؟ !

أجمال حقاً قد نأى ؟ !

رباه... واهَوْلَ القدرْ

آمنت أنك لا إله سواك يا ربي

وأنك قاهر فوق البشرْ

***

يا أهل هذا القرن :

أي فجيعة عصفت بكوكبكم فزلزلَ.. وانفطرْ

إنسان هذا العصر يفدى قومه بدمائه

ومضى شهيداً يحتضرْ

للسلم عاش.. وللمبادئ.. واضحاً

أبداً مع المظلوم حتى ينتصرْ

في ظل إنسانية عربية

قد واكب الأحداث في أسنى صور

هو نافخ الصور الذي قد أيقظ الدنيا...

فلبته البوادي والحضرْ

أودى بالاستعمار في حرية شماءَ...

لم يأبه لهولٍ أو خطرْ

بيد الأخوة والمبادئ عاهدَ الأحرارَ...

ما خان العهودَ... وما غدرْ

***

رجل.. وما قدر الرجال سوى الرجال...

ولم يذقْ معنى الفدا مَنْ لم يثرْ

في ساحة الميدان أسلم روحه

من أجل أمته.... وذا أغلى وطنْ

خاض الحياة بكل تياراتها

ما اهتز إيماناً... وجالدَ واصطبرْ

ومشى على الأشواك مبتسم القوى

صلباً... كما يمشي على الجُلىً «عمرْ»

رأس توشح بالسماء.. فما انحنى

إلا لبارئه العلي المقتدرْ

في الزعزع الهوجاء يشمخ عزة

وتراه في المحراب دمعاً ينهمرْ

***

من منطق الإسلام نادى للسلامِ... مكرماً..

من غير ضعف... أو خورْ

علم الذي سَوّاه صدقَ جهاده

فرعاه ومضاً ثائراً... حتى انتشرْ

الكوكب الأرضي قام بأسره

ينعاه في حزن أليمِ مستعرْ

وكأن يوم الحشر في تشييعه

وكأن كل الكون في مصر حُشِرْ

وكأن نهر النيل صار مدامعاً

تبكي الأب ا لحاني.. وقد بعد السفر

ولسان حال الدهر يصرخ قائلاً :

أوكل هذا المجد تطويه الحفرْ ؟ !

الكل كان فداءه.. لكن أبى

وأراد أن يفدي الجميع.. وقد أصرْ

يا والدَ الثوار : عمرك ما انطوى

أبداً ستحيا الدهر موصول العمرْ

إنا اختزنّا حزننا... ثم ارتفعنا فوقه

بك في نضال مستمرْ

بايعت «أنور» فالتففنا حولهُ

صفاً.. لكل الشعب وحدَه الخطرْ

بيديك.. كل الشعب بايع «أنوراً»

لتظل ثورتنا على أسنى قدَر

هو منك فينا قوة..

ورسالة ثورية لا تنمحي.. أو تندثرْ

ولسوف تحيا «يا جمال» مبادئاً بدمائنا

ستظل شامخة الأثرْ

حُمِّلْتَ أعباء تنوء بحملها شم الجبال...

ولا قنوط... ولا ضجر

أبداً تطالعنا بوجه باسمٍ

والقلب من سقمٍ وهم يعتصرْ

وأراد ربك أن يريحك.. رحمة بك «يا جمال»....

فنم قريراً.. واستقرْ

ولك الخلود الضخم ما انتفض المدى

وشدا بذكرك فوق هامات العصرْ

في وداع جمال

للشاعر عبد الغني سلامة

مَنْ للعروبة في الجُلَّى يواسيها

تلفع الليل بالأحزان جللها

وللذهول على الألباب غاشية

الله أكبر.. هذا الروع أكبر من

والنيل كابد والأهرام سلسلة

وحدثنا : مصر لم تفجعْ بكارثة

هل مات ناصر ؟ لا. ما مات مَنْ عُرِفَتْ

قد أنصف الفقر من أهل الغنى فجرى

وطبَّقَ العدل بين الناس فامتلأت

ولم يعد بالحمى طير مروعة

كنا عبيداً فدوَّى صوت ثورته

كنا فريسة الاستعمار ينهشنا

أذله.. رده.. نحَّاه.. أخرجه

المجد خلَّده ، والدين مجَّده.

بين الجهود لجمع الشمل حققه
فجاءة الموت لم تترك له عظةً
جراحنا طعمة الأحداث تنزف من
لهفي عليك ولم تقضِ اللبانة من
أعتى الممالك كم زلزلتها بطلاً
فكيف متَّ شهيدَ الحزن في محن
وللقلوب بكاء يستحيل دماً

***

ما للإذاعة والتْ في برامجها
أحسست بالفقد لكن ما ظننت بها
وسدد القدر المحتوم رميته..
يا للفجيعة تجري في النفوس أسىً
طاف الأثير به.. يا هوله نبأ
في كل قلب وبيت مأتم زخرتْ
لا تغرب الشمس عنه بل تذكرنا

***

مضى (جمال) بآمال الحمى شرفاً
أبكيك يا أمل الدنيا وما بقيت

ويعلم الله لا أهلي ولا ولدي

ماذا أقول ، وأقطار العروبة في

الكل مثلي ، وما لا قوك عن كثب

***

يا عاهل الشرق والإسلام ودعه

مثواك في جنة الرضوان تسكنها النفس

فانعم بظل جوار الله مغتنماً

وأعلم بأنا على العهد الذي ائتلفت

أمجاد (ناصر) لا تفنى رسالتها

وقد مضى لجوار الله حاميها؟

غيم السماء وقد غابت دراريها

بها تضاءلت الدنيا وما فيها

سحر البيان وأشعار يقفيها

من المآسي صدى التاريخ يحكيها

أشد من محنة فيها تقاسيها

به الشعوب إلى أغلى أمانيها

به الكرامة في أجلى معانيها

للكادحين من الأرزاق غاديها

به الحياة وقد عزت مغانيها

في وكرها وأفاعي الشر تؤذيها

محرراً أرض مصر من أعاديها

كما يشاء ويثني عطفه تيها

وقاد أمته تبني بأيديها

والله أوجدَه دنيا نرجيها

جَمْعُ الملوك وقد أجدت مساعيها

ولا وصاة إلى الأبناء يوصيها

دم العروبة قد ولى مداويها

ضم الصفوف لإسرائيل تفنيها

فمادت الأرض قاصيها ودانيها

حلت بقومك أحداثاً تعانيها

لمن رأته شهيداً في مآسيها

***

آي الكتاب وكفتْ عن أغانيها

منعاك أنت ولا روع الحمى فيها

يا لطف مرميها يا عنف راميها !

يجري الدموع دماءً من مآقيها

أصمى القلوب فمارت في مهاويها

به الفواجع حتى ضج ناعيها

دنياك والشفق الدامي يماسيها

***

واحسرتاه على الآمال نرثيها..!

للنفس أمنية فيها أمنيها

أدموا جراحي كما أصبحَت تدميها

ثوب الحداد وأحزان تسجيها

لكنها وحدة الآمال تبكيها

***

صوت المصلين تكبيراً وتنزيها

الزكيةُ والمولى مزكيها

أجرَ الجهاد ثماراً منه تجنيها

به القلوب ونور الله هاديها

وكلنا (ناصر) في الروع يحميها

في ذكرى الأربعين

للشاعر محمود جبر

مـــرت عليـك الأربعـون   وهـكذا تمضي الـسنـون
ولأنت أنت كـمـا عـرفنا   خــــالد في الخـــالـدين
مــــاذا تـراك رأيت منا   فـي خـــــلال الأربعـين
أنـا لا أذكـــــر بـالمدامـع   والفــواجـع والشــجـون
لكن أســجل أن عـجـزنا   نفــــتــــديك من المنون

***

مــــازلـت خـــفـق قلوبـنا   يا خفقـة القلب الحزين
سأصون عهـدك ما حييت   أنا الـعـــــزيـز فلـن أهون
وإذا تجـهــمت الحـوادث   جـئتُ روضك أستـبين
كي استــمـد العـزم منك   فـــانت ذو الـعـــزم المكين

***

أنا لا أخـاف وقـد رأيتك   لا تـخـــــــاف الظـالمـين
ولأنـت ذو القـلبِ المـزوَّدِ   بالـطهـــارة واليـــقين
ولأنت ذو العزمـاتِ فينا   لا تمـــين ولا تـــلــين
ولأنـت مـنشئُ أمــــــةٍ   لم تحْنِ لـلظلم الجـبين

أنشـــأتَ ســداً عـــاليـــاً يشدو بفضلك للقـرون
وجــعلت تأمــيم القناة يهـــز ســمع العـــالمين
أمــا فلسطين السليـبـة فــهـي قلب الثــائـرين

***

لهـفي قضـيت لأجلهـا وتركــتـنا في المـدلجين
أذكرتني موت «الحسين» طليـعـة المسـتـشـهـدين
أذكــرتـني في كـــربلاء الحــاقــديـن المجـرمين
ونكأت جـرحــاً لم يزل يدمى عـلى مـر الـسنين

***

لهفي وهل (لهفي) تعيدك يـا أبـا الـقـلـب الحـنـون ؟
لا تبـتـئس فعلى الحدود هنـاك آســـاد العـــرين
وهنا الجـهـود تضـافـرت كــيــمـانـكون الظافــرين
هو (أنـور) و(مـعــمــر) هو (حافظ) في الساهرين

***

وتعانقت سحبُ المصانع من جــهـود الصــانعين
والفــالحـون الأض رقــاً أصـــبـحـوا في المـالكين
والخـافـضـون الرأس ذلا أصـــبــحـــوا المتـــألـقين
رفــعـــوا الرؤوسَ بعــزة وغزوا قـصور السـادرين

مـاذا أعـددُ من صنيـعك   يـا إمــــام المصلحين ؟
يا طارد المسـتـعـمـرين   وداحــر الـمـتـجـبـرين
يا ثـورة أشـــعلتــهــا   هزت عروشَ الغـاصبين
وغـداً أمـيـركـا واليـهود   نـراهمـو في الصـاغـرين

***

يـا كـــابـراً في الأولـين   وسـابقـاً في الآخـرين
يا مطلـع الصـبـح المنـيـر   ومـشـــرق النور المـبين
خلـفتَ أنور لـلجــهــاد   وأنور فـي الصــادقـين
وجميع صحبك يا جمال   لأمـة الـعـرب الحـصـون
ملء الـقلوب هـنا سكنتَ   وملء هاتـيك العـيـون

بعد عام من الرحيل

للشاعر عبد السلام شهاب

عـام ، عـصـرتـنا أشـهـرهُ

والـدمـع تـسـلـسلُ أنـهـرهُ

والنيل بمصر يفيض أسى

من نبع القلب يفجرهُ

عـام ، قـد كـان كـأعـوامِ

ومضى ، أفلا نتدبرهُ

الـذكـرى الأولى هاهي ذي

بالشعب تطوف تبشرهُ

بالنصر لمصر بما صبرتْ

والصبر سلاحُ تُشهرهُ

ذكرى : بالمسك مطيبةٌ

تسري في الجو تعطرهُ

مَنْ في مصر لا يذكرهُ

والعالم - أجمع - يذكرهُ

وسيبقى العالم يذكرهُ

بشراً بطلاً ، ويقدره

ويُقدر مصرَ ونهضتها

بالحكم الحق يدبرهُ

بالفكر الحر ، بموهبةٍ

تستَرعي اللب ، وتبهرهُ

***

يا أيتها الذكرى الأولى

لرحيل عزيزٍ نُكْبرهُ

لن ننسى يوم قضى ومضى

هذا خطب لا نصغرهُ

بمبادئه نمضي قدماً

نتحدى الدهر ، ونقهرهُ

أفلم نحرزْ بقيادتهِ

ما كان عسيراً أيسرهُ ؟

* * *

لله «جمال» في وطنٍ

هو محوَرهُ ومحوَرهُ

لله : ثورته الكبرى

والشعب - جميعاً - عسكرهُ

كم ذا جمع الأعداء لها

ما غير جمال يجذرهُ

فسلوهم : كيف تحداهم

ومضى بالركب يسيِّرهُ

يا عبد الناصر ، يا أملاً

للأمة حقق أكثرهُ

كالوعد الحق أتيتَ على

قدرٍ.. الله مُسَخِّرهُ

شعر المصريُّ بغربتهِ

في مصر فجئت تمصّرهُ

ونذرتَ حياتك قرباناً

يفديه ، ومثلك ينذرهُ

وحملت لواء عروبتهِ

في كل مكان تنشرهُ

حققت لشعبك ما استعصى

من قبلُ وطالَ تنظُّرهُ

العرش الزائف طحتَ بهِ

فانطاح وراح تجبُّرهُ

والحكم الفاسد من دهر

بالثورةِ أنت مغيِّرهُ

وطردت المحتل الأعتى

فجلاً يخزيه تعثرهُ

وأعدت الأرض لزارعها

فاعتز بما هي تثمرهُ

والوادي : بالسد العالي

أثرى وتضاعف أخضرهُ

وأعدت قناةً قد حُفِرتْ

بدمٍ لم يرحم مهدرهُ

فأعدت الحق لصاحبِه

والحق القوة تُظهرهُ

وأقمت الجيش على أسسٍ

رسخت فتجلى جوهرهُ

قد عشت له ما عشت أباً

وعلى أبنائك تؤثرهُ

ودعوت إلى عِلم يحيي

ميت الإبداع وينشرهُ

والدين بمصر أعدتَ لهُ

عهداً ولىً نتذكرهُ

الدين الحق يلوذ بها

وبها يشتد معسكرهُ

هي منذ النشأة قلعتهُ

هي موطنه ، هي مصدرهُ

منها قد أشرق أولهُ

وعليها يصلح آخرهُ

والدين بخيرِ ما بقيتْ

والأزهر فيها : منبرهُ

* * *

يا أيتها الذكرى الأولى

من في الدنيا لا يذكرهُ

وضاء الوجه منضرهُ

لماح اللحظ ، معبرهُ

المحنة ليست تقصِرهُ

والنعمة ليست تبطرهُ

قد عاش مهيباً منظرهُ

مرضىٌّ الباطِن مَخبرهُ

***

يا أيتـــهـــا الذكـــرى الأولى

للـشـعـب شـعـور يـشـعـره

وأكـــاد بأذني أســـمـــعـــهُ

إذ يهـــتفُ.. إذ يتـــذكـــرهُ

يا عـــبـــد النـاصـــر يا ولدي

يا كنز حـــيـــاتي أذخـــرهُ

يـا حلمـــاً لي في ليل أسى

قـــد طال وجـــئت تفـــســـرهُ

قـــوالاً كنت وفـــعـــالاً ،

مـــا أرغب فـــيـــه تقـــررهُ

كم ذا لك من قـــول حـــسنٍ

يحلو - كـــالشـــهـــد - مكررهُ

ســـيظل كـــتـــاباً منشـــوراً

تُتلى ، بل تُحـــفـظ أسطرهُ

***

فلتهدأ روحك ولتنعمْ

في الخلد بما تتخيرهُ

سنواصل ثورتك العظمى

والنصر قريب نبصرهُ

أعددنا العدة للعادي

بسعيرٍ فيه نسعرهُ

اليوم يذل تكبرهُ

لا خد اليوم يصعّرهُ

الوحدة قد قامت سداً

لا ينقبه أو يظهرهُ

بانيها أنت ومعليها

بكفاحِ عزٍّ تصوُّرهُ

أطللتَ على ليل الوادي

فجراً قد طال تأخرهُ

وتركتَ لنا من بعدك من

فيه من فجرك (أنورهُ)

هو صاحبك الصدِّيق ومن

للجُلَى كنت تصدرهُ

جندي - مثلك - مصريٌ

كالنيل يروعك أسمرهُ

عربي - مثلك - ذو شممٍ

مفتوح القلب منوَّرهُ

اخترناه لقيادتنا

في يوم آتٍ ننظرهُ

وعليه الآمال انعقدتْ

لخلاصٍ مما ننكرهُ

من أسر استعمار قاسٍ

الويلُ لشعبٍ يأسرهُ

من ظلم ذوي القربى وأخٍ

في ظهر أخيه خنجرهُ

من حكم يَقبُحُ مظهرهُ

والأقبحُ منه مضمرُهُ

مـن ذي غـــــــدر أو ذي مـكـرٍ

لحـــســـاب عـــدو يمكـرهُ

فـلـيـــمـض برايـتك الـعـلـيـــا

للقـــدس الـطهـــر يطهـــرهُ

الأمـــة قـــد وقـــفت صـــفــا

تـتـــرقب مـــاذا يـأمـــرهُ

والجـــو صـــفـــا لعـــروبتـنا

لا شئ الـيـــــــوم يـعـكـرهُ

والنـصـــر بشـــائـره سطعتْ

كـــشـــعـــاع ذكـــاء تـنـثـــرهُ

مـن كـــان الحق لـه هـدفـــاً

فـــالله - بحـق - يـنـصـــرهُ.

جنازة الرئيس

للشاعر مرسي شاكر الطنطاوي

حـار المصـوِّر في جـلال المشـهـدِ
فـبـأي أعـلام التـصـور يـهـتـدي
ولأي نامـوس نـرد قـضـيـة
مـيـعـادُها في الحكم لـم يتـحـددِ
فـهنا مـراسـم للحـداد يقـيـمـهـا
بخـواطر الـشـعـراء نـعى السـيـد
وهناك تـشـتـبك الدمـوع كـأنهـا
دفـعـات مـوج في مـحـيط مـزبدِ
تحـدو جمـال العـهـد محـمـولاً على
نعشٍ بصـرنـا فـيه روعـة مـعـبـدِ
نعش أعـار (بنات نـعشٍ) حليـة
حـفت شـباب الزهـر بالعطر الندى

تهفو بمحمله القلوب حفية

بمودّع ترك الفراغ لموعد

وعنت له الأنظار في مستجمع

جمع الملائك والملوك بمحشد

ساروا به سير السحاب يحثه

سوط البروق بجوها المتلبد

فيه الرفات تمد خطوتنا إلى

سعة الشجون على أسى متجدد

وعلى عزيز عَزَّ نفساً أن يُرى

في نفسه إلا أعز مجند

حرٌّشجانا يوم مصرعه كما

تشجو المسامعَ أنةُ المتنهِّد

فمن العيون الباكيات جداولٌ

جفت مساقطها بحرقة أكبد

***

لم يعــرف التــاريخُ قـبـلُ جنازةً
كـسفـينة شُحنتْ حمـولةَ عـسجـد
لفــتتْ عــيــون الـنيــرات كـأنهــا
سـمة الضـراعة في الركـوع السُّجد
وجـرت على (نهر المجـرة) في أسى
صــدع الـقلوب بهــزة لم تعــهـد
فـتـرى الـسمـاء كأن من أبـراجـهـا
شــمــســاً تغــشت بالـقناعِ الأسـود
في شـاهدٍ سـحـر الـعـيـون بصـورة
تحكي ابـتـســام الموت عنه تـشهـد
لكأن من مـوت (الـرئيس) خـسارةً
للـعـــالم الدولـي لم تـســتـنفــد
هي في اليـقين خـسارة في طيـهـا
كـــسب يـنال بمـدفع ومــــهنَّـدِ
لم تنســه الدول الثــلاث مناضــلاً
بيــمـينِ مــقــدامِ وقـلبِ مــوحــد

كم كـــان في وثـبـــاتـه وثـبـــاتهِ

وجـلاده فـي رد غـول المعــتــدى

ظلاً أمـــدتـه الـقـــوى فــتــعـلـقت

بالمسـتــحـيل لجـمع كل مـــشـــرد

حـــمل الأمـانة وهي أثـقل مـحـملِ

نـــاءت بـــه الأطــواد رغـــم تجـلـــد

ونفـى احـــتـــلال الكارثـات بمدره

كـسب الـقـضـيـــة باللسـان وبـاليـد

بـسـط الـكـلام فكان أبـلـغَ نـاصـح

ونضـا الحـــسام فكان أكـرم مـنجـد

مـــتـوشـحـاً بمبـادئ الـثـورات مـــذ

مـــاس الدلال بـقــــده المتــــأود

وقـــواعـــد ثبـــتتْ بقـــوة جـاذب

من هـمـــة تمضي بغــــيـــــر ترددِ

يقــضي بمحـــو اليــأس إمـا بـالغت

فـرق ا لخطوب بعــزمـهـا المتـجـدد

ومحا عن الأذهان طيف زعامة

تصم الأصالة بادعاءِ مقلد

تأبى الجلاء وفي الجلاء وقاية

للشعب من عبث الدخيل المفسد

فإذا انتهى عهد الهوى لسبيله

فاليوم عهد نزاهة في المقصد

شتان بين يد تنال حقوقها

بحمية ويد تُمدُّ لتجتدي

تأبى الشجاعة أن تميد لغامز

كالليث يأبى أن يقاد بمقود

وقد انتهى الفصل الأخير وأسدلوا

ذاك الستار على رتاج موصد

في ليلة الإسراء أسلم روحه

للخالق الحي القديم السرمدي

من بعد ما ختم الرسالة شاهراً

للحق سيفاً قاطعاً لم يُغمد

ورعى الكيـاسـةَ في سـيـاسـةِ أمـةٍ
وقـفـتْ لهـا دهمُ الخطوب بمـرصـد
ورمى بأعـيـرة الـرصـاص يشـبـهـا
بحـرارة تذكـو بنفـخـة مـوقـد
وحـمـاسـة لم تألُ تبـتـدر القـوى
في رد عـدوان وصـدمـة مـعـتـد
وكـذا تديـن ا لكارثـات لمقـدمٍ
سلك الوغى مـتـجافـيـاً عن مرقـد
بطـلا تـروق له الجـراح كـأنهـا
لمعـاتُ أوسـمـةٍ تروق لمـرتد
وهي الشـهـادة كم يقـر شـهـيـدها
في مـوثق وافي الـبـيـانِ مـؤكـد
بخطى كـمطرد الرياحِ حـثـيـثـة
ضـمنتْ بـجـد اليـومِ آمـالَ الغـدِ

بلادي لا تموت

للشاعر إبراهيم عبد الحميد عيسى

يا جمال.. نغم فجر في الروح البطولة

لم يدع فوق شفاه المجد لحناً.. كي تقوله

وتغنت بِذُرى أمجاده حتى الطفوله

وأتانا قدر يغتال في الحق رسوله

قدر كنا نسيناه.. وكانا

ما أخذنا من عواديه الأمانا

لو ملكناه لحاكمنا الزمانا

يا جمال.. يا ضياءً في ليالينا توقد

الأساطير خرافات وحلم يتبدد

إنما أنت وما أغلاكَ يا فجراً.. موسد

كنت أسطورة مجد في بلادي تتجسد

وستبقي في ضمير الشعب فكره

وفؤاداً نابضاً في كل ثوره

وإذا الليل ترامى كنتَ فجره

يا مسيح العُرْبِ ماذابت أغاني البشراء

حينما سالت «بعمَّان» دموع ودماء

حملت روحُك عنها كلَّ آلام الفداء

وتغنى مرجل النار بحب وإخاء

ويح قومي.. وعلى قومي أصيح

حينما ناداهم ثأر جريح

أخطأوا بين يهوذا والمسيح

يا أبا الأحرار قد أجريتَ من دمعي عصيه

قم فباندونج تناديك لخير البشريه

قُمْ فلسطينُ تناديك : حبيبي عُدْ إليهْ

يا شهيداً لم يمت رغم تهاويل المنيه

أنت معنى للأمانى في الضمائر

ومنار في دياجي كل ثائر

ونشيد كل لحنٍ فيه ناصر

وستبقى فِي جبين الحقل ظلا وجداول

وستبقى في يد الفلاح فأساً وسنابل

وستبقى في يد الجندي صاروخاً مقاتل

وستبقى يا صلاح الدين للقدس المناضل

فإذا عدنا بركبٍ ظافرِ

لفلسطين.. لشغل الخاطرِ

سيغني القدس : عبد الناصرِ

يا رسول الخير لا ضنت برجعاك الليالي

في غناء النيل للسد.. وفي خطو الظلالِ

في يد العامل والفلاح.. في عزم الرجالِ

في انطلاق العودة الكبرى على أرض النضالِ

عد ترَ القلبَ الذي كان ملاذا

عد تر الدمع حريقاً ورذاذا

لا تدعنا نسأل الموت : لماذا ؟

يا جمال.. قلبنا رغم يد الموت عرفته

فاعذر القلب إذا جُن فبالحب ملكته

مصر نادتك فبعت العمر براً ووهبته

تربها غال ولكن.. ليس كي يطويك تحته

أنت قد علمتها معنى الثبوت

أنت مصر.. فارتفع فوق ا لسكوت

فبلادي كالليالي لا تموت

مؤتمر في السماء

للشاعر الربيع الغزالي

ألملمت الشمسُ أضواءها

وغاب النهار وحل المغيب

أغاب الذي فجّر النور صبحاً

وبدد ليل الظلام الرهيب

لقد وكف الدم من كل عين

بحوراً تفيض بدمع صبيب

ومن حوله.. وهو يمضي إلى

مغيب الحياة.. تذوب القلوب

على أي موج من الخلق يمضي

به زورق للمنايا عجيب

على أي بحر من الخلق ماجت

قلوب براها عليه النحيب

أيـا زورقَ الموت.. رفـــقـــاً بـه

ويا زورق المـوت.. هذا الحـــبـــيب

تلاطـم من حـولـه الموج.. يدعـو

هديراً.. يـنادي.. ولا من مـجـيب

ويــصـطـخـب المـوج مـن هـولـه

فـيـوشـك يغـرقـه.. مـن لغـوب

إلى أيـن يا ركبُ تنـوي الرحـيل ؟

إلى مـحـفل فـيـه أنـت الخطيب ؟

يجلجل صـوتك ضــد الطغـاة

ويـلوي زمــام الـردى والخطوب

ويـدعـــو إلـى السـلـم بين الأنـام

ويدعـو إلى الحق بين الشـعـوب

ويرفـع للمــجــد آســاســه

وينصـــر حق الضـعـيف السليب

ويــرسـي عـلـى ا لـنـيـل أوتـاده

ويجعل فـيـه الجديب الخـصـيب

وشـــمـل العـــروبـة من حـــوله

يجـــمـــعـــه بـالذكـــاء الأريب

إذا وقـف العـــرب في وحـــدة

فليس لـبـــاغٍ لديهم نـصـــيب

حـويتَ العـروبـةَ في رحـبـهـا

بقلب كـبـيـر فـسـيـح رحـيب

وهبتَ الحـــيـاة لـهـا مـــؤمـنا

وكـنت لـهـــا أنت نـعـم الوهـوب

فلسطين مـن أجلهـا أنـتَ جـئـت

ومن أجلهـــا كـــان هذا الـذهوب

ومـن أجلهـــا لم تُـبـــالِ المنون

ومن أجـلهـــا لم تُـبـــالِ الـكروب

ومن أجلهـا قـد قـصـدت السـمـاءَ

لمؤتمر فـي السـمـــا يسـتـجـيب

علـى الأرض مـــذبـحـــة للســـلام

وفي الأرض ينصب فـيـهـا الصليب

على الأرض تُسفك فيها الدماء

ويأكل لحم أخيه الغلوب

على الأرض تنزع أرض السلام

يعربد فيها الدعيُّ الغريب

فلسطين قصتها عبرة

وصهيون عن غيها لا تثوب

وللغرب في الشرق آرابه

وأحقاده ما لها من نضوب

فآنا َيفجرها فتنةً

وآناً يشن علينا الحروب

دعوت إلى السلم عن حقه

فما آثر السلم باغ مريب

وآدك ما آدنا فتنة

يُقتَلُ فيها القريبُ القريب

ومن خلفه شامتاً رابضاً

عدو عضود لدود غضوب

حـقنتَ الدمـاء وصنت النفـوس

وراقـــبت حق الإله الـرقـــيـب

فـلـم يقـم الموت عـن فـــدية

بأعـظم مما جـــرى للحـبـيب

عــدا الموت.. وهو يصـون الحيــاة

عليــه.. وأجـج فــينا اللهـــيب

ومــات جـمــال.. فـيـا لجــمـال

ويا لـلحـيــاة بوجـــه كـئـيب

لئـن غــاب عنا بجـســمـــانه

فـروح جـمــال هنا لا يـغــيب

ويا قـــبـرُ.. جـثـمـانه مــودع

وثورتـه مـــالهـــا من غــــروب

ومــا مــات.. لكـنه قـــد غـــدا

بمـعــنـاه يمـلأ مـنـا الجـنـوب

ســلام عـلى (ناصـــر) في الخلود

ســلام على (ناصـــر) في القـلوب

جامع الحب

للشاعر حامد حميدة

جـــمع الحب كله في ركـــابِـهْ

ومـضى يسـتـزيـد من أحــبـابِهْ

بـطـل آثـر الـعــــــروبـة بـالـرو

ح فـوفى حـسـابهـا من حـسـابه

بذل الـنفسَ والنفـسيسَ، وأوصى

لـبنيـــهـــا بـأجـــره وثوابه

الجـسـور الجـسـورَ يـهـزأ بالخط

ـبِ فـيـمضي مـخـاطرا في غـلابه

والجـسور الجـسور يصـعـد للمـج

ـد فـــيـفني حـــيـاته في طلابه

عـــاشقٌ أوقـف الحـيـــاة إلـى المو

ت على حب أهـله وصـــحـــابـه

أيهـذا الإنـسـان يصـرخ في الـظلـ

ـم فـيـجـتـاح ركنه غـيـر آبه

جـعل العـامل الفـقـيـر شـريكاً

للذي عـاش متـخمـاً باسـتـلابه

جـعل الكـادحين هم سـادة الأر

ض وأعـطاهـم زكيٍّ شـبـابـه

جـعل الشعبَ كعبـةً الحاكم الحـر

يـرى فـيـه منتـهى آرابـه

وأزاح المسـتـعـمـرين بعـزم

وضع الحق قـادراً في نصـابه

وبنى قـلعـتين لـلدين والعلـ

ـم وجـيـشاً غـذاه من أعـصابه

كل عـز وكل مـجـد قـديم

وحـديث تزاحَـمَـا عند بـابه

يـا أباً كـافحَ المقـادير عنا

ولقـد حـان دورنا في غـيـابه

الملايين أيدتك زعــــيـــــمـــــاً

مـخلصـاً في جـهـاده وانتــسـابه

والملايـين شـيــعـتك زعــيـمــا

مـسـرفـاً في عطائه واحـتـسـابه

أي سـر حـملتَ في قلبك الرحـ

ـب فـآثرتَ دفنه في شـــبـــابه ؟

مـــا كــتـــاب طويـتَ عنا.. حنـاناً

راح يطويـك في سـجل كـتـابه ؟

قـد شـبـبنا وأصـبح الحــر منا

كفء صـهـيون والقـبـيـح المشابه

فاكـشف السـتـر : إنـنا قـد عـزمنا

أن نـردَّ الضـيـاءَ بـعـد احـتجـابه

ومن الخلد جُـزْبِناً غـزوةَ النصـر

وقــد قُـدْتَنا إلى أعـــتـــابه

لا أقول الوداع

للشاعر شريف أباظة

لا أقـــول الوداعَ أنت مـــقـــيمُ

إن ذكـــرى الأبطـال عـــمـــر يدومُ

لـم يمـت بـاعـث الـعــــــروبـة

والموت عليـهـا مـقـدر مـقـسـوم

لـم يمت قـط مـنـهض الـشـــرق

والشـرق نؤوم من حـقـه مـحـروم

لم يمت من أهاب بالشعب فاستيقظ

يرقـى للمـــجـــد وهو عـــزوم

لـم يمت مـن أزاح عن مــصـــر

والـعــــرب هوانـاً أرزاؤه لا تـريم

لم يمت من أفاض في جيشه الروح

وقـد كـان وهـو غـاف سـقـيم

يا جــمــال العظيـم أكــرمك الـلـه

وأرضــاك يا جـــمــال العظـيم

إن جيـشاً أسسـتـه حـافظ العـهـد

مــصــرُ على الولاء مــقـــيم

نـحن حـــتى الـرهـط المسنـون

أبناك وأنت الأب الشقـيق الرحـيم

إن ضـلـلنـا هـديـتـنـا. أو ذلـلـنـا

لـفنـا عـطفك الحـــفيُّ الكـريم

قــادة العــرب تحت حـزمـك باتوا

وهوى الخلف بينـهم مــحــســوم

فـــإذا مـــال لـلعــــروبة ركـن

كــان منك الـتـقــويم والتــدعــيم

وإذا زل رأيــهـــــــا عــن هـداه

رده مـن حـــجـــاك رأي سـلـيـم

نم قــريراً فــقــد تركتَ رجــالاً

أنت بـانيــهــمــو على مــاتروم

وتركت الإيمان بالنصر يمليه

عليهم طريقك المرسوم

نم قريراً فسوف نستخلص النصر

ويشقى بنا العدو الرجيم

سوف نمضي صفاً فإما حياة

واعتزاز أو الردى المحتوم

سيقود السادات بعدك شعباً

مُسِحتْ عنه من يديك الوصوم

حسبه أنه زميل جهاد

لك والكابر الصديق الحميم

أنتما في النضال موسى وهارون

ويقفو هدى الزعيم الزعيم

يا أبا خالد فَقَدْ نَاك والأحداث

تطغى والنائباتُ جثوم

هدنا يوم نعيك المشئوم

فإذا الشرق منذ بِنْتَ يتيم

طفْ بنا هادياً بروحك يُنجخ

سعيْناً ربُكَ العزيز الحكيم

قد نعمنا بما أفضتَ علينا

فاسترح ضافيا عليك النعيم

رُبَّ ميْتٍ يَسْنى على جبهة

الدهر وحيٌّ تجللته الغيوم

رثاء الزعيم الخالد

للشاعر عبد الرحيم عثمان صارو

ـحُمَّ القضاء.. وألقى سهمَه القدرُ

قلبُ المحبِّ على الأحبابِ ينفطرُ

لك السماء.. لمصر.. للعروبة في

خطب لخطبك يُدمي القلب يعتصر

أغلى الرجال.. جمال الشرق.. ناصرنا

شط المزار به.. بستاننا النضر

أغلى الرجال.. حبيب الله.. عُدَّتنا

ماهبت الريحُ.. ما حاقت بنا الغِيَر

الثائرُ.. البطل.. العملاق.. صيحته

يهابها الأسد الضرغام والنمر

يا طالما اشتهت الأجيالُ مقدمه

يا طالما هفت الأحقاب والعُصر

يا طالما انتظرته الدهرَ أمته

والليل يطبق.. والأحداث تنهمر

وللقيود ندوب في معاصمها

وللسلاسل في أقدامها أثر

أنىً التفتً ملايين معذبةٌ

يسومها الخسفَ إقطاع ومحتكر

يا للكنانة كم قاست.. كم احتملتْ

من الشدائد ما لم يحمل البشر

حتى أضاء.. فضاء الفجر مؤتلقاً

حتى أهلً.. فهلً الغيثُ والمطر

يرد للشعب.. للإنسان عزتهُ

يحمي كرامة من ضِيموا ومن قهروا

يحرر الأرض من ظُلْم ومن ظُلَمِ

ومن جبابركم عاثوا وكم فجروا

يقود ركبَ حماه.. ركب أمته

كما تشاء العلى والمجد والوطر

يرسى المبادئ.. يعلي كل شامخة

يوحد الصف.. يبني الجيش.. يبتكر

يناهض البغى - أنىً كان - غايته

يفنى البغاة.. يزول البغى.. يندحر

يناهض البغى - أني كان - غايته

يرى السلام - سلام العدل - ينتشر

يرى الحياة سلاما لا تبدده

نار القذائف.. نار الموت.. تنفجر

يرى الحياة سلاما لا تهدده

ريحُ المطامع.. تستخفي.. وتستعر

يرى الحياة سلاما وارفاً غدقاً

يختال فيه السنا.. والعطر والزهرُ

وعاش فارسنا.. ما عاش.. منطلقاً

يصوغ ما لم تصغ من قبله زُمر

يصوغ أروع ما يهفوله حلمٌ

يصوغ أعظم ما يوفي به عُمُر

يخوض معركةً.. ما خاض غمرتها

في عصره بطلٌ.. ما خاضها بشر

حتى إذا بهر الدنيا.. بحكمته

ضن الزمان به.. واستأثر القدر

وغاصت الأرض في طوفان أدمعنا

وغصت البيدُ بالأحزان والحضرُ

هي المقادر تعطينا وتسلبنا

هي المقادر لا تُبقي ولا تذر

***

يا أعظم الناس.. يا أصفى مشاعلنا

(أعند صفو الليالي يحدث الكدر)

ويخطف الموتُ نجمَ النيل.. فرقده

ويدهم العُربَ يومُ أيوم عسر

حملت قلبك فينا فوق طاقته

تصونُ قومك من شعواءَ تشتجر

حملت قلبك.. تدنى يومَ فرحتنا

يوم الفخار.. فهلا كنت تنتظر ؟

***

يا أعظم الناس.. حتى في منيتهِ

منية كحياة كلها دررُ

منية كحياة. روعة عجبٌ

ما شام توأمها سمع ولا بصر

النيل خلفك يجري أدمعاً.. لهبا

والكون حولك - كل الكون - منبهر

ومصرُ ثاكلةٌ.. ولهي.. مفجعةٌ

تكاد من سكرات الحزن تُحتضر

حتى مماتك - في الإسراء - معجزةٌ

لم تحوها كتبٌ.. لم تروها سِيَر

لسوف تبقى وتبقى ملءَ ساحتنا

ملءَ الزمان تراثاً ليس يندثر

لسوف تبقى.. وتبقى.. في مسيرتنا

على طريقك.. تمضي الروح والفكر

تبقى المبادئ أعلاما مرفرفةً

يبقى النشيد.. ويبقى اللحن والوتر

وسوف يمضي.. ويمضي ركبُنا قُدُماً

وراء «أنور» تمضي البيد والحضر

***

يا أعظم الناس.. أثقلنا عليك فنمْ

جار النبيين لا ضر ولا ضرر

جاهدت في الله.. في الأوطان مثلهمو

نعم الجهاد.. ونعم الورد والصدر

فخذ مكانك في علياء جنته

طاب المقام.. وطاب الظل والثمر

يا ناصر الله.. إن الله ناصرنا

جزاء سعيك.. إنا سوف ننتصر

كيف أنعاه

للشاعر السيد زيادة

كـــيف أنعـــاه وهو ملء كـــيـــاني

وهو نبض الحـيـــاة في وجـــداني

وهو النور في عـــيــــوني وقلبي

وهو الـســحــر فـــوق كل لســـان

وهو القـــائد المعلم للشـــعب

للشـــعب الأبيَّ المناضل المتـفـــاني

وهو كـــالأنبـيـــاء سـيـرتـه قـد

عـــطـــرت بـــالإبـــاء والإيمـــان

كـــيف أنعـــاه كـــيف أبكيـــه أو

أرثيـه قـد شل مـا سـمعت بيـاني

قيل مات الرئيس مات الذي كان

مـــثـــالاً للقـــادة الشـــجـــعـــان

ولهـــول المصـــاب كـــذبت أذنى

وتوقـــفتُ جـــامــــداً في مكـاني

ودم القـلب فـي المدامـع ينـســـاب

كـــذوب اللهـب من أجـــفـــاني

قلت ياربِ كـــيـف يرضـــيك هذا

كـــيف ينهـــدُّ شـــامـخ البنيـــان ؟

كـــيف ينهـــدُّ في يد الموت قـطب

وهـو فـي كـل خـطـوة مـنـه بـانِ ؟

كـيف يفنـى رمـز الخلود (جـمـال)

أهو كـــالناس في الـنهـايـة فـانِ ؟

ليـس هذا الذي يـعـــيش ليـــفـنى

إنـه خـــــالـد خـلـود الزمـــــان

***

يا حـبـيـبـي ويا حـبـيب الملايين

ويا مـــوقـــداً شـــمـــوع الأمـــاني

يا حـــبـــيـــبي ويا أعـف زعــيم

يـا مـنـاراً لـكـل قـــــــاصٍ ودانِ

كنتَ مـلء القلوب منـا جـمـيـعـاً

كــيـف غـــادرت هـكذا فـي ثوان

وجـراح الفـراق تنـزف في أعـمـاق

شـــعب العـــروبة الحـــزنـان

والفـنون الـتي حنـوت عليـــهــا

وهي حـيـرى في مـهـمـه النسـيـان

ثم أعطيـتـهـا الحـيـاة فـعـاشت

في حـمى عـزة ورفــعـةِ شـــان

فـقـدتْ فـيك ملهـمـاً كم تـلقتْ

من رضـاه الكـريم أسـمى المعـاني

فـقـدتْ فـيك والـداً وحـبـيـبـاً

فـيـــه أنـقى مـظاهر الإنـســـان

لـم تـودعْ ولـم تـقـل أيـن تمـضي

وهجــرت الأوطـان قـــبل الأوان

«تاركاً شعبك الوفي يتيما

يتلوى على لظى النيران

يسأل الله في الفجيعة صبراً

وهو يحيا في محنة وامتحان

فوداعا.. بل لن أقول وداعا

أنت في كل موقع ومكان

أحزان أمة

للشاعر الدكتور محمد هاشم عبد الدايم

خـانت الشـعب قـواه لم يعـد يدري خطاه
حـينمـا الناعى نعـاه لـم تـصـدق أذنـاه
أرهف السمع فـفـاضت بـدمـاءِ مـقلتـاه
لم يعـد يبصر شيـئـاً بعـدمـا راح ضـيـاء
وقـف «السـد» ينادي أبتـاه.. أبتـاه
ومـيـاه النيـل دمع ذرفـتـه ملقـتـاه
لفـه الحـزن يتـيـمـاً باكـيـاً من قـدِ بناه
أيـن من شـاد وأعلى أين من أخـزى الطغاه ؟
كنتَ يا فـلاح عـبـداً تشـرب الأرض دمـاكـا
فـرفـعت الرأس تيـهـاً ليس في الدنيا سـواكا
أرضك الحـرة عـادت «ناصـر» أفنى عِـداكـا
وسـقـاك الحب صـفـواً فـاسق بالدمع ثـراكـا

زفــــرة المصنع تعلو بأنين وضـــــراعــــه
تلطم الآلات حــــزناً فنذير الموت راعــــه
هتــفت العامل : ويلي راح من أخشى ضياعه
أين من أعلى مكاني أين من أرسى الصناعة ؟
أمــــتى خطب عــراكِ ليس يوهي من قــواكِ
وأذكري صوت «جمال» فـهـو يوحي بعــلاكِ
واجعلي الحزن سلاحاً طاعناً صدر عِداكِ
ومن الشــدة صــوغي عــــزة تُعلي لواكِ

هل غاب حقا ؟

للشاعر د. عزت شندي موسى

هل غِيلَ ليثُ الغاب وَهُوَ يغيرُ

وخلا عرين الليث وَهُوَ هصورُ ؟

أم أسقطَ البازي وهو محلق

أم هيض نسر الجو وهو يطير ؟

والكوكب الدوار في أفق الدجى

هل قد ثوى وارتج وهو يدور ؟

أم غاب في العليا شهابٌ ثاقبٌ

فكسا الظلام سناه وهو النور ؟

أم جف نبع الماء بعد تدفق

أم أخمد البركان وهو يثور ؟

أم أسكت الصوت الجهير لثائر

دوت له الأصوات فهي زئير ؟

أم سُدد السهم المريش فجاءةً

للقائد الغلاب وهو يغير ؟

أم غاب عنافي الكريهة «ناصر»

فنأى الغداة مؤازر ونصير ؟

***

غاب الذي عرف الجهاد مكانه

وله مقام في الكفاح خطير

راح الذي كتب الزمان حديثه

وحوته منه صحائف وسطور

لا لم يمت من عاش في سمع الدنى

وعيونها ، ومضى الحياة يسير

لا لم يمت من في الحشا كانت له

وعلى الحنايا أفرع وجذور

لا لم يمت من في القلوب غدت له

من فرط حب تربة وبذور

لا لن يفوز به مكان في الثرى

بل تحتويه جوانح وصدور

لا لن تغيب عن النهى آثاره

هو في النهي ولدى النفوس أثير

يا أيها الشرق الحزين تصبرا

فالصبر عند النائبات يجير

ولسوف ينهض بالعرين رفيقه

ولسوف يخلف في شراه نمور

غاب المسلح للبلادِ فحلقت

في الجو منها أعقبٌ ونسور

ذهب الذي أغنى الفقير وضوعفت

للعاملين حوافز وأجور

ذهب المقرب للفئات فلم يعد

بين الطوائف مسرف وقتور

ذهب المذوِّبُ للفوارق فامحت

في عهده شِيعٌ وبادَ قصور

ذهب المؤاخي للجميع فلم يعد

بين الجميع مسوَّد وأجير

وتوقف القلب الكبير وملؤه

دون القلوب عواطف وشعور

هو من روى الصحراء حتى أورقت

فالرمل نبت والطريق شجير

وهو الذي أعلى البناءَ بسدنا

فالخير فيض والرخاء وفير

كانت به الدنيا منى وسعادة

والعيش صفو ليس فيه كدور

وجرى به نهر الحياة مسلسلاً

فالوِرْد عذب والمقام نمير

بل كان نوراً في دياجي قومه

يجلي الظلام من الدجى وينير

كان الضمير الحي كم فاضت له

في الحادثات مشاعر وضمير

ما شابه «عَبنرَ» الحياة محرم

أو عابه «عَبنرَ» الحياة فجور

كان القويَّ على الخطوب ولم يكن

غير الحمام على القوى قدير

فليسترح من بعد طول تسهد

من لم يلامس جانبيه سرير

***

وبيومه المشئوم شلت ألسن

وعرا البلاغةَ من أساه قصور

في ليلة الإسراء مات ومن يمت

فيها ففي خلد الجنان قرير

ويهل شهر الصوم لا يحلو به

للصائمين فطورُهم وسحور

ويجيء عيد الفطر لا فرح به

للمسلمين ولا يحل حبور

وتمر أعـــوام ويـأتي مـــثلهـــا

والحـــزن يغـــشى لا يَبين سرور

فــبـأي صــبـر نسـتطيع تـأسيـاً

بل كيف يُجلى الحزنُ وهو « مرير »

***

كم قلت فـيه ا لشعـر حيـاً مادحـاً

ومـــفــاخــراً ، إنـي به لفــخــور

واليــوم أرثى مَنْ مـــدحتُ ومن به

فــاخــرت والدمع الـعـصى غــرير

عـفـواً فليس يفـيـه نفـثـة شاعـر

لو عـاد « شوقـيٌّ » وعاد « جـريـر »

لو أنـصــفــوه لوســدته جــوانح

لـلـنـادبـين ودثـرتـه نـحـــــــور

أو أنصـــفــوه لـكفـنـوه بســوسن

ولحـــوطتـــه زنـابق وزهـور

قد كان فذا في الزمان ممجداً

ما أنجبته على الزمان دهور

هو لم يكن في الأولين مثيله

بل ماله في الآخرين نظير

هو خالد بجِلاده وجِهاده

إن المجاهد بالخلود جدير

أقسمتُ إن «جمال» في جوف الثرى

عطر تأرج في الثرى وعبير

إني لأعجب كيف لم تكسف له

شمس النهار وتخسفنّ بدور !

كلمات إلى الفارس العربي

للشاعر الدكتور رجاء عيد

الرح مثقلةٌ برائحة الهموم.. وكل شئ يختنق

الحزن مد جناحه الكابي ليخنقَ كلَّ ضوء يأتلق

ماذا؟ «وينتحب الأسى» هل لُفَّ ضوء الفجر في ثوب الغسق؟

ما زال رجع ندائه.. مازال يلمع نسره فوق الطرق

«سنقاتل الأعداء شباناً وشيباً.. للسلاح سنستبق»

«سنقاتل الأعداء.. نقذفهم وراء الليل أو خلف الأفق»

«بعظام موتانا.. بأكباد الضحايا.. بالدموع.. وبالعرق»

والناس تنصت للنداء.. وألف إعصار تمزق وانطلق

وكرعشة الغبش الصموت رحلتَ في ثبج المغيب المنطبق

فبكى رماد الحزن.. أعول في مجامره قلوب تحترق

***

يا فارسي.. ومتاهة مجهولة الأبعاد سربلها السراب

معصوبة بالغيب تفصل بيننا.. جدرانها حجب الضباب

يا فارسي من خلف زَخَّاتِ الغمام تطل من خلف السحاب

إنا هنا نستاف من ذكراك إذ تندى كما النور المذاب

فلكم أزحتَ الليل عن آفاقنا.. وقطعتَ من ظفر وناب

لولاك ما ضاءت قناديل الصباح على روابينا الرطاب

ما أورقت في الشط أغنية.. ولا غنى الرعاة على رباب

لولاك ما أمل تبرعم للصبايا في تباشير الشباب

مازلتَ في حضن القلوب مقدس التذكار ترنو كالشهاب

***

لك في قلوب مواطنيك نبالة الذكرى لأمجادٍ فساح

لك هدهدات الليل.. ما سمَّاره ذكروا أقاصيص الكفاح

لك من أفاويق السنا اللماح ما نشرتْه أشرعةُ الصباح

لك من عطور رياضنا الزهراء ما حملتْه أجنحةُ الرياح

لك من أهازيج ا لصبايا ألف أغنية مطرزة الوشاح

يا فارسي يأيها البطل الشهيد.. إذا شجا صوت النواح

وإذا صحا التذكار.. وانتحب الحنين وأعولت طير الجراح

لك من شباب بلادك الأحرار أبطال تضيء بكل ساح

فإذا دعا الداعي لحرب قد تراءت في غُدُوٍّ أورواح

هبوا سراعاً للنداء.. وجَمَّع الأبطالَ معتركُ الكفاح

رثـــاء

للشاعر حسن محمد البغدادي

سطروا مـن جـوى الصـدور رثاءهْ

ومن الـصـبـر والتـأسي عــزاءهْ

واذكــروه في الخــالدين ولا تـنـ

ـسـوا مـدى الدهر عـزمـه وإباءه

واذكــروا بـأســه إذا مــا أهاب الـ

ـحـقّ يومـــــاً به فلبى نـداءه

اذكـــروه وخَلِّدوا لجـــمـــال

يـا رفـــاقـي وفـــاءه وولاءه

***

كــان فـرداً في أمـــة مــا رأى التــا

ريخ يومــاً - فـيـمـن رأى - نظراءه

كـــــان أسطورة وأعـظـم من أسـ

ـطورة في احــــتـــوائه أعـــداءه

طرد الإنجليــز من مـــصـــر لمَّاً

ثل عـــرش الـبـــاغي ودك بـنـاءه

وقنـاة الســـويـس أممهـــا فـــسْـ

ـراً فكانت كـمـا ابتـــغـاه وشـاءه

وبـنـى لـلعـلـوم في كـل إقـلـي

ـمِ صـــروحـــاً بروحـــه البـنـاءه

فغدت مـصرُ كعبةَ الـشرق في العهـ

ـهـد الجـــمـــاليِّ : هالـةً وضـــاءه

بـعلوم الدنـيــــا الـتي نـقب الإنـ

ـســان عـنهــا كــتــابةً وقـــراءه

وعـلـوم الـديـن الـتـي بـعـث الـلـ

ـه إلـيـنا بنـورهـا أنـبـــيـــاءه

وبنى الـسـد قـاهرُ الـنـيل عـمْلا

قـاً فـأضفى على الصحاريَّ مـاءه

صيَّر الجدبَ روضةً خلع الخصـ

ـب عليها بهاءه ونماءه

فاذكروا السد إن ذكرتم جمالا

أو نظمتم بشعركم آلاءه

واذكروا الشعب - يوم نَعْيِ أبي الشعـ

ـبُ جمال - رجاله ونساءه

وهو يبكي زعيمه البطل الفر

د ويشكو لربه بُرَحاءه

جزع الشرق يوم أن فقد الشر

ق هداه ورشده وضياءه

ونعاه الناعي فما جاء بالإفـ

ـك ولا فَنَّدَ الأسى أنباءه

فبكته الدنيا وجاء يواسي

قومَه من شعوبها من جاءه

شاطروه أحزانه فتلظى الـ

حزن ناراً فشاطروه بكاءه

وَدَّ كلٌّ لو جـــاد بالدم والروح

وبالأنفَسِ الأعـــز فـــداءه

***

يا رفاقي صوغوا القريض عزاءً

لذويه والحـــامـلين لواءه

ولكل الأحـــرار من كل شـــعب

حـــاول الواغل الدخـــيل فناءه

فـــتـصـدى له (جـمـال) بما أو

تيَ من حكمـــة فـأنهى بقـــاءه

ومـضى ذلك الدخـيل إلى غـيـ

ـــآب يجـــرُّ خـــزياً رداءه

***

يا أبا الشعب مالنا في قضـاء الـ

ـله من حـــيلة إذا الله شـــاءه

كل أمـــر يُرَدُّ غـــيـر قـضـاء الـ

ـله من ذا الذي يرد قـــضـــاءه ؟

فـاسكن الخلد هانـئـاً في جـوار الـ

ـلـه واغنـم في ظـلـه نـعـــمـــاءه

أنت أحـــرى بـأنعـم الـلـه فــالـلـ

كـــريم يوفـي الـكـريم جـــزاءه

***

يا شـبـاب العُـرْبِ الألى عـقـد النصـ

ـصـر عليـهم - مـوحـدين - رجـاءه

واصلوا السـيـر في طريق أبي الشعـ

ـب جـمـال ، ألسـتــمـو خلـفـاءه ؟!

إنـكم ذخـــــرُ ذلـك الوطـن الأكـ

ـبـرِ في الشـرق فـاسـحـقـوا أعـداءه

واستـميـتوا في الذود عن كل شـبـر

من ثـراه الـغـــالي ولو عـن هبـــاءه

كـلـكم كلكـم جـمـــال فـــمـــا مـــا

تَ جـمـــال. لكن فـــقـــدنا لـقـــاءه

فـعـلي نهـجــه القــويم مع الـسـا

دات سـيــروا مـــدجـــجين وراءه

فــالطريـق الذي توخىً جـــمـــال

سـيــره فـيــه قـد مـضى تلقــاءه

حــامـلاً مـشعل الـرئيس جمـال

مـرسلاً في دجا الخطوب ضيـاءه

إنه الـعـــاهـل الذي اخـــتــــرتموه

فلـتكـونوا من حــــولـه نصـــراءه

إنــه رائـد الـعـــــــروبـة مـن بـعـ

ـد جـمـــال .. وقـد عـرفــتم وفـاءه

إلى روح البطل الخالد

للشاعر أحمد عبد اللطيف بدر

قـريـح الجـفـون يواسـي أساه ... بأنـاته بـين «نجـــوى» و«آه»!

قـريح الجـفـون له عـبـرةٌ ... تعــبـر عن شـجن قــد ضناه

قـريح الجـفـون طوى هَمَّـه ... ولولا تـصــبـره مـــا طواه

تصَّبرَ، والصبر عند القضاء ... رضـاء بما قـد قـضـاه الإله

«تجمل» مـسـتـرجعاً آسـياً ... وترنو إلى مَنْ مـضى ملقـتـاه

أغــاب جـمـال يإشـراقـه ؟! ... وكـيـف يغيب جـمال الحـياة؟!

لقد كـان حلماً جميلاً جليلاً ... فلمـــا رأيناه عـــادت رؤاه!

حـبـــانا به قــدر عـــادلٌ ... فـعشنا على نوره في ضحـاه

وكـان الضـحى ملتـقى للمنى ... فـكيـف تـولى ينـاجي مناه!

بإشـراقـه قــد بنينا الحـيـاةَ ... وكنا نـسـيـر بسـيـر خطاه

وإلهـــامـــه كـــان روحـــاً لـنا ... تجلىً علينا ، فـصـرنا فـداه

هـدانا بمـا قـــــد هداه الإلـه ... وعـلَّمـنا أن نـكون الـهـــداه..

ونسعى لتحقيق حرية ... ونرفع أرؤسنا والجباه

مبادؤه آية للورى ... وصارت سلاحاً يخيف الطغاه

دعا للسلام بأنشودة ... وكان صداها يناغي صداه

تهادت إليه جميع القلوب ... فإن هواها مثال هواه

هوى الحق يسعى إلى عدله ... حبيباً مهيباً، قريباً مداه

تنادت به أمنيات الشعوب ... فسادت، وعزت، وهان العتاه

وعادت حقوق إلى أهلها ... فعاشوا عظاماً، كراماً، أباه

وصاروا ينادون «عاش جمال» ... وكان «الخلود» له منتهاه

١

في محراب الدمع

للشاعر محمد وجدي شبانة

نأى الفارس المغوار واغتاله الردى

وما زال في الدنيا نشيداً ومنشداً

نأى أمل الدنيا «جمال» فروَّعتْ

حمائمُ أيكٍ كان فيه مغردا

نأى عن حمانا وهو في ميعة الصبا

ونازل صيادُ المنية أصيدا

غدونا يتامى ، وافتقدنا بفقده

زعيماً عظيما ، كم أقام وأقعدا

وشيد للآداب والعلم دولةً

على شاطئيها أزهر الجود والندى

فقدناه والأهوال محدقة بنا

وكان لنا عقلاً وكان لنا يدا

وكان لنا حصناً ، وكان لنا أباً

حنوناً يرى فيه الحنان مجسدا

وكان عزيز النفس يزكو نبالةً

ويسمو على الأبرار شأواً ومحتدا

وكان فدائياً يذود عن الحمى

وعند اجتياز النصر كان لنا فدا

فياليتنا كنا الفداء لراحل

تردّى وصان الشرق من نكسة الردى

وياليتنا كنا الفداء لغدوة

لبسنا بها ثوباً من الهم أسوداً

مصاب عرانا زلزل الكون كله

وشرد ألباباً ، وفتت أكبداً

وجدد أحزاناً تقادم عهدها

ونكّس أعلاماً ، وبدد واعتدى

***

رحـيلك عنا يـا «جمـال» أمَـضَّنا

وأدمى مـآقـينـا جـوى وتسـهـدا

بكينـاك فـازداد الضـرام على البكا

وباتت عـيـون الكل طرفـاً مسهَّدا

محاجـرنا غاضت، وجفت دمـوعها

فـوا أسـفـا للدمـع كـيـف تجـمـدا

ومــا دمــعـنا فــيك المذاب وإنما

هي المهـج الحـرى تذوب تَصــهُّـدا

سـعـيتَ إلى الرحـمن تـطلب وده

وتأبى لغـــيـــر الله أن تتـــوددا

وجـزت مـضيـق الدار للخلد طالبـاً

ظلالاً بـأعطـاف الجنـان ومــــوردا

فـلاقـيـت أمـلاكـاً من النور رُكَّـعـا

وحـوراً ، وولدانـا حـواليك سُـجَّـدا

وأغـريتَ أحـيـاء بمـا نلتَ من رضـا

وأوجـدت في غـيـب المقـابر حُـسَّـدا

جـمـعـت قلوباً خـلـف نعـشك طاقـةً

من الجمر تغلى خالها الناس مشهدا

وسار حداة الخطب مضطربي الخطى

وئيداً وئـيـداً مثل مَن ضلَّ مقـصدا

لعل المنـايا عنك تغـمـد سـيـفـهـا

فـما ضـرها لو سيـفها عنك أُغمـدا

وهل تـرجع الآمـالُ مـن فـارقَ الدنا

وخط له الرحمن في الخلد مـرقدا

رضيت مهاداً في ثرى الأرض منزلاً

وكنـت بآفـاق الملايـين فـرقـدا

تشع بـليل الحـائرين فـيغـتـدى

نهاراً وضـيئاً مـشرق اللمح مـرشدا

ولما رحلتَ، الشـرق أظلم في الضـحى

وراح غـريقـاً فـي الظلام بلا مـدى

رحلـت ولكن بعـد تحـرير أمـة

جـثتْ تحت أقدام الخـوارج سرمـدا

وخلفت من بين الرفاق مجاهداً

يكافح الاستعمار لا يرهب العدى

يسير على نهج كريم رسمته

بأخلاقك المثلى تيمم واقتدى

***

رحلت عن الدنيا طهوراً مطهراً

مبادئك الحسنى تبلغنا الهدى

مبادئك المثلى بأيد أمينة

تصون وتحمي لن تضيعها سدى

رحلت ورغم الموت مازلت بيننا

مقيماً بحبات القلوب موسدا

تحوم حوالينا كأنك طائر

وتقواك في اليمنى كتاباً مزودا

تخاطبنا حيناً ، وحيناً مخاطَباً

كمن لم يزل في الناس حياً مجسدا

صحائفك البيضاء تعبق بالتقى

وماضيك فيها شرف اليوم والغدا

أأرثيك أم أرثي المكارم والندى

وأرثيك أم أرثي السماحة والهدى

وداعا أبا عبد الحميد إلى لقاً

بفردوسك الغض الإهاب وموعدا

السفينة والربان

للشاعر محمد السيد شريف

رُبَّانَها ، لم تعصف الريح العتيةُ بالسفين

فمضتِ تغذ السير ، لم ترهب دجى الليل الحزين

هيأتَها لمسيرة كبرى ، وصغتَ المرشدين

وصببت في مجدافها الجبار إصرارَ السنين

فانظر إليها من علاك ، وأنت في دار اليقين

وارقب مسيرتها العظيمة نحو شاطئها الأمين

لا الموج عَوَّقَها ، ولا المجداف هز الواثقين

كلا ، ولم تلعب برايتها العواصف والظنون

عرفتْ مسارك ، كيف ينساه الأباة المخلصون

علمتهم أن يطرحوا الحزن المبرِّحَ والشجون

علمتهم أن يمسحوا الدمع السخين عن العيون

والحزن إن ريع الحمى أملٌ يسر الشامتين

يا حبَّ مصر وصوتَها المسموع بين العالمين

يا عزم شعب منجب أعطى ، ويعطي كل حين

يا صورة البطل الفريد ، ويا مضاء الفاتحين

يا سر تاريخ عريق حافل بالخالدين

يعطي الحياة ولا يمنُّ ، ولا يحدث أو يبين

يا سمرة النهر الوفيّ ، وسر ضفته الدفين

ماذا بوسع الشعر أن يعطي لذكرى الأربعين

وخطاك مازالت هنا بعثاً يشد الثائرين

وصدى حديثك لم يزل لحنا يهزّ السامعين

ورؤى مواكبك المهيبة في عيون الشاخصين

يستقبلونك بالمحبة والحفاوة والحنين

وتمد كفك بالتحية ، لا تكل ولا تلين

وتشيع بسمتُكَ السعادةَ في عيون الكادحين

يا ومضة الأمل العريض على طريق المعدمين

ماذا بوسع الحرف أن يعطي ، وقد فقد الرنين

قد عشتَ نبضاً في المعاني ، في القوافي ، في الفنون

وعرفتَ قدر الفكر في بلد يجل النابغين

وحميتَ أقلاماً ذوتْ من قبل عهدك في السجون

حررتها ، وحفظت ما خطتْ ، وكنتَ لها المعين

ورعيت في وطني الأديب ، فعاش مرفوعَ الجبين

أمنتهُ ، وأضأت حاضره ، وأكرمت البنين

يا منصف الأحياء والموتى ، ويا حلم السنين

آنصتْ لخفق مصانع حررتَ صانعها الأمين

شيدتها ، وطبعت آلتها على الحق المبين

وجعلتها تعطي ، وتُكبر في العطاء العاملين

مَنْ حرر الإنسان فيها غير مبدئك المتين

ستعيش صورتك الحبيبة في عيون المرهقين

في المسكن الحاني المضيء ، إذا هفا للمتعبين

في صفحة النهر الذي حولتَ مجراه المكين

وحكمت نزوته هناك ، وكنت خير الحاسبين

ستظل في صدر القناة تحدياً للغاصبين

وتميمةً للنصر تلثمها شفاه الباذلين

علمتنا من يومها أن انتزاع الحق دين

يا قائد النصر الأكيد ، ومنحةَ الزمن الضنين

ما زال جيشك ساهراً تحمي فوارسه العرين

يرنو لصورتك المضيئة في عناد لا يلين

علمته درس الصمود ، ومنطق الردع المكين

وصنعتِ منه قوى التحدي للطغاة الواهمين

سيخوضها في موعدٍ نهفو إليه أجمعين

مصر تبكي أباها

للشاعر أحمد شقير

دفنَتْ مع الأمس الحــــزين أبـاها

أو مـــاترون هـلوعـــهـــا وبكـاها

أوَ مـاترون دمـوعـهـا وجـزوعـهـا

والنار بـين ضلوعـــهـــا وحـشــاها

شـقتْ عليـه جيـوبهَـا وقلوبهَـا

ونضتْ عـليـه جــلالهـا ووفـــاها

تبكي على وهج الخطوب حـبيبـهـا

وتــنــوح مـلء وهـادِهَـا وَرُبـاهـا

من ذا يكفكف في المـواجع دمعَـهـا؟

من ذا يهـدهد في البـلاء أسـاها ؟

مَنْ ذا يذود عن الحمى مِنْ بعـده؟

من ذا ينير على الخطوب دجاها ؟

أو كلمـــا نشـر الإله صـحـيـفـةً

للمـجـد بين عـشـيـة وضـحـاها

بسط الردى من راحـتـيـه وغـالها

ومـحـا مـعـالم عـزها وطواها

لهـفي لهـا من أمـة مـنكوبة

فَلَّ الزمـان سـيـوفـهـا وشـبـاها

فـانبتّ حـاضرها ، وغـام شـروقها

وذوت عـلى أيـدي ا لعـــدو رؤاهـا

النار تـأكل فـجـهـا ونـضـيـجـهـا

والحـقـد يطمس نـورها وصـواها

والشعـب يـبـحث في ضـمـائر أهله

عـن قـــائـد ، عن رائـد لخطاهـا

حتى التقى بك يا جمال على الهدى

والحب ، والإخـلاص تحت سمـاها

فـاضـأت مظلمـهـا وعـشت لهـا أبا

ورعـيت عـائلهـا ، وصنت حمـاها

ووصلت حاضر مجدها بمآثرٍ

نشقَ الزمان عبيرها ووعاها

وبعثت من أجدادها أمجادها

وركزت في الجُلَى عَليّاً لواها

ووصلت أرحاماً تشقق ضلةً

وهديت حائرها ، وقدت قواها

وبنيت للشعب المجيد بنايةً

أبقى على الأيام من ضحواها

ورفعت للسلم المحبب رايةً

كنت النصير لها ، وكنت فداها

ودفعت بالشعب «الأبي» لغاية

تعنو الجباه لعزها وعلاها

يا صانع المجد المخلد في الدنيا

هَلاَّ أطلت من الحياة خطاها

الشعب بعدك أمة مذعورة

لهفي تخبط في جحيم لظاها

لم تَدْرِ منِ هول الفجيعة حولها

ماذا عليه صباحها ومساها

خرجت على أثر النعيِّ تنوشها

أحزانها وضلالها ونُهَاها

لم تَدْرِ من وقع المصيبة أنها

فقدت أعز رجالها ، أغناها

فمساؤها كصباحها في أنة

موصولة هز الوجودَ صداها

خرجت إليك نساؤها ورجالها

وَعَدَتْ إليك بحبها وفداها

وقفتْ ببابك والظلام مخيمٌ

في ساحتيك تهزها نجواها

حيرى تكذب ما سعت من أجله

وتود من طمس الضياء طواها

أصواتها مبحوحة ودعاؤها

ونداؤها ، واحسرتا لنداها

عـــودتهـــا ألا يـطول وقـــوفـــهـــا

حـــتـى تجـيـب نـداءها ودعـــاها

لكـنّ أمـــــواج الظـلام تدافــــعـت

فطغت مـواجـعـهـا وضـاع رجـاها

ورأت ضـبـاب الحـزن رجـع نـدائـهـا

ورأتك أنـت على سـواد مـــســاها

وغـدت مع الفجـر الحـزين لساحـة

تتـــزاحـم الأمـــلاك عـنـد بنـاها

تسـعى إليك وفـودها وحــشـودها

والحـب والإيمان ذوب لـقـــــاها

ترجـو سـمـاعك هاديـاً ومـجلجلاً

كـالـعـهـد يوم تـقـودها لهـداها

لكن رأتـك - وفي المدامع جـسـرةٌ

غـيـر الذي ترجـو، فـغـاب نهـاها

وتحـدرت كـالسـيـل في أبنائـهـا

قـد غـاب قـائدها، وحُمّ قـضـاها

يتـدافـعـون إلى ركـابك حُـوَّمـاً

كـالطيـر يدفعـهـا إليك ظمـاها

يتـسـابقـون إلى لقـاك كعـهـدهم

لكـن صــوتـك لا يجــيب نـداها

يـتــعلقــون بأمـــة مـطويـة

في خـيــر مـا رفـعت لهم يمـناها

يتـسـاءلون عن الطريق أمـامـهم

غـاب الدلـيل وفي يديه ضـيـاها

أين الطريق ومـصر بعـدك لم تـزل

منك السـلام وتبـتـغيـك فـداها ؟

أين الطـريق ، وأنت رائدُ مـجـدها

حيرى على درب الكفـاح خطاها ؟

لاذوا بنـعــشك يتــقــون بظلة

ومـقـيـم دولتـهـا وعــز بناها ؟

فــاضت مــواجع أمــة مكلومــة

وسعـوا بركبك في طهور حمـاها

تحثوا التراب على وضيء جبينها

فهوت تقبل من خطاك ثراها

لا تدفنوه في التراب فإنه

وتصيح في ولهٍ عليك ذراها

الفارس المغوار جل جبينه

أمل الشعوب ، وحبها ، وهداها

فلطالما رفعَ الرءوس تجلةً

عن أن يمس ترابها وحصاها

لا تتركوه وأنتم من غرسه

ودعا لعزتها ودعم مناها

فلطالما خاض الحمام لأجلكم

بيد المنون ، وظلمها وأساها

يا فارس الجُلّى ، وأنتَ ربيبها

وهدى الشعوب لأمتها وبقاها

هذي جوانحنا وتلك قلوبنا

وحبيبها ، ورفيقها ورجاها

خلجـات أفـئـدة الشعـوب تحيـة

مــــلأى بحـــبك فلتـنم بـذراها

ستظل حيا يا جمال

للشاعر أحمد محمد صقر

ســـتــظل حـــيًـــا فكرة ونـضـــالاً

يـا روح شـــعـبٍ يـنـجـب الأبطـالاً

يا روح أمـــتنـا التي قـــد أنجــزتْ

في جـيلكم مـا أعـجـز الأجيـالا

فـالشعب كـان مـقـيـداً ، وجـهـوده

شـــتى يمزقـــهـــا الـعـــدا أوصـــالا

يبغي ا لخلاص ، وليس يلقَى قائداً

لا يعـــرف التـــمـــويـه والأقـــوالا

فـحـبـاه ربي قـائداً من نفـسـه

والقـائـد الموهوب كـان «جـمـالا»

***

بطل من الشعب العظيم تجمعتْ

فيه العروبة كلها آمالا

عرك الحياة نعيمها وشقاءها

وعلى ميادين المعارك صالا

عرفته أرضُ صعيد مصر وريفها

ورأى بواديها الفسيح رجالا

تغلي صدورهم بحب بلادهم

والحب يجمع حوله الأمثالا

فاعتز باسم الله يعلن ثورةً

جمعته شعباً واحداً فعَّالاً

فمضى يشق طريقه في عزمةٍ

نستعذب الأخطار والأهوالا

لو صادفت شوكاً لصار أمامها

ورداً يفوح عبيره آصالا

فتحولت أرجاء مصر مزارعاً

للشعب يحصد خيرها أحمالا

وسـمت بأجـواء البـلاد مـصـانعٌ

جـعلت بني فـلأحنا عُـمَّـالا

وحمت جيوشُ الشعب كل مكاسبٍ

للشـعب كـانت قـبل ذاك مـحـالا

ورمى بالاسـتـعـمـار خـارج أرضنا

وجنى ثمـار كـفـاحـه اسـتـقلالا

ومـضى يحـقق لـلعـروبة وحـدةً

كانت تجيش بها الصدور خيـالا

ويصـالح الرفـقـاء عند صراعـهمْ

واليـأس كـان مـخـيـمـا فـتَّـالا

فإذا «جمـال» يضـمهم بيـمـينه

بـاسم الإلـه ، ويبـعـث الآمـالا

***

اليـوم ينعـاه الـنعـاة مطهـراً

مـا أفـدح الأحـزان ، والأهوالا

أيموت حـقـاً وَهُوَ رمـز خـلودنا ؟

أيموت من أحـيـا لـنا الأجـيـالا ؟

كـلاً لقـد أضـحى هناك مـبـادئاً

ومنـارةً ، وعـقـيـدة ، ومـثـالا

فـالجسم يـفنى والمبـادئ حـيـةٌ

والليثُ يتـرك خلـفـه أشـبـالا

***

فـاسـعَد بجنات الخلود حـبـيـبنا

مـتـنـعـمـاً ، واهدأ هـنالـك بالا

ستـظل ذكـراك العظـيـمـة حـيـةً

تقـف الشـعـوب لنـورها إجـلالا

ويفـاخـر التـاريخ أنّ سِـجلّه

ضم الزعـيـمَ العـبـقـريَّ «جـمـالا»

زفرة ألم

للشاعر عبد الرحمن مصطفى

أقوى من اللفظ أحزاني وأشجاني

فالدمع ألجم بعد الحزن تبياني

ماذا أقول ونيران الأسى لهب

في هجعة الليل قد شبت بوجداني

«جمال» باتت جموع الأرض والهة

تبكي ضياء خبا فاندك بنياني

يا قائد الركب يا حادي قوافلنا

يسير جحفلنا من غير رُبَّانِ

كم كنت تسبق في الدنيا الجموع علاً

واليوم تسبق في أحضان رضوان

هلاّ سمعت حديثاً بات يذكره

في كوكب الأرض قاصيها مع الدانى ؟

وهل سمعت نحيباً للقلوب به

لفح من الحزن بل أصوات نيران ؟

الناس تبكي جمالاً غير واعية

فما تصدق هذا الخطبَ عينان

هذا الذي ملأ الدنيا بقوته

وهزَّ سمعَ المعالي صوتهُ الباني

وعاش كالنور يهدي في مواكبه

من سد مسلكه تدبير شيطان

بل عاش كالنار تعطى الدفء شعلتها

ويختفي من لظاها كل ثعبان

الموت يا سيد الأبطال في حذر

يسعى للقياكَ سعى المشفق الحاني

يهاب قوة نفس أنت صانعها

وأنت مبدعها في كل ميدان

يا لهفَ نفسي على الثوار ليلهم

بعد الفراق كئيب مظلم عانِ

والهف نفسي على الأحرار صبحهم

صبح كليل الأسى في جوف بركان

والهف نفسي على أطفال عالمنا

تبكي ملاكاً بدا في ثوب إنسان

والهف افريقيا تبكي عليك دماً

ثكلى فقد ضاع منها الابن والحاني

والهف مصر وأهل الأرض قاطبة

تنعى فتى ذكره آيات قرآن

جمال عذراً إذا عجز اللسانُ فما

بالقول بل بنحيب القلب تبياني

في جنة الخلد مثواكم ومبعثكم

فانعم بها منحة من كفٍّ رحمنِ

وداعاً

للشاعر عبد العزيز بيومي

تحَمَّلَ فوقَ احتمال البشرْ
وخاطرَ بين القضا والقدرْ
وعاش لمصر قوي النضال ،
شديد المراس عظيم الأثر
وعاش جمال بنور اليقين ،
وعاش لمصر بعيد النظر
يهدهدُ بالصبر أمر الصعاب
يزلزل بالحق ركن الخطر
لقد صان للعرب وجه الكرا
مة ملء الفؤاد وملء البصر
ففي الشرق جلجل ناقوسه
فهز نداه القُرى والحضر

وفي الغـرب كـانت له هيـبـة

يطيب بهـا الذكـر أنىً خطر

وهل كان يقصد غير السلام ،

يرفرف فوق جمـوع البـشر

وهل كـان ينظر غـير العـدا

له ، يسعى لهـا وافـدو المؤتمر

وهل كـان ينصر غـير الحقوقِ

شذا عرفها كعبير الزهر

أبا العُرْب ، كنت مثال البطولةِ

لاحت لنا رائعـات الصـور

سل الثورة استوثقت خطها

ألم تك رائدها المنتـصـر

زحمت الحيـاة بإعـجـازها

وسرت على الدرب لم تختصر

وكنت لنا العـبـقـري الأبي

شعاعك يبهر ضوء القمر

لأنت الحياة بأبعادها

كفاح وكد وكر وفر

تحملتَ فوق احتمال البشر

وغامرت بين القضا والقدر

وأسمعت أصواتنا للطغاة

وواريتهم ظلمات الحفر

وعاش الفقير على ذمة

من العهد توليه خير الثمر

فما كنت إلا الشجاع الهمام

زها نجمه في سماء العصر

رفعت اسم مصر إلى الفرقدين

وضمختـه بالعبير العطر

وسجلت تاريخها حافلاً

بصدق الجهاد وبعد النظر

جمعت العروبة في وحدة

تذود عن العُربِ شتى الغِيَرْ

حــقنتَ الدمـــاء بـأردنّهــــا

ووصــــيت بـالسلم فـي المؤتمـر

وداعـــــــــأ إذا آن يـوم الـوداع

وحــان الـرحـيل وطـال السـفــر

فـــؤادك مـلء فــؤاد الـزمــــان

وذكـرك مـلء الدنـيـا مـا اسـتـتـر

وفي الخلد عِشْ في رحـــاب الجنا

تلقــاك حــور بأحـلى الســـمـــر

وفي ظـلهــا يسـتطاب البـــقـــاءُ

وفـي جـنة الخـلد نـعم المـقـــــر

دمعة على البطل

في رثاء جمال عبد الناصر

للشاعر: يوسف صديق

أبا الثـــوار هل ســـامــحتَ دمــــعي
يـفـيض وصوت نـعـيك ملء سمـعي
وكـنـا قـــد تـعـــاهـدنا قــــديما
عـلى تـرك الـدمـــــوع لـذات روعِ
وأن الخطبَ يُحــسم بالتـــصـــدي
لهـــول الخـطب فـي ســــيفٍ ودرعِ

***

ولـكـنْ زلـزلَ الأركــــــــانَ مـنــي
وهـز تماسـكي مـن جـــــاء يـنعي
نعـــاك وأنـت ملء الأرض ســعـيا
وذكـــــرك قـــــائم فـي كل ربـع

بكتك عيونُ أهل الأرض حولي

فكيف أصون بين الناس دمعي

***

قضيت شهيد وحدتنا تقوى

روابطها وتَجْبرُ كلَّ صدعِ

فما للعُربِ في الدنيا مكان

بغير تماسك وبغير جمع

***

رسمت لنا الطريق وسوف نمضي

على هذا الطريق بغير رجع

سنمضي في طريق الحق حتى

نطهر من شرانا كل صقعِ

***

وللعمال بالعمال نبني

ونصنع بالمصانع خير صنعِ

ولـلفـــــلاح بالـفـــــلاح نـروي

صــحـــارينا ونـزرع خـــيـــر زرعِ

فـــفـي العـــمـــال والفـــلاح درع

لثـــورات الـشـــعـــوب وأي درِع

***

جـــزاك الله عـنا كـل خـــيــــر

ورواكَ الـرضـــــا مـن كُـل نـبـعِ

سيبقى جمال

للشاعر الشيخ الصاوي شعلات

فزعتُ إلى السلوانِ لو أستطيعه

فيالك يوماً لم يضَعْ للأسى حَدّاً

لقد غاب طيف الرشد يوم مغيبه

وأن من الأحزان ما يسلب الرشدا

كأن دم الأردن فاض بأرضنا

من العين تسكابا وملء الحشى وقدا

على الحرأن يستلهم الصبر قدرة

لدى قدر ما نستطيع له ردا

سيبقى جمال خالدا في نضالنا

وفي ملأ الأبرار يستقبل الخلدا

مبادئه تبديه للعين ماثلا

نكاد بها أن لا نحس له فقدا

معاذ العلا أن يطوي الموت أمة

وكان جمال أمة لم يكن فردا

إذا حجب الانسان في القبر لحده

فإيمانه الغلاب لا يسكن اللحدا

أقام جمال للحضارة نهضة

تحدي بها الأهرام يوم بني السدّا

وامن اجيالا وصان عدالة

وشيَّدَ عمرانا على النيل ممتدا

مزارع في أرجائها ومصانع

افاءت على شعب الحمى عيشة رغدا

أزال احتلالا واحتكارا فلم يدع

لجورهما في الناس غِلاً ولا قيدا

وحرية الإنسان معنى وجوده

فليس لغير الله في ارضه عبدا

مشاريع لا يحصى البيان أقلها

وآثار إصلاح تحيِّرُ مَنْ عَدَّا

وهذا عرين ما يزال لعهده

تعود طول الدهر ان ينجب الأسُدَا

فقل للأعادي أمعنوا في غروركم

فلن تفلحوا كيدا ولن تبلغوا قصدا

وإن جمالاً زاد في البعد قربه

على قدر ما زدتم على قربكم بُعدا

على هديه يمضي إلى المجد شعبه

فأكرمْ به شعباً وأعظمْ به مجدا

خليفته الباقي على العهد أنور

سنمضي جميعا تحت رايته جندا

وثقنا بوعد الله في النصر مقبلا

برغم العدا والله لا يُخلف الوعدا

مرايا عينيك تجلو القضية

للشاعر جميل محمود عبد الرحمن

صَحَّ مـا قلت حول جـرح القـضيـه

ومـشى الصبح فـي جناز العـشيـه

كل مـــا قـلت كـــان عين يـقين

باركـتــه السمــاء والشـمس حــيـه

يا زعــيمَ الـثــورات يـا رمحَ أرض

همــهـا كــان في حــشــاك حــمــيـه

يا مـلاذ الأحـرار في قـارة السمـر

وســـيـــفـــاً لخـــالد وأمـــيَّـــه

باعث العُـرْب من سُـبـات المنايا

ورســـــولاً لشـــعــلة الحــــريـه

أنت سـيف (لحـــمـزةٍ) و(عليٍّ)

بسط الـنور في البـلاد الحـيـيــة

وسـيـوف (للـقـادسـيـة) جـاءت

ترفـع الرأس في وجــوه الـبـــريه

ونشــيـــدُ العـــلا يزيـد اندلاعـــاً

في نـفــوس بريـئــة وظمـــيــه

ملهـمٌ أنت ناصــر العُـرْب دومـــاً

في مـرايا عـينيـك تجلو القـضيـه

هل ترى قد قرأت طالِعنا المرِّ بغيب

وراء حـــجـب قـــصـــيـــه

نفـذت منـه مـقلتـاك فـأضـحى

كـكتـــاب سطوره عـــربيـــه

مـــا قـــرأناه والـضـمـــائر تهــوى

في دجـى الجبِّ والدروب الـغـــويه

بينـمـا أنت قـد قـرأت فـشـفت

في رؤاك المـســالـك الضــوئيــة

ثم فـــســرت للذين أحــيـطوا

بِشـــراكِ المكـائد الـغــربيـــه

حَسِبَ الغربُ أن سيشفى غليلاً

وسيروي رماحه العِرْقيه

جئتهم فارساً رفيع السجايا

هاتكاً للبراقع الدنيويه

عصرك الآن في ضمير بلادي

عبق الخلد في العهود الشذيه

كان عصراً لأمة قد أعيدت

هاجرتها أكفانها العبثيه

فيه عدنا إلى الشموخ فعادت

وحطمنا قيودنا الوثنيه

كنت عصراً من الكرامة والصدق

وريث المكارم العلويه

صح ما قلت من زمان بعيد

وقرأت الطوالع الغيبيه

وبلاد الأمجاد صارت شظايا

تتنزى جراحها الوحدويه

منذ خـانوك أزهقـوا الحلم فـينا
رُشِقَ الـهمُ في القـلوب البـهـيـه
وانتــبـهنا فـمـر منا زمـانٌ
حين وافـتك يا حـبيـبي المنيـه
بعـد جـهـد حـقنت فـيـه دمـاءً
كـان (أيـلول) طعنـة همـجـيـهِ
سـقط الـفـارس الأبي فـدارت
في المدارات مِـدْية عـنصـريه
ها هي القـدس في عـداد السـبـايا
وفـلسطين تـكتـوي بـالرزيـه
الأبـابيـل دُرِّعـتْ بحـصـاها
شـاف سـجيلها وجـوها شـقـيـه
تتـرامى على الرمـاح اقـتحامـاً . .
ودمـاها شـقـائق قـرمـزيه
في بلاط الأقـصى يصير عـقيقـاً
جـاء يمحـو ذنوبـنا الأزليـة

قبة الصخرة التي مجّت العطر

بكاءً وشهقة (قدسية)

شفها الوجد للبراقِ فراحت

تتأبى ورودها البريه

وجهُ (طه) بدا حزيناً فأبكى

كل طير مغرد بالبليه

والجراح الجراح في بيت لحم

نازفات « بمريم » المجدليه

(ويهوذا) اللعين ثعلبُ حقدِ

جاء يسعى بسم أشرس حيه

راح يمشي وراء ظل (لعيسى)

خائن العهد مستشاط الطويه

والبتول البتول تسحب ثوباً

سكنته الأحزان حيرى عتيه

والجراح الجراح تشعل يافا

ودموع الزيتون ثكلى أبيه

ولتــفــاحــهــا الجــريح نحــيب

سـال نهـراً علـى التـلال الفـتـيـه

رفض البــرتقــالُ مــوسمَ نُـضـج

علقــمـتــه المذابح الوحـشـيـه

قــال للشـمـس لن أبيـح ثمــاري

لأياد مــجـعّــدات بغـيـه

فـوق قبـر الشـهيد يجنـي غصـوناً

دمـعـة الغـصن مـثل طيب الجـديه

والصـغـار الصـغـار عـزم مـضيء

يمسح العـار والخطايا العـصـيـه

منذ صاروا يستشهدون على الأرض

لتـحـيـا مـصـابحُ سـرمـديه

يوم ذكـراك يـا حـبـيـبي بكـينا

طفح اليـتم في العـيـون النديه

شيـبتْـها الأهوال في الزمن الصعب

فــشــابت أهـدابهــا المخـمـليـه

حــول قــبـــر بـه تـنام قـــريراً

يتنـاهى صـهيـل خـيـل عـفـيــه

أنــت حــيٌ بــه كـــــــأيٍ نــبـيٍ

ثابت العــزم في العـصـور الـنـبـيـه

بينمـا الصمت في العـروش عمـيق

هــو صـــــمـت المـوات دون رويــه

صـمـتُ خــوفٍ يلفـه ألـف قـيـدٍ

نـسـجـتـــه العـصـابة البـــربريه

إنـه الـصـمـت سـيـد عــبـقــري

ضم كل الأحـيـاء والنفس حـيــه

سـيـد العــرب والأباة جـمـيـعـاً

سكن الجبن في القلوب الـعـيــيــه

أمـــتي تقـــتـل البطولة حـــتى

لا تنمي غـصـو الـعـسـجـديه

كل مـــا كـــان عـنـوة أخـــذوه

مـــســتــرد لـولا الأيادي قــويه

فـالهوان الهـوان سـجن أضيـعت

فـيـه حـتى الحـناجـر العنتـريه

كُبلَ النبضُ في العـروق فـصارت

تفـقــد الآن في دجــاه الـهــويه

(يا جـمــالُ) يطاردون خـطانا..

لو رمــتـهمْ فِـعــالهم فـي الدنيــه

زرعـوا الشـوك فـالحصــادُ جـراحٌ

رايةُ الـظلـم بالـدمــار مــــرويه

وإلى دين (أحـمـد) نـسـبـوا القـتل

فــضـجــوا بدعـوة الـعنصــرية

ووصــاياه بـالشــعــوب سـيــاج

أمَّـن الـنــاس شــــــــرَّ أي أذيــه

وتناســوا سـمــاحــة شـملتــهم

حــيـنمـا كــان للجــهــاد ســريه

أسلمونا مـفـتـاح (قـدس) الحنايا

ظللتــهــا سـمــاحــة عـمــريه

يا (جمال) (الحمى) استهانوا بأهلي

وأحلوا لحـومنا البـشـريه

ووصـايـاك نحن خُنًا شـذاها

واقـتـتلنا بفـتنة قـزحيـه

أشـعلوها بكل مكر مـريد

الأحـابيل في خطاه خـفـيـه

ورددونا سـيـوفنا لنحـور

شملنا كان للسيوف ضحيه

السـيـوف التي ادخـرِ ناهواها

كـيف ردت لنحـرنا بيـديه

هددوا ديـنـنا بـكـل عـنـاد

وسـقـوا غلهم لكل شظيـه

ودمـانا تسـيـل في كلٍّ أرض

قـدمـونا لقـاتلينا هديه

دججوا حوله السلاح ليقوى

ثم يصطاد في النفوس الزكيـه

سـيـدي كـان للفكاك سـبـيلُ

قطعـتـه شـحـناؤنا العـربيـه

أين لـي روحك الأبـيـة تحـيي

أهل كـهف ضلوا بغـيـر هويهِ

علّنا نسـرج الخـيـول اللواتي

حُنِّطت في كـهوفنا المنسيـه

علَّ سـيـفـاً مُبـصـراً يتـهـادى

فـوق كـفى يضيء في عـينـيـه

في رثاء الزعيم

للشاعر محمود الطاهر الحسني

جَرى زمنٌ مِنْ بَعْد مَوتكَ مُفْزِعُ
يكاد أساه في الضلوع يقطِّعُ

تَغَيَّبَ فيه منكَ نُورٌ وحكمةٌ
وشخصك لا يبدو ولا الصوت يسمعُ

لقد أوحش الآفاق نور علائها
وغاب عن الآن من كان يقنعُ

جميع شعوب الأرض تذكر ناصراً
فتشعر بالفقدان يدهي ويصدعُ

لسان كفاح الجاهدين وراية
إلى ظلها يهفو الضعيف ويهرعُ

بنيتَ من الإنصاف في الأرض قلعةً
بها لشعوب الأرض حصن ممنعُ

ودولةُ عـدل سـوف يعـلو جـهادها

ويمحقُ ظـلمـاً للشـعـوب ويـقـمعُ

سـعيتَ إلى عـصـر السَّلام مصـابراً

ولكنَّ أهل الحـرب للحـرب أجـمعـوا

يـريدون عــصــراً كلّه خــاضع لهمْ

يذلله اسـتـعــمــارهم ويُخــضعُ

وكنت تريد العـصر خيـراً جميـعه

بلا عنصر يطغى ولا حـرب تصرعُ

وكنت عـليـمــا بالسـلام وفــضله

ولكنهـم في الشــر سـاروا وفظعـوا

أياديـك شـادت لـلســلام خـــوالداً

تزيد حـضـارات الـشعـوب وتـرفعُ

فنهـجك نهج الدين سـعـياً وحكمـةً

وشـأنـك توحـيـد وبُّركَ يسـطعُ

بنيتَ اتحـاد الشعـب يجمعُ شـملهِ

كـصـرخِ إخـاء ليـس فـيـه تـصدُّعُ

رثاء البطل

للشاعر عبد المنعم الرفاعي

كلا... فما صدق الناعي ولا الخبرُ

وتلك أعلامُكَ الغراءُ تنتظرُ

يا باعثَ الروح في الموتى : الطرادُ دنا

والخيلُ تصهل والميدان يستعرُ

والقدس من لوعة اللقيا لناصرها

تهفو بأرجائها الآياتُ والسورُ

وهللتْ خلف حطينٍ كتائبها

وافتر مكتئبٌ ، واشتد مُنكسرُ

كلا ، وفي ذروة الأحلام موعدنا

والعطر أوشك أن يفضي به الزهر

أيدلهم الدجى ، فالليل لا قبسٌ

وتستكنُّ المنى فاللحن لا وترُ

ودمعة في مآقي المجد حائرة

يجري بها الفلك الدوار والقدرُ

في سكرةٍ من جنون الليل عابثة

أطيافها اللهب المحموم والنذرُ

تدوي بها في المدى النيران حاسرةً

فكل صيحةِ أمٍّ مدفع هدرُ

مددتُ طرفي لما جال جائله

في مشهد الروع عاد الطرف ينحسرُ

أقسى على الوطن المكسور جانحه

جرح يسيل وشعب فيه ينتحرُ

تأبى فلسطين أن ينساب من دمنا

في غير ساحتها الحمراء منهمرُ

تأبى ، ويأبى أبو الأحرار ما لمعتْ

إلا على فرقة أحلامنا الغررُ

إيه أبا خالدٍ يا ليتَ كل دمٍ

حقنتَ فدَاكَ لما جئتَ تنتصرُ

لما حملتَ هموم الشرق فازدحمتْ

تستاف من قلبك الحاني وتعتصرُ

ناديتهم ونداك السمح يجمعهم

وكم زها بك في ناديك مؤتمرُ

حتى إذا عقدوا للخير أمرهم

وَدَّعتَهم.. ورسولُ الموت ينتظرُ..

أنت الشهيد ، وهذي الشمس باكية

والليل والكوكب اللماح والقمرُ

أنت الشهيد ، وكم أحييتَ من أممٍ

فأنت حي على التاريخ مزدهرُ...

دكبت من صهوات العزم أخشنها

والحرُّ هان عليه المركب الوعرٌ

وسعتَ دنياك فانساقت جوانبها

وكل بعد إذا ناديت يُختصرُ

لهفي عليك حملتَ العبء منفرداً

حى شكا لك منك العبء يعتذرُ

فكم بقبرك آمال مجنحةٌ

وكم تساقط فيك الزّهر والثمرُ

أتيتُ يومك ساهي الطرف خاشعهُ

والحزن يصرخ ، والآلام تستترُ

والصدر بالصدر آهاتٌ ممزقةٌ

والهامُ مطرقة والدمع يبتدرُ

قضَى جمال.. ودوتْ في المدى وسرت

فالجو من زفرات الهول منفطرُ

قضى جمال.. وغص النيل وارتجفتْ

أمواجه واشرأب الورد والصدرُ

قضى جمال.. وناحَ السد وانتحبت

على صدى صوته الأهرام والعُصُرُ

قضى جمال.. وماج الشعب في هلع

كالبحر مصطخباً والسيل ينحدرُ

نادوا عليه «حبيب الله» فاختلجتْ

في سدرة المنتهى أوراقها الخضرُ

مَنْ فارس عربي الطيف مشتملٌ

بالسيف معتقل بالرمح معتمرُ

ألقتْ على مقلتيه الكبرياء سنى

فالمجد من عينه ما يمنح النظرُ

مَنْ ذلك الأسمر المشوق كَحَّلهُ

سهد الدجى ، وجَلاَه اليُمْنُ والظفرُ

مَنْ ذلك الشاهق الجبار أنجبه

وادي الندى ونمته في العلا مضرُ

جمالُ ، يا منية الشعب الذي دميتْ

أكفه ، وبراه في السرى السفرُ

سالت على عتبات البغي أدمعه

وقد تقلم منه الناب والظفرُ

آلى على الحق أن يحيا فكان له

في كل معتركٍ عز ومفتخرُ

مواكب الشهداء الغر ما فتئتْ

خطارة ، والثرى من حولها عطرُ

مصارع للفدائيين هش لها

مسرى النبي وحن الركن والحجرٌ

تدافعوا كهزيم الرعد وانطلقوا

عبر الشهادة لليوم الذي نذروا

ضاقت بمثواهم الأرضُ التي اتسعتْ

فرحبت باللقاء الأنجم الزهرُ

وثورة من ضفاف النيل عارمة

يرتاع من هولها المستعمر الأشرُ

كأنما هي في الآفاق عاصفةٌ

تجتاح من رمم الماضي ولا تذرُ

لَمَّ البغاة عليها كل ما حشدوا

ووهجها في ضمير الله مستعرُ

ما قام من علم حر على أفق

إلا وفي ومضة من ومضها أثرُ

من ههنا ، من قناة البأس رَجْعتنا

والزحف والجحفل الجرار والنفرُ

وخفق راياتنا ما نال من وطر

إلا وكان له من بعده وطر

إرادة الشعب تعي كل معجزة

إذا الطغاة على خمر الأذى سكروا

آشتفي ، وهواه الطلق في كبدي

وأكتفي ، وبنات الشعر تبتكر ؟ !!

وذكرياتي إذا غيبتها انبعثتْ

فكل طرفةِ عين خلفها ذكرُ

وكم يطيب على رجع الهوى أجلٌ

وكم يضيق غداةَ الوحشة العمرُ

ومسنى اليأس لولا عصبة صدقت

وعداً ، وشد عراها عهدُه النضرُ

ترعى الرئاسة فهي اليوم زاهيةٌ

شماء ، لا عوج فيها ولا زورُ

يا ساكن النيل والأظلال وارفة

وفي حماك المنى تنأى بها السيرُ

أتيت أحمل أحزاني وأسكبها

قصيدة في حفيف الشوق تنتثر

أزفها عن بنى الأردن تعزيةً

حرّى ، ترددها الآصال والبكرُ

تستلهم العزم من ذكرى معنبرةٍ

أريجها بفضاء الأرض منتشرُ

جل المصاب

للشاعر سليمان المشيني

جلَّ المصابُ بموت عبدِ الناصرِ
الرائدِ البطلِ العظيمِ الثائرِ
واهتزت الدنيا لفقد مجاهد
علم من الأعلام عضب باتر
والعالم العربي أذهله النبأ
والحزن طال فماله من آخر
والنيل يالنيل يجري عاصفاً
يبكي الأعز بدمعه المتناثر
والنيل يالنيل يجري لاهثاً
يسعى ليستبقي أعزَّ مغادر
النيل هذا أم دموعك أمتي
فاضت لتسكاب الغرام الماطر

قد صدع الخطب الجسيم فؤاده

بغياب فرقده المهيب الباهر

أني تسرْ تلقَ الوجوه كئيبة

والدمع يهمي كالغمام الماطر

بسماتنا برحيل ناصرنا خبت

والآه تصعد من لهاث حناجر

والأردن المفجوع ضج من الأسى

وارتاع من سيف القضاء القاهر

والمهد والأقصى الأسير تدثرا

بُرد الحدادِ عليك عبد الناصر

ومن المحيط إلى الخليج تصاعدت

صرخات حزن كالخضم الهادر

أقضى الزعيم اليعربي ومن له

قلب الأب الحاني الرحيم الشاكر

أقضي أبو العمال ركنهم الذي

لحقوقهم قد كان أكرم ساهر

تاريخه بالتضحيات متوج

بمكارم وفضائل ومآثر

خلق كنفح الند سام فاضل

طابت شمائله كطيب أزاهر

عزم يزل المستحيل وهمة

تجتاح كل مصاعب ومخاطر

رجل المروءة والكمال تمثلت

فيه رؤى السلف الكريم الطاهر

بطل القتال ، حسام أمتنا الذي

يستل في وجه اللئيم الجائر

أقضى زعيم الوحدة الكبرى الذي

أرسى لها بالبذل خير أواصر

أقضي المنادي بالسلام فكم سعى

لبنائه سعي الأمين الصابر

أترى قضى حقا معلمنا الذي

ضحى لكي يمحو هوان الحاضر

عظم المصاب فيالها من نكبة

وخسارةٍ كبرى وحظ عاثر

أقضى جمال المجد عنوان الإبا

موت العظيم يهز كل مشاعر

ماذا تقول عرائس الأشعار في

بطل تسامى بالمضاء النادر

إن القريض يقولها بصراحة

معناك أسمى من بيان الشاعر

فقد اهتديت بكل معنى خالد

من وحي بارينا العزيز القادر

ومضيت لم تحفل بعرض زائل

ترنو إلى الفاني بعين الساخر

وسعيت للهدف الكبير بجرأة

شهد الخصوم بها وكل مكابر

وبذلت أقصى الجهد همك أن ترى

عوداً لماضينا المجيد الزاهر

لما طلعت تبسمت آمالنا

كالزهر يبسم في الصباح السافر

يا بانيَ السد العظيم كما بنى

الأهرام خوفو في الزمان الغابر

ومحطم القيد الثقيل وصاحب الرأ

ي الرصين يقال فوق منابر

قد كنت في وجه المصائب صخرة

شماء هزأ بالمحيط الزاخر

وأعدت للضاد المهيض كرامة

ببساله الليثِ الهصورِ الكاسر

كم من جراح نازفات بالدما

ضمدتها بيديْ طبيبٍ ماهر

ما قمت فيه يجلُّ عن إيفائه

حقا يراع العبقري الساحر

خسئ «الردى» ما غيب البطل الذي

يحيا بأفئدة لنا وخواطر

فجمال باق خالد فيما بنى

من سؤدد من نهضة ومفاخر

يزهو بها التاريخ في صفحاته

كالمرء يزهو بالوسام الفاخر

وتظل قبلة أعين الجيل الذي

يهوى المعالي جيل عبد الناصر

فانعم حبيب الله في جناته

بجوار طه الحق خير مجاور

وعزاؤنا بك يا شهيد بأنما

أبقيت سوف يعيش رهن ضمائر

وعزاؤنا ما شئت من مجد وما

خلفت من ذكر حميد عاطر

وعزاؤنا في أنور السادات والأ

حرار من رهط الرئيس الثائر

فهم الألى يحذون حذوك للعلى

في همة جبارة كقساور

فنراك فـيـهم يا جـمـال مـخلداً

حـيـا كـأنك لـم تغب عن نـاظر

أوردتنا ســاح الفـداء وحــوضــه

أرض البـطولة كـــابراً عـن كـــابر

سنجــد الأقـــوال أفـــعـــالاً ولا

نحنى أمـــام الهــول هام الحـــائر

سنحـرر الأقصى بمسـفـوح الدمـا

من قـبـضـة الجـاني وقـيـد الآسـر

فـتـقـر عـينـك يا جـمـال بما ترى

وترف فـوق الثـغـر بسـمـة ظافـر

رثاء الزعيم الخالد

للشاعر محمد الحريري

بيتنا المغروس في أحضان غابة

لم يفارق بعد مثواك ضبابه

ظله المذبوح يشكو نزفه

شفرة الليل الذي شاء عذابه

وغصون البيت وثبٌ راعفٌ

بعد ما غاب مربيها غيابه

لمسةٌ منك على الغصن ندى

رُبَّ لمسٍ يمنح الصحراء غابة

***

بيتنا المذعور كم طاحت به

رجة البلوى ، فدافعتَ خرابه

حين أشــرفت كــواه لـلضــحى

وبرمــز الـشــرق قــد توجـت بابه

فــانتــحى مــوقــده واسـتـعـرت

جــمــرات منه قــد أورت قــبــابه

زفــرة «الفــيــتنام» في شــبــاكــه

واليــد الحــمــراء أولتــه قــضــابه

وعلى جــدرانــه قــد نقــشت

غــزة للدم مــا يعــدو عـجــابه

بيــتـنا المذعــور يا من صنتــه

لـم يزل يـشـكو مـن الـدهـر ذئابه

يرقـص العـدوان حــوليــه وفي

جـانبيــه يغــرس الغـدر حــرابه

وصـفــاء الـشـعب مــأخـوذ على

كــدر المكر ومــا يرعى رعــابه

وأمــام البــيـت ينـبــوع الفــدا

كـاد يجـري بدل الـنـار انتــحـابه

خنقته راحة مسحورة

حملت من ساحر العُرْب كتابه

هصرت قلب جمال فذرت

زهرة الخفق به مما أصابه

لم تنبه نائبات وجرى

خيط هدر من دم الترب فنابه

وكذا البحر اصطخاب فإذا

جرحته موجة رد اصطخابه

ثورة من بيتنا قد سلسلت

لن تواري فهي الشمس المذابه

ما رأينا ثورة قد همدت

واللهيب الحق لا ينسى التهابه

عمر المختار يرقى سرجه

عرابي أبدا يعلو ركابه

***

بيــتـنـا المذعــور يا من صنتــه

لن يـخلى ليــد الغــازي جنـابه

ســوف يشــتـف إذا لم ينـتــصف

شـــربـة الموت وإن شـــقت إهـابه

إرثـنـا مـــــوت ورثــنـاه عـلـى

عــبث التـــاريخ فــالموت دعـــابه

بيــتنا الظـمآن مـهـمـا أقـفـرت

حــوله الدنيـا ســتـعلوه ســحـابه

لك مـنهـــا يا جــمـــالُ مــزنـةٌ

ممطـر البـــيت ثبـــاتـاً وصـــلابه

لن يُـبــقيً كـــأسـه فـــارغـــة

من قناة بل ســيـسـقـيـهـا رضـابه

حـفـرت في روحنـا لا في الثـرى

فـالـقناة الروح تجـري مـسـتطابه

شطهــا الثـاني ســيلقي فـي غــد

قــدمــا أنغــامــهــا تجلو الكآبه

ســـاقنا غـــصن تـراب خـــالد

هل يعاف الغصن في النبت ترابه

لـينـفُضْ كـلُّ غــــاز رجلـه

مـن ثرانـا ولْيُطِرْ عـنـا غُــرابـه

فــربوع القــدس رمـــشـان هوى

وربى الجـولان عــشق وصـبـــابه

ويقـــول الحق والكون مــعـــا

أفعوان الغزو هل يسقي انسحابه

وعـــصـــا مـــوسى بكفي أمــتي

كل ثعـــبـان بهـا يلقى حـســابه

***

يتـــسلى ببـــقـــايا ضـــوئه

يرفض الكوكب أن يعلو رحـــابه

يتـــسلى ببـــقـــايا ضـــوئه

عند قــبـر وادع يبكي شـبـــابه

يتمنى القبر لوذاب على

مهجة قد بلغتْ شعباً طِلابه

بور سعيد نهلت من قبره

نصرها والسد قد ذاق عبابه

ودمشق أسكتت أطيارها

ثم أصغت تسأل الصمت خطابه

وارتدى العامل أزهى ثوبه

وبكى من حاك من مجد ثيابه

وانثنى الفلاح يهدي قلبه

لفؤاد صامت كم قد أجابه

***

يا خيول الحزن ، للموت افزعي

فطبول الحرب تهفو للإجابة

قد تخضبنا بسلم إن بدا

من دجاه الكذب ، لن نرضى خضابه

والتــأمنا تـصطفــينـا وحــدةً

ثلثت ـ فـكراً وروحـــا وقـــرابه

وانضــفــرنا حــربةً واحــدةً

تقـــســر الـذئب بأن يـنـزع نـابه

سـوف نجنــي النصـر من أشــواكـه

في سـلال الموت نسـتـحلي مُـلابه

ينـتــشي منه جــمــالُ عــزةً

وبعين الغــيب يزهـى في مـهـابه.

لم يزل في قلوبنا

للشاعر سلامة عبيد

لم يـزل في قلـوبِنَا والـضــمــائرْ

مشرقاً ، وجهُ ناصرٍ ، واسمُ ناصرْ

للتــراب التــراب ، والروح تـبـقىَ

مـثل تـرنيـمـة عـلى ثغـر شـاعـر

فــإذا فــرت الـدمــوع الـدوامى

مــحــرقــات أكـفـنا والمحـاجــر

وإذا مــاجت الخُطا راجــفــات

واكـتـوت أضلعٌ ، وبُحَّتْ حناجـر

فـالتأسي والصبـر من شيم العُـرْبِ

ولكـن ، في غــيــر مــأتمِ ناصــر

مــأتم لا ، بل مــهـرجــانُ زحــوفٍ

وحــدتهــا مــشــاعــر ومــصــائر

كلمـا غـيب الـردى في حـمـاها

ثـائراً أنـبت الحـمى ألـف ثائـر

ظفـر المـوت بالدمـوع ، ولـكن

ظل عـن عـزمنا المكابـر قـاصـر

نحن من صَـيَّـرَ الجـراح وروداً

باسـمـات ، مـعطرات ، نواضـر

وأحـال الأنـين رجع حـداءٍ

تنتـشي منه بِيُـدنا والحـواضـر

وسـيـاط الخطوب وثبـة حـر

مـثلما تـهـمـز الكمـاةُ الضوامـر

تـيـهـنا لن يطول ، إنـا زرعنـاه

صـوى مـن دمـائنا ، ومـنائـر

مـشـرقـات من الخليج إلى النيل

إلى غـيـهب المحـيط الهـادر

راسـمـات درب الخـلاص المـرجَّى

ملهـبـات مـشـاعـلاً ومـشـاعـر

تهــتـــدي كل أمــة ، كل شــعب

بسناها ، ويقــتــدي كـل حــائر

مــزق الغـرب أمــتى فـهي أشـلاء -

وأعـــمى ضـــمــائراً وبـصـــائر

والغـــاً فـي نجـيــعنا ، يتـــمطى

ضــاحـكاً من عنـادنا المر ســاخــر

كـــالحـــاً ، راعف النـيـوب ، ولـكن

مِنْســمـــاه منا ، ومـنا الأظافـــر

قلمـتـــهـــا في بعض أرضـى أكفٌ

زراعـــات درب الـنضـــال بشـــائر

طرقت قـيــدها العـتـيق دروعــا

ســـابغـــات ، ومـــرهفـــات بـواتر

وأعـــادت إلى الحـــيـــاة بـقـــايا

أمـل شــــــاحـب ، وشلـو مـكابـر

مـــثلمـــا يـطرب المنارُ ســفـــينـاً

مـــثـلمـــا يبـــعث الربيـعُ الأزاهر

***

حملتني الشآمُ ، يا نيل ، حبـاً

وحنيناً وذكريات زواخر

وسلاماً يمور بالحزن والطيب

كأنفاسِ عودها في المجامر

خذه يا نيل نبضةً من فؤادي

لا نشيداً على متون المنابر

ولئن طال عهدها بالتلاقي

فلقد ترهق الحداةَ الهواجر

للوفا الشام ، للعروبة تحيا

للرسالات ، للندى ، للمآثر

بغصون الزيتون تلقى الأحباء

وبالمرهفات كل مغامر

يتغنى الحمام بالسلم فيها

فإذا غيل فالبزاة كواسر

غسلت بالدما خطيئةَ أيلول

وقدت بالسيف أحلام غادر

وتعـــالى لحن الفـــدا في ربـاها
والفـــدا من تـراثهـــا والشـــعـــائر
فـــالـزغـــاريد لـلشـــهـــيـــد رثاء
في تـقـالـيـدها ، وهـز الخناجـــر
ودويٌ البـــارود يـنفث حـــقـــداً
إذ تغنى عـــرس الشـــبـاب الحــرائر
ويزيـن الصـــغـــار ومض فـــخـــار
واعـــــتـــــزاز بـأنهـم نـسـلُ ثـائـر

***

عـفـو عـــينيك ، إن مـــسـحنا المآقي
يا أبـا خـــالـدٍ ، وُصنًا مـــشـــاعـــر
وأعـــدنـا رايـاتنـا خـــافـــقـــات
ومـــشـــينـا على الجـــراح نكـابر
غـيـرنا تحطم الخطوب جناحـيـه
فـيـهـوى ، يجـرر الخطو ، صاغـر

وســـــوانـا إذا الـنهــــار تـولـى

سـمـرتـه غـيـاهب وديـاجـر

للتــــحــــدي ، وللخلود خُلقنا

كلمـا مـاتَ ناصـرٌ، قـام ناصـرْ

رثاء الزعيم الخالد

للشاعر محيي الدين عيسى

قـف بـالـمـقـطـم أو ذُراً الأهـرامِ

وسل الـكواكـب والدمـــوع هـوامى

أرأين كيف مضى الرئيس عن الحمى

والنيلُ يزخـر بالعـبـاب الدامي

وبنـو الكنانة والـعــروبة كلهـا

في لـيلِ أحـداثٍ بـرزن جـسـام

قـد كـان نجم الأرض يخـفق نوره

فـيـهـا فـيـجلو غُـمـة الإظلام

في المـشـرقين مـآتم لـفـراقـه

والمغـربـان بحـسـرة وغـمـام

نبكي عـليك على المحـاسن والعـلا

والصـدق والإخـلاص والإقـدام

يا قـائداً وأخـاً كـريماً صـالحـاً

ومـعلمـاً يسـمـو على الأعـلام

قـد كنتَ إن قست الأمـور كشفـتهـا

بسـديد رأي كـالقـضـاء حـسـام

وركين جـأش في الـنوائب ثـابت

ورويـة تـنـأى عـن الأوهـام

وحـجى بـه من نور ربك شـعـلة

فـتـرى به مـا خلف أي قـتـام

مـاذا يعـدِّدُ شـاعـر أو نـاثر

لك مـن مـآثِرَ فـوق كل كـلام

حـررت مصـر من الدخـيل وكيـده

ورفـعـتَ من شـأن لـهـا ومـقـام

شـرَّعتَ للأجـيـال فـيـهـا دولة

مُـثلى وحكمـاً عـادل الأحـكام

يحـيـا بهـا الأفـراد في حـرية

وظلال عـيش وافـر الإنـعـام

فمعامل ومصانع ومعاهد

ومزارع كالزهر في الأكمام

وبسدك العالي أتيتَ عجيبةً

فاقت عجيبة بنية الأهرام

ووقفت للعدوان تدفع شره

يوم القتال تصول كالضرغام

لا يأس لا استسلام لكن وثبة

تدعو قوى العدوان لاستسلام

فارتد يعثر بالمطاميع لا يرى

غير الفرار سبيله لسلام

ونهضت تجمع للعروبة شملها

في ظل رايةِ وحدةٍ ووئام

ميثاقك المسطور وحي نابع

من وحدة الآمال والآلام

«فمن المحيط إلى الخليج» عبارة

لك ليس ننساها مدى الأيام

قـد أحـدثـت في كـل قـلب فـرحـةً

من طـنجـةِ حـــتى وراء الـشــام

***

أمـا فلسطين الـتي أحــبَـبْـتــهَـا

وأحطتـــهــا بـرعـــاية وذمــــام

جــزعت عـليك مُــرِنـة نواحــةً

جـــزع الـبـنين عـلى الأب القَــوَّام

ظاهرتَ ثـورتهـا وقلتَ صــراحــةً

(وُجـدَتْ لتـبـقى) فـهي ذاتُ دوام

حــتى تحـرر أرضـهــا من طغـمـة

درجت عـلى الـعــدوان والإجـــرام

يا مـوكبــاً لجمـالَ يحـمل نـعـشـه

لـلرمـس في حـــزن وفـي إعـظـام

مـا بـين مـفـجـوع وحـســرة نادب

ونشـيـج بـاكـيــة وحــرقــة دامى

لم تشهد الدنيا كمثلك موكباً

فيما مضى من سالف الأيام

بحر تموج به الخلائق لا ترى

إلا ازدحام مواقع الأقدام

سارت به الأقطابُ ذاهلة النهى

من كل مملكة وكل نظام

هرعوا يواسون الكنانة رزءها

برئيسها وحبيبها المقدام

***

نَمْ في ضريحك يا جمال مشيعا

بالحب والدمع الغزير الهامي

قد فزتَ في الدنيا بمجدٍ خالدٍ

وجوار ربك فيه خيرُ مقامِ

لا تبك يا شعب

للشاعرة الدكتورة طلعت الرفاعي

أرأيتَ كيف الشمس فوق الأرض تهوى في اشتعال

أرأيت كيف يومض برق،. تختفي شم ا لجبال

أَوَقفتَ تشهد رهبة الزلزال والدنيا من ابتهال

من قال إن جمات مات ؟ من افترى ؟ من قال زال ؟

هو صامد.. في حومة الميدان في قلب الرجالْ

هو شعلة الفولاذ في دمنا على درب النضال

من قال إن جمال مات.. من افترى هذا محال..

ما مات عملاق العروبة قُمْ وأذنْ يا بلال

الله أكبر.. لن تُرَوَّعَ أمةٌ منها.. جمال

أرأيت كيف الشعب ثار.. من الجنوب إلى الشمالْ

أرأيت شعبك يا جمالْ ؟

شعبك أحبك في البطولة في الصراحة في ا لنضال..

ولو استطاع لصاغ عظم صدوره درعاً تقيك..
وصاغ من أضلاعه أمضى النصال
أرأيت كيف الشعب يطوي الأرض ملتهب الحناجرْ
يبكي الزعيم العبقري ، مروع الأعصار .. ثائرْ
والأفق مفجوعٌ يموج على خضم من مشاعرْ
إلا.. هتافات تشق السحْبَ دامية الخواطرْ
وتصيح ملء القلب ملء جراحها: لبيك.. ناصرْ
أرأيت أنهار الدموع تفيض في نيل العطاءْ
أوَ ما ترى الأهرام خاشعة يزلزلها النداءْ
لا تبكِ يا شعبَ الخلود فتاك.. ما عرف البكاءْ
يا أمتي.. في ليلة الإسراء يسري الأنبياءْ
ستظل إصرارَ اليقين يؤج في دمنا.. مضاء
مازلتَ تجمع أمة وتذيب أغلال الجفاء
يوم الفجيعةِ.. كنتَ وحدتها كأيام الهناء
لمن العزاء.. وكل فردٍ منك.. يحتاج العزاء
لمن الهتافُ.. لمن يقيم الشعب أفراح اللقاء

أنت الذي علمته درس البطولة والفداء

قد خَفَّ وزن الأرض بعدك يوم أظلمت السماء

إني انتظرتك.. ألفَ عام مرَّ.. حتى قيل جاء

ستظل أهرام الكرامةِ رافعاً علم الأباءِ

يا شعب.. لا تَلُم ا لدموعَ فإنها عطر الوفاء

يا شعب.. فالحبُّ العظيم يقيم أعمدة البناءِ

بالنار.. ينصقل الحديد ويعرف الذهب النقاء

بالنار.. سوف نطهر الوطن الكبير من الوباء

يومَ الوداع.. رأيت عبر الموت إشعاع البقاء

يوم الوداع.. تقطعت مهجٌ وجُمِّدَت الدماء

يوم الوداع.. رأيتُ كيف بكت فتاها.. كربلاء

يوم الوداع.. كما شهدتُكَ.. كنتَ قلعةَ كبرياءْ

علم الشموخ

للشاعر عدنان قيطاز

«مرثية الزعيم العربي الخالد جمال عبد الناصر»

بالجرح.. لا بالثورة العصماءِ

ستظل رمز الأمة الشماءِ

بالثأر يولدُ كل يومٍ جائعاً

وبألف ألف مناضلٍ معطاءِ

بالنار ، بالأحقاد ، بالألم الذي

يقتاتُ من قلبي ومن أحشائي

بالخيمة الثكلى ، بدمعةِ طفلةٍ

وبكل حانقة من الأشلاءِ

بدماء من ضحى ولم نعرف له

جدثاً يتيهُ به على الغبراءِ

بالكِبْرِ.. كبر الثائرين يهزهم

شرف الرسالةِ للغد الوضاءِ

بملاحم التحرير تروي قصتي

في القدس ، في الجولان ، في سيناءِ

بالعزم ، بالإيمان ، بالأمل الذي

يفترُّ رغم النكسة النكراء

بالنصر تلمحه العيونُ مجسداً

في وجه ثائرةٍ وزند فدائي

بالجرح.. يا جرح العروبة كلها

ستظل رمز الأمة الشماء

***

يا صانع التاريخ أنت مخلدٌ

كالشمسِ مشرقةً بكل سماءِ

يا رافعاً أعلامنا ، يا بانياً

أمجادنا ، يا قاهرَ الدخلاءِ

يا حاملاً أثقالنا في صدره

وملاذنا في المحنة السوداءِ

يا جامعاً أشتاتنا في وحدةٍ

عزت على طلابها الأمناءِ

يا طود مكرمة ومهبط حكمةٍ

يا نبعَ إخلاصٍ وكنزَ وفاءِ

يا فخر ملحمة النضال على المدى

ومُهجِّنَ الأقيال والعظماءِ

ومعلم الزعماء كل فضيلةٍ

ما إن تمر بخاطر الزعماءِ

مست يداك جراحنا فتطلعت

شوقاً إليك مواجع الآباءِ

نبكي إليك وننثني في حيرة

من فرط مرضاةٍ بفرط حياءِ

ونقول : أنت لنا أب ويسرنا

أنا لديه أكرم الأبناءِ

إني لأذكر كيف كنت أعقه

وأنال منه مجارياً خلطائي

حتى رأيت الحق أبلج كالضحى
فسخرت من حمقي ومن غلوائي

***

يا ناصر الوطن الكليم ، ودافِعَ..
الخطر الجسم ، وقاصمَ الأهواءِ
لله درك ثائراً عف الخطى
لم يلوه جيش من الإغراءِ
في حين ذاب المدعون وأسفروا
عن وجه كل مخادع ومرائي
البائعين ، ولا أقول ، ضمائراً
لم تحمهم.. حتى عن الفحشاء
والمشترين بأرضهم أو عرضهم
قنطار عافيةٍ من الأرزاءِ
شتان بين مجالد مستبسلٍ
ومجانب خوفاً من الضراءِ

***

ماذا أقول وأنت سيف محمدٍ

لا سيفَ دولتنا على الأعداء ؟

هل أنت مصر ونيلها وقناتها

والسد ذو الإفقار والإغناء

أم أنت فجر شبابها متألقاً

وكأنه حشد من الأضواءِ

حلمتْ بك الأجيال حتى جئتها

في ليلةٍ من عمرها ليلاءِ

تمشي على سنن الهداة وتقتفي

أثر البناة بعزمةٍ ومضاءِ

فأجرتَ خائفها وزرتَ عليلها

وأزحت عنها صخرةَ البأساءِ

وأزلتَ عرش الظلم عن إيوانه

وأدلت دولةً طغمةٍ أجراءِ

وجعلت إقطاع القرون خرافةً

تُحكى لأقوامٍ من البسطاءِ

ومنافقين متاجرين بدينهم

لم يشهدوا «أحداً» مع الشهداءِ

عصفت بهم يمناك ثم أخذتهم

أخذاً وبيلاً دونما إبطاءِ

يا مشبه «الصديق» في عزماته

ومضائه في الردة الهوجاءِ

سلمتْ يداك.. بنيت خير بناءِ

وجزاء ما أسلفت خير جزاءِ

مصر الكنانة بعد طولِ سباتها

هبت وقد بُعثت مع الأحياءِ

***

أجمالُ بعدك مَنْ لأمة يعربِ

ظئر الندى والبأس والعلياء ؟

أجمال.. من للمهد ، للأقصى ، ومنْ

لخيام مليونٍ من الغرباء ؟

من يا جمال لخابطين بمهمهٍ

ولحاطبين بليلةٍ ظلماءِ ؟

من يا جمال لخائضين بمعركٍ

ولثائرين مصرَّعين ظماءِ

من يا جمال لفتيةٍ ناموا على

حلمٍ ببشرى ، أو بطيف رجاءِ ؟

من للمكارم والملاحم والعلى

من للسجايا وهي في استخذاءِ ؟

من للجموع تمد نحوك ظلها

لتهزها بالخطبة البتراء ؟

لما نعوك.. نعوا إليَّ حضارتي

يا سارياً في ليلة الإسراءِ

***

لله نعشك وهو يخطر مائجاً

والناسُ في شجنٍ وفي بُرَحاءِ

يتدافعون.. فخائرٌ أو حائرٌ

ومنهنه للدمعة الخرساءِ

وَالفتية الأبرارُ.. إن أكفهم

مدت إليك لبيعةٍ ورضاءِ

أو لستَ أنت نذرتهم لوقيعةٍ

وجعلتهم في الساح كبش فداءِ ؟

أو ليس هذا اليومُ يومَ بلاء

أو ليس هذي ساعةَ استعداءِ؟

قم.. كلم الأحياء فهي نواظرٌ

ومشوقة للطلعة الغراءِ

يتساءلون: أمات حقاً وانطوى

عَلَمُ ا لشموخ وَسيِّدُ الصحراءِ !

الهازم الآساد في أجماتها

ومدوخُ العقبان في الأجواءِ

يا من رأى الآلاف وهي على الثرى

صرعى الأسى ، يا هول ما هو راءِ !!

يوم من الأيام ليس بمنقضٍ

إعوالنا فيه «كعاشوراءِ»

***

يا أيها الباكون هذا يومكم

عَظُمَ المصابُ ولاتَ حين عزاءِ

غاب النجم

للشاعر إبراهيم الأمين

على ربوة الأمجادِ حققتَ مقعداَ

وفوق ذرا التاريخ هيأتَ مرقداَ

وعشت لهذا الشرق رمز نضاله

وترياقه الراقي وسهماً مسددا

فعاديتَ من عاديت من أجل حقه

وصافيت من صافى ووالى وأيدا

رسالتك الكبرى تحملتَ عبئها

فجُبْتَ بها الآفاق تمضي مُصَعِّدا

تعهدتها بالبذل حتى تحققت

وألبستها كسباً وفخراً وسؤددا

وقمت على التاريخ تملي إرادةً

أضاف بها للخلد سفراً مخلدا

فعدت نشيداً في الحناجر رائعاً

وصرت على الأفواه لحناً مرددا

***

فقدناك والأحداث في الشرق قد غدت

يلاحق منها البعض بعضاً معربدا

غدا الشرق مهداً للخيانات ترتعي

لديه وتغري فيه عبداً وسيدا

تهاوت نفوس لم يك البذل همها

ولم تعرف الإيثار والبذل والفدا

قيادات هذا الشرق إلا أقلها

قضت نحبها جبناً وماتت تبلدا

***

فتى الشرق مَنْ للشرق إن حان بعثه

ليجمع يومَ البعثِ شملاً مبددا

ومن يورد الرايات إن هي رفرفت

بعزمة ذي طول متى شاء أوردا

وكنت الفتى نعم الفتى أمَّ أهله

بقلب كبير يجمع البأس والندى

تمد غداة البذل كفا ندية

وتهتز يوم الروع سيفاً مهندا

***

أبا خالدٍ والخلد أنت صنعته

بكفيك صناعاً قديراً مجددا

سعيت له في قوة وعزيمة

فسويته صرحاً منيعاً ممردا

تضاربت الآراء في كل قائد

وقدت فكان الرأي فيك موحدا

سواك على الحبلين عاش ممثلاً

فساوم في الحق المبين وزايدا

وسرت كسهمٍ مرسلٍ نحو غاية

يشق طريقاً واضحاً ومحددا

فما خفت جباراً ولم تخش عاتياً

ولم ترض إلا الله مولاك سيدا

ولم تعتنقْ إلا هوى الشرق مذهباً

ولم تعتمد إلا على الحق ساعدا

وقفتَ وظن الخصم أنك راكع

وأن بني الأهرام تلقاه سجَّدا

فما راعه إلا انتفاضة مارد

جرئ قوي العزم لا يرهب الردى

وما هاله إلا وقوفك شامخاً

تعيد بناء الدرب سهلاً معبدا

عظيماً على الأحداث مهما تعاظمت

كبيراً برغم الخطب قد جاوز المدى

فصارعتَ حتى عدتَ أقوى شكيمة

وجالدت حتى عدت أقوى وأجلدا

فتى الشرق والأحزان تهصر مهجتي

فتجعلني قلباً وفكراً مشردا

هرعت لهذا الشعر أنظم أدمعي

وأسكب أناتي فلم يعط مقودا

وكنت به من قبل ألقاك منشداً

ببذلك صداحاً فخوراً مغردا

فيجري كما تجري يداك سهولة

ويأتي كما يأتي نداك مجددا

***

أخا جعفر قد كنت رمز كفاحه

وملهمه النهج الذي قد تقلدا

وكان قبيل الخطب يشدو بفضلكم

فأوضح ما أسديت فضلاً وأوردا

فيا جعفر المنصور سِرْ سير ناصر

وكن خبراً حلوا كما كان مبتدا

وأنت قطعت العهد تكمل شوطه

وأن ترد النهج الذي شاء موردا

أخا ياسر من يردع الخطب إن عدا

ومن يدفع الجُلّى ومن يدرأ الردى

ومن يجمع الإخوان في يوم خلفهم

فينصف مظلوماً ويثنى من اعتدى

ومن ينشر الظل الوريف يظله

متى أبدت الأحداث جواً ملبدا

ومن يبسط الكف الرحيم يحوطه

إذا خان ذو القربى وإن صالت العدا

***

فتى الشرق والأحزان تلجم منطقي

فتجعله عيا حبيساً مقيدا

هرعت لهذا الشعر أطفئ حسرتي

فألفيتها والله زادت توقدا

وكنت به الصوال في كل محفل

متى هزني الإيثار والبذل والفدا

به أقرع الأجراس إن جد حادث

وأحدو به ركب المجدين منشدا

***

فتى الشرق مَنْ للشرق إن جن ليله

يضئ له الآفاق بدراً وفرقداً

وكنت ملاذ الشرق في كل محنة

وكنت مجن الشرق إنْ دهره عدا

تعهدته حتى إذا اشتد عوده

وأصبح يوم النصر حتماً مؤكدا

مضيت !! فمن للنصر بعدك يا فتى !

ليزحف يوم النصر رأساً وقائدا

مضيت مع الإسراء حتى كأنما

ضربت مع الإسراء والخلد موعدا

***

جمال جمال الشرق عِشْ في جفونه

وعش في أمانيه وعش فيه سرمدا

قناتك مالانت ولا لان عودها

ولا سيفك البتار قد عاد مغمدا

وما انتكست راياتُ نصرٍ رفعتها

تلقفها السادات يسعى مؤيدا

رفيقك في درب الكفاح عرفته

جريئاً كحد السيف ما طاب مرقدا

كتائبك الظمأى إلى النصر قد مضت

إليه وأعطت أنور الفحل مقودا

وأقسم لن يمشي على الدرب وحده

ولن يسلك الدرب الذي سار أوحدا

فكل فتى في مصر قد عاد ناصراً

وكل فتى في الشرق لبى مجندا

جمال جمال الشرق عش في جفونه

وعش في أمانيه وعِشْ فيه سرمدا

وعش في ربى الأمجاد ملهمَ أمةٍ

وعش بين سمع الدهر لحنا مخلدا

فما مات من خط الطريق لقومه

ومن عبأ الإحساس جمراً وأوقدا

هوى النجم لكني أرى النجم شعلة

تضيء لنا هذا الطريق المعبدا

أكذا تفارقنا

للشاعر الهادي آدم

أكـــذا تفـــارقنـا بغـــيـــر وداع
يا قِـــبلةَ الأبصـــارِ والأســـمـــاعِ
مـــاد الوجـــود وزلـزلتْ أركـــانه
لمـا نعـــاك إلى العـــــروبة نـاعِ
مـاذا عـسى شعـري وخطبك آخذ
بـالقـلب أم مـــــاذا يخـط يراعـي
يا صـاحبَ الوجـه النبـيل وحـاملَ
الخطبِ الجليـل ، وقـمـــةَ الإبداع
يا مـن تخـيـــــرك الإله لأمـــة
مـحـفــوفـة بالغـدر والأطمـاع
كم أصبحتْ هدفاً لصولة غـاصبِ
ومـــبـــاءة لمـذلة وضـــيـــاع

مــازلت تنهـضـهـا بكف مـعـالج

ذي خـــبــرةٍ بمـواطن الأوجـــاع

حــتى نفـخت الـروح في أوصـالهـا

وأقـمـت واهي صـرحــهـا التــداعي

وأمطت أقنعــة اللئــام وزيفــهم

حـــتى بدوا فــيـنـا بغــيــر قـناع

زنت الســيــاســة إذ حـملت لواءها

وجلوتهـــا مـن ريبـــة وخــــداع

فـغـدوت مــثل الأنبـيـاء كـرامــةً

أو كــالملائـك في ســمـــوٍّ طـبــاع

الشــرق لم يك للضــريع بحـاجـة

لكـنه فــي حـــاجـــة لشـــجـــاع

يغــري المزاعم بالبــيـان إذا ســعى

بالـدس في أرض العــروبـة ســاعٍ

وكــذاك كنتَ شــجـاعــة وأصــالةً

وبـيـــان وضـــاح الأســـرّة واع

***

أكـــذا تفـــارقنـا بغــيـــر وداع

يا مـنيـــة الأبصـــار والأســمـــاع

أكـذا تـفـارقنـا و«سـينـا» لم تزل

تجــتــاح بين ثعــالب وســبــاع

وشــواهق «الجــولان» عند مكـابر

مـــتـــزايد الآمـــال والأطمـــاع

«والقدس» في أيدي اللئام «تشبثوا»

منـهـــا بأشـــرف تربة وبـقـــاع

وبنو فـلسطين الـشـهـيــدة أعين

تدمي القلوب بصـــرخـة الملتـاع

أزمـعـتَ عنا يا جــمــال مكـرمــاً

فـــينـا ولكـن لاتَ حين زمـــاع

***

يا ليلة مـن شـهـر يوليـو أسـقطتْ

عــرش المـــالك من أجـل يفـــاع

كانت مع القدر الشريف بموعد

وافته بين الخَببِ والإيضاع

والدرب حولك بالمخاطر حافل

لم تخش من شوكٍ به وأفاعي

فاذا بمصرٍ مع الشعوب طليقة

مزهوة الفلوات والأصقاع

وإذا بفلأح التراب مملك

في كل شبر عنده وذراع

حررته من ذله وإساره

ونزعته من قبضة الإقطاع

وإذا مياه السد تغمر أرضه

فتحيلها وردية الإيناع

وإذا بروحك وهو عزم ثائر

يسري بروح شبابه الأيفاع

وإذا فلسطين الحبيبة قلعة

للثأر بين جحافل وقلاع

وإذا بهـذا الشـرق بعـد همـوده

عـرفـات جـبـار ومـهـد صـراع

قسماً بوجهك لن نعيش وبيننا

مـتـسلط بالدس والإيقـاع

وبمنطق الجـبـروت نـأخـذ حـقنا

قـسـراً وليس بمنطق الإقناع

إنا كـمـا علمـتنا وأردتنا

لن نـسـتكين لواقع الأوضـاع

***

أكـذا تفـارقنا بغـيـر وداع

يا زيـنة الأبـصـار والأسـمـاعِ

غـفـرانك اللهم لستُ مـصـدقاً

ولـدىً لـلـشك المـريـب دواعـي

لكنه الإنسـان يـؤثر ضـعـفـه

حـيناً ويجبن أن يصـيـخ لداع

أجـمـال إنك إنْ رحلتَ مـفـارقـاً
ودعــاك للعليــاء أكــرمُ داعِ

فــلأنت مـن أرواحـنا وقـلـوبنـا
مـهـمـا استطال العـهـد قـيـد ذراع

كلمـات قلبك سـوف تبـقى دائـمـاً
في كـل قلب مـصـدر الإشـعـاع

لا يُسـتـرد بغـيـر قـوة سـاعـد
حـق أضـيـع بـقـوة وصـراع

يا فـخـر هـذا الشـرق يـا مَـلاّحـه
وزعـيم نهـضـتـه بغـيـر نزاع

يا من بكـفك صـغـتـه وصنعـتـه
أكـرم بـكـف الـشـعـوب صـنـاع

نم فـي جـوار الـلـه وانعـم عنـده
بكريمِ مـصطحب وحُـسنِ مـتـاع

خـرجتْ لك الجناتُ تُكْـرِم وافـداً
والأرض قـد خـرجت ليـوم وداع

شهيد الفداء

للشاعر هارون هاشم رشيد

كنا على مـوعـدٍ للنصر مـيـمونِ

لـراية الحق تـعـلو فـي فـلـسطـينِ

وأنت تمضي بـنـا يـا حب أمـــتـنا

لشــاطئ رائعِ الآمـــال مـــأمـــونِ

من المحيط حملتَ العبء مصطبراً

ألاف.. ألاف تجـــار التـــلاوين

ولا تعـثــرتَ.. والدرب الطويل به

وآخـــر غـــائص في الوحل والطين

هذا يـقــول ويهــذي دونما عــمل

لجولة الحق في وجـه الشيـاطين

وأنت فـــارسنا المرجـــو رائـدنا

استـسلمت يومـاً لإعـصار لتنين

فـــمـــا وهنتَ ولا كَلتْ يداك ولا

يا صرحها.. وهي نبض في الشرايين

هي العــروبة مـن عـينـيك نابعــة

يد إلى المجـد تـسـمـو بـالقــرابين

من الفلوجـة حـتى السد مـاوهنتْ

مـسيـرة الفجـر ، شـمـاء العـرانين

يد هي الشعب من أعـماقه انطلقت

باسم العـروبة ، باسم الله مـقـرون

مـــدت جناح حنان دافقٍ عـــرم

تاريخهـا السمح ، محمـود المضامين

حنت على الأمـة الثكلى.. ترد لهـا

تعـيش في حلم في الصـدر مكنون

شــراعــهــا نحــو آمــال مــجنحــة

مــحــصن.. بهــداه ، أي تحــصين

علـى طريقـك شــعــب باسل بـطل

إلى رفــيـق أخ في الله مــأمــون

فـمـا هوت راية أودعت صـاريهـا

حـتى يركـزها فـي سـهـلِ حطّين

على الطريق.. وباسم الشعب يرفعها

صــــوت الملايـين إذ أدلـى بآمـين

فـالشعب في يوم الاسـتفـتـاء أعلنهـا

مـعـاً سنمـضي ، بإخـلاص وتمكين

قـد قـال للصاحـب السادات قـولتـه

بالـدم نعــــبــــره لا بـالريـاحين

طريقـنـا أي «مـشـوار» تسـيــر به

على الـقـنال.. كـــأفــواه البــــراكين

بإخـوة مـن جنود الله قـــد ربضـوا

يضئ كـالـبـرق في ليل التــشـارين

لهم عـلى قـبـة الأقـصى لهم أمل

بالنيل يـجـري سـخـاء بالبــسـاتين

قـد أقـسـمـوا بـتـرابِ أنتَ حـارسـه

لأ سـعـــيتَ إلـيــهـــا بـالقـــوانين

بكل حـــبــة رمل أشــرقت وزهت

بكـل بيـت بنورِ الـفكرِ مــــسكون

بكل أحــلامـهمُ تــسمــو مـجنحــة

على القتال على استئصال صهيون

قـــد عـــاهدوك لقـــاءات مـكررة

تواقـــــة لـلقـــــاء في المـيـــــادين

هي العـــروبه رايات مــخــضــبــة

يومـاً ولا اسـتـسلمت للذل والهـون

ما طأطأتْ.. أو حنتْ للريح هامتها

ولا أبيـــحت.. ولاذَلَّتْ «للنيـــرون»

ولا تهـاوت عـلى أقـدامِ طاغـــيــة

فـجئـتـهـا بسناً كـالسيف مـسنون

نمتك عـمـلاقهـا من عـمق نكبـتهـا

فـيـه الذئاب.. وأشـتــاتُ الثـعـابين

يضيء درباً دَجَا واسـودّ واشتـجرتْ

اسمي ووجهي.. وتعبيري وتكويني

جمـال إني فـدائي.. وذي سـمتى

عـين الفـــدائـي إلا يوم تـأبـين

إني فـدائيك البـاكي ومـا حـزنتْ

أرجوك في المسجد الأقصى تلاقيني

مـــا كنـت أوثر أن ابكـيك كنـت أنا

هذا جمال معي في الدرب يحميني

لما رفـعت يـدي للهـول قلـت له..

وكل أهـلي.. ألبـيـــه.. يلبـيـني

هذا جــمـــال فـدائي.. أبـي وأخي

فرحت تدعمني.. صدقاً وتعطيني

وسرت.. أطلقت ناري وهي مخلصة

وقـد تناديـت بالتـأييـد تحـبـوني

وكلمـا اشـتـعلتْ ناري وشبَّ لهـا

وكل مـعـتـقل شهم ومـسـجـون

حــــبـــيب كل أبيٍّ ثائـر بطـل

وكل مـسـتـضعف أو كل مـغـبـون

وكل مضطهد في الأرض مضطرب

وكنتَ صدراً لآلاف المساكين

قد كنتَ ملجأهم ، حباً ، ومرحمةً

على طريق الهدى.. والحق.. والدين

فما دجا الليل إلا كنت مشعلهم

غنوك أحلى نرانيم الحساسين

جمال أطفالنا في كل مغترب

قد كنت في عالم قاس ومجنون

أباً رحيماً وقلباً واسعاً لهم

بين الأشقاء مجروح ومطعون

حقنت نهر دمٍ جار بلا سبب

كادت تطيح بآمال الملايين

وأدتها فتنةٌ دهماءَ.. داهيةٌ

وفي عروقي ، وفي نبضي يغذيني

جمال عهدك في قلبي وفي شفتي

في لجة الهول.. أعطيها وتعطيني

جمال اسمك راياتي التي ارتفعتْ

مهما تدور به سُودُ الطواحين

جمال عهداً على شعبي أسجله

جمالٌ قال ، فيا أرواحنا هوني

ليزحفن إلي الأقصى وكلمته

عهداً علينا على الشمِّ الميامين

قطب السياسة والكياسة

للشاعر أحمد بن يوسف الجابر

خَطبٌ ألمَّ فمالَ عرشُ الضادِ

والحزن عم فسال منه الوادي

يا عاهلاً عم الأسى لفراقهِ

من كان حاضر عقرها والبادي

واهتز عرش للعروبة واكتسى

وجه البسيطة يومها بسواد

خلت المنابر والمحابر وابتلى

سوقُ المكارم بعدها بكسادِ

قطب السياسة والكياسة والعُلا

أنت المنير لحوكها والسادي

من ذا يرجى للشدائد ساقها

سيل من التهديد والإيعادِ

حامت أساطيل العدا من حوله

وأتته من قرب ومن أبعادِ

فرأته طوداً شامخاً في أوجهِ

صعب المنال وثابت الأوتاد

عقم الزمان فلن يجيء بمثله

أمُ الصقور قليلة الأولاد

ولقد حللت من العروبة كلها

عين السواد وفلذة الأكبادِ

قامت مآتمها عليك وأصبحتْ

لبستْ عليك أسى ثياب حدادِ

هزت شعوبَ الأرض لذعة حزنهِ

فأتتك مهرعة بغير فؤادِ

ظنوك معجزة تدوم وما دروا

ريب المنون يقوم بالمرصادِ

يا أمة فقدتْ جمالَ جمالها

وكمال بهجتها وفخر النادي

لا تيأسي روحاً فتلك حياضهُ

يشفي الأوام بها وتروي الصادي

ما مات من أ بقى لكم من سيله

حقلاً من الإصدار والإيرادِ

هذي مبادئه وتلك خطوطها

داعي الفلاح على الطريق ينادي

قد أخصبتْ أرضٌ جمالُ.. غرستها

فأتت.. بكل مشمر نَهَّادِ

صعب الشكيمة لا يرام جنابه

وشهاب كل ملمةٍ وَقَّادِ

تخذوا طريقك سنة متبوعةً

أوصى بها الآباء للاحفادِ

سدوا الفراغ بكل عزم ثابتٍ

وتضامن وتكافلٍ وسدادِ

النسر

للشاعر أحمد السقاف

أنت باقٍ ولم تزلْ في الوجـــودِ
في قلوبٍ وفي عـيـونٍ سـودِ
الجماهير نورها أنتَ في الليل
وإلهامها إلى المنشود
حبها حب عابد قدم النفسَ
وأهدي العنان للمعبود
ما شكت دربك الطويل وقد كا
نت تمني الخطى بدرب جديد
أنت علمتها الصعودَ إلى المجد
وعلمتها احتمال الصعود
إن تبديت صفق النيل زهواً
وانحنى كل شامخ للسجود

وإذا مـا خطبت أصغت لك الـدنيـا
وحُـيـيـت بالـهـتـاف الشـديد
وقـفتْ خلفك الجـمـاهيـر لا تر
هب حـقـداً من شـانيء أو حـسـود
وجـدتْ فيك ذلـك القـائـد الصلب
وأغلى رجـائهـا المعـقـود
وسـرتَ في الدجى وكنتَ نـشيـداً
عـبـقـرياً لفك شـتى القـيـود

***

يا أبـا خـالدِ وفـاءُ الجـمـاهيـر
وفـاء مـبـراً من جـحـود
عـصرتْ قلبَها العـروبُ دمـعـاً
وتهـاوت في يومـك المشـهـود
وادلهم الـفـضـاء وسـودت الأرض
ومـا كـان في الأسى من مـزيد

يا أبا خـــالدِ فـــقـــدناك لـكن

لستَ واللـه عنـدنا بفـــقـــيــد

الـعـــهــــودُ الـتي قـطعـنـا بـواق

نحـن أرباب مـــبــدأ وعـــهــود

ولـنا فـي غـــدم هجـــوم وثـارا

ت ونصــر من العــزيز الحـمـيـد

إن خـســرنا فكم هزمـنا جيــوشاً

ورفـــعنـا البـنود فـــوق الـبنـود

كـبــوة الغــدر لن يســجلهــا التـا

ريخ ، نـصــراً لحــفنـة من يهــود

والفـتــوحـات نحن أهل الفــتـوحـا

ت وفن ا لحـــروب صنـع الجــدود

أين كــوهـين يوم ســرنا إلـى الشــا

م وجُــدنـا بألفِ ألـفِ شــهـــيــد

وأعــــدنـا عـــروبةً لـفلـسطـين

وقـلنـا للـروم يـا روم عـــــودي

هـذه الأرض أرضـنـا وبـنـوهـا
هم بـنو قـومنـا الأباة الأسـود

***

حلق الـنسـر فـي الفـضـاء المديدِ
وتهـادى فـوق السـحاب البـعـيـد
لم يخـف سطوة الصـواعـق والبـر
ق ولا هزه احـتـدام الرعـود
ومـضى مـصـعـداً يشق جناحـاه
ـ الرزايـا في عـزمـة من حـديد
يصفـع المسـتحـيل يهـزأ بالبـعـد
ويطـوي الحـدود بعـد الحـدود
وسـرى الرعب في الـكواكب حـتى
غـرقـت في تخـبـط وشـرود
مـا لهـذا العنيـد ؟ كـيف تحـدى
كل صـعب ؟ وما مـدى ذا العنيـد ؟

لا تخـافي كـواكب الـكون فـالنـسرُ

.... يعـــاني مـن قلـبـــه المـكدود

فــهـو إن طاول الـسـمــاك فـقــد آن

لـــــه أن يـــؤم دار الخـــلــــود

وهوى الـنـســر والكواكب تـبكيـــه

ودَوَّى نـعـــيّـــه في الـوجـــود

فلقــد كــان رائعـــاً في البـطولا

ت وقــد كـان رائـعـاً في الـصـمـودِ

من للبطولة

للشاعر محمد أحمد المشاري

مَنْ للبطـولة والرجـولةِ والعـروبةِ بعدَ ناصرْ ؟!

مَنْ للشهـامـة والكرامـة والمـآثر والمـفـــاخــرْ

مَنْ لـلإباء اليـــعـــربيِّ وللكـفـاح كـفـاح ثائر!

مَنْ للشجاعة في المعارك والصـمـود بوجـه غـادر

يا أمـــة العـــرب الـتي عـانت من المحن الكبـائر

قـــولي لـكل مـــخـــادع ولـكل غـــــدار مـكابـر

أنا وحدةٌ رغم الـتفكك والتـــآمـــر والمظـاهر

أنا لست أو من بالصـغـار ومن بأهـدافي يتـاجـر

أنا وحدةٌ أبكي الزعيمَ وقـائدَ الأحـرارِ ناصـرْ

قصيدة

للشاعر جورج جرداق

وقف الطفل وحيداً عند أبواب المدينة

حيث طافت فرحة الناس بألحان حزينة

صيفها يسقط أشجاناً على شمس هجينه

وشتاها ثاكل معقوصة الوجه مهينه

ناسها والسأم الغث خدين وخدينه

لبسوا من كاذب البهجة بالأفراح زينه

وعلى أعيادهم غنت كآبات دفينة

مثل أنغام تشردن بأطراف السكينة

فرحت أو حزنت لا فرق.. فالدنيا حزينة

يا لها وحشاً عتيقاً هائلاً هذى المدينة

يشرب السمار فيها قهوة الصبح السخينة

ومع القهوة أمجاداً قديمات خزينة

إن تشاهدهم تقل : قد أكل الوحش جنينه

***

وهي في أحزانها عرس قصور الأمراء

حيثما تطرح كالبسط وجوه الأثرياء

أخرجت للهو مجروراً بأذيال الشقاء

مثلما تغتصب البسمة من غيم البكاء

ومضت تفرح أفراح السبايا والإماء

دمية مسحوقة الصدر بأيدي الغرباء

وعلى الحائط سيف الفتح مسلوب الحياء

فاجر النظرة مشحون بتاريخ البغاء

بعواء الجشع الموصول خبثاً بعواء

فرس يصهل في الوديان مكتوم الرجاء

ما بدا صوت لمصغ منه أو شكل لرائي

***

ومشى الطفل كئيباً بين أطفال صغار

لهوهم برد الأماسى ورمضاء النهار

تحت شمس يدفأ الموت بها ناراً بنار

تحت نجم وصوصت عيناه كاللص المدارى

ولدوا كالأحجر السود وهانوا كالغبار

زرعوا في الأرض كاليبس كأشواك القفار

كالشجيرات الضعيفات بأطراف الصحارى

إن جروا ما تركت أقدامهم آثار جار

عيدهم أن ينظروا في القصر أعياد «الكبار»

ويروا ، والحرس الميمون لماع الشفار

مركبات طهمت ، فيها ملوك وجواري

***

ومضى الطفل عن الأصحاب في دنيا وحيده

وبعينيه لهم قد رسمت رؤيا سعيدة

وغد بالنجم مربوط وبالشمس الوليدة

سوف يعطيهم على الأيام أشكالاً جديدة

ووجوهاً لا يرى التاريخ فيهن عبيده

أيها التاريخ قف ! لا صلب التاريخ جيده

لن ترى بالبؤس قناصاً وبالشرق طريده

أنت يا صياد قد جاءك نسر لن تصيده

حطم المصري منذ الآن يا نذل قيوده

يا لطفل سطر العزم بعينيه نشيده

ثورة المتعب في جنبيه قد صارت عقيدة

إنها ، في كل ما غنى الورى ، أغلى قصيده

***

ونمت مصر بجفنيه سؤالاً وجواباً

ورأى الشرق فتاه مارداً شق الحجابا

يركب الريح جواداً ويدق الصبح بابا

ويعري من طغاة الشرق والغرب ذئابا

وعوى من ألم من ورثوا الدنيا اغتصابا

وجنوا من دمعة المحروم للفحش شرابا

آية المارد أن يحدث في الشرق انقلابا

وقف المارد والأهوال تنصب انصبابا

فوق متن المرجل الصاهل وقداً واضطرابا

من على صهوته دق على الماضين بابا

فرأى الأطفال قد غابوا مع الماضي وغابا

حيث كانت لعب الأطفال طيناً وترابا

حيث كانت فرحة الأطفال أن يلقوا سرابا

وجرى المارد فوق البحر يجتاح العبابا

ماله أن يضع اليوم على الأرض ركابا

قبل أن يغترف الأرض شعاباً فشعابا

ويخوض الليل والسيل صراعاً وغلابا

في أجيج كان للحرية الحمراء بابا

***

وقف المارد كالليل وحيداً ، كالسؤال

وحواليه ظلال له ماجت بظلال

ودلو يخرج من آت من الدهر وخال

ود لو يسند كتفيه إلى وجه الهلال

وبكفه حسام من شكايات الليالي

يقطع الهضب بحديه وهامات الجبال

إن تعق نسمة حب هدهدت أرض القنال

أو ظلال البدر إن يفرح صغير بالظلال

وبما يسلم روح السلم يوماً بالقتال

ورأى العالم بالمارد مولود خيال

من حكايات بلادي ، من أساطير الأوالى

قل لهم : لا! إنه الثورة في بال الليالي

إنه الفكر الذي حركه طول النكال

إنه القلب الذي أوجعه بؤس المآل

إنه الطفل الذي أحرقه حر الرمال

إنه المتعب في غمرة أحزان طوال

إنه الشعب الذي يسكنه حب الجمال

إنه الإنسان في أصفى وفي أبسط حال

لم يك المارد إلا كل وجدان الرجال

لقى المارد في أنفاسه بحر اللآلى

***

ومضى في زرقة الجو مضى النسر الكبير

وبكى سرب من الطير إلى النسر يشير

ولوتْ أعنافَها الأشجار وَدَّتْ لو تطير

أو يعود النسر للذروة تحدوه نسور

سيعود النسر يلقاه حبيب وعشير

بصدى المعول ، والحقل ثمار وزهور

بانفتاح السهل يلهو فيه نهر وغدير

وبمجداف له في صفحة النيل سطور

وبشبّاكٍ يغنى فيه عصفور صغير

سيعود النسر والأطفال ملَك وأمير

سيعود النسر للعالم ، والدنيا ضمير

لا ذرا تعلو إلى فوق ولا واد يغور

ويرى الشرق وقد حصنه الحب الكثير

ومن الإيمان بالإنسان حول الشرق سور

فارس العرب

للشاعر محمد حبيب صادق

فـارسَ العـُرْبِ هل طويتَ الحسامـا

عن حـمانا ، وهل لـويتَ الزمامـا ؟

نـاهض أنـت بـالـملاعـب تـعـلـو

صـهوة الريـح مـشـرئبـاً قـوامـا

مـوغل في مـلامح الـبذل ، تعطي

ثورة الحق زندها والضـرامـا

كـلمـا هـم بالـسكيـنة عــزم

ثار عـزم من خلـفهـا مـقـدامـا

شـمختْ في ظلالـك الحـمر أعناق

العـوالي ، وذبـن فـيك التـحـامـا

تتـبـارى مع الزمـان اشـتـيـاقـاً

لوصـالٍ ، أعـيـا الزمـان مـرامـا

تنثني فيه ، من كتاب المواضي

مرهفات للفتح كن اليتامى

فارس العرب ، ما انطويت لواء

فالحمى منك مثقل أعلاما

كبر الشعب مذ وثبتَ وأرخى

دونك الساح واصطفاك حساما

أنت منه الطماح ، لم تتنزل

من سماءٍ . وإن سموتَ مقاما

من تراب الصعيد ، من رمل سيناء

ومن شوقنا تسامقتَ هاما

يتحدى الأقدار شفعاً ووتراً

ويرج التاريخ عاماً فعاما

قبضة الشعب في يمينك فاضرب

عنق الأفعوان وافر الظلاما

طال بالعُربِ ليلهُم ، وتمشتْ

رعشة البعث في التراب فقاما

فـــتـــشكلت صــــارمــــاً مــن نزار

ذرب الحــد ، أريــحــيــــاً ، همــامـــا

عــــالماً في بــواطن الـكر والفــــر..

جَلوداً لا يألـوَنَّ اقـــتــــحــــامـــــا

تفتدي المتعـبين بالراحة الكبرى..

وتجلو عن الـقلوب الـســقـــامـــــا

سل مـوالي الإقطاع في أرض مصر

من بنى عـزها وأرسى الدعامـا ؟ ؟

من أجـــار العـــمـــال فـي ليل ذل ؟

فـانـبـروا للحــيــاة صِــيـداً كــرامـاً

وسل الضــــاربين في التـــيـــــه عنه

ضـوءهم كــان ، مـاءهم والطعــامـا

لم يـلح لـلجـــمــــوع حــــتـى رأته

حلمها الشهم ، زندها الصـمـصامـا

فـــتـــلاقت على وفـــاء جـــســـور

في زحـــام يشق منهـــا زحـــامـــا

عـاهدتك الجـهـاد ، في الزعـزع المرِّ

اقــتــداءً وأسـلمــتكَ الـزمـــامـــا

ســـيـــد القــول إذ يكـون ابتـــداء

لكفـــاح أو أن يـكون خـــتـــامـــا

قـولك الـفـعل في قــرار المعــاني

قـولك الـفـصل إن أردت انحـســامـا

أين ذاك الـبـيـــان ينطق بـالحق -

أســـحـــراً يـنـســـاب أم إلـهـــامـــا ؟

يستقي مِنْ مـعاجم الشعب لا مِنْ

ورقـــات مـــزهـوة إيـهـــامـــــا

يتـلهى بـهن صـــبـــيـــة حـــرفٍ

في التـــجـاريب مـــا بلغنَ الفطـامـا

أرسلوا في الصـبـاح قـولاً قـبـيـحـاً

فــأزاح الصـــبـــاح عـنهم لـثــامـــا

فــتـــراءوا في عـــريهم ورأيـنـا

ذلك الـرهط مـــعـــشـــراً أقـــزامـــا

أيهـــا المرسلون فـــينا الكلامـــا

أيهـــا المكثـــرون فـــينا الملامـــا

مـــا على الراح أن تمايل ســـيف

من قـــراع وراح يشكو انثـــلامـــا

تلك حـــال تحـــول والنصـــر رهن

بصـمـود لا يـعـرف اسـتـسلامـا

أمـــة نـحن كم رمـتـــهـا الليـــالي

كم تمـادت في كـيـــدها إيلامـــا

مـــا انحنـتْ ، بل تماسكتْ في عناد

ثـم هبـت تـبـــدد الأوهـامـــــا

رائد الـنهــضـــة البــتـــول تلفتْ

يانـع الغـــرس مـــارداً يـتـنـامى

كم رعـتـه العـينان حقلاً فحقلاً

وسـقـتـه الكـفـاح جـامـاً فـجـامـا

وانتـخت همـــة لديه فكان السـدُّ -

يـعـلـو بـشـــأوه الأهـرامـــــا

قام وصلا على الزمان خصيبا

بين شعبين ينشدان السلاما

ويشدان أزر كل سنان

ثائر يزحم الردى إقداما

ما سلام إن لم يكن ضرغاما

يرهب الوحش سطوة وانتقاما

تلك آي وعيتها في يقين

ويمين فصغتها أرقاما

فتعالت على القناة قلاع

تلجم الشر دونها إلجاما

إن تولته دولة من ذئاب

تنشر الظلم في الورى والظلاما

فلدينا إرادة من سعير

وفداء يزلزل الآجاما

في روابي الجليل يجري شواظاً

وعلى الضفتين يغلي اضطراما

بهم النصر ، في غد ، يتباهى

ولهم تنحني القنا إعظاما

طير لبنان إذ هوت شمس مصر

مزق الليل صدرها وأقاما

فتهاوت على الشهيد جناحا

وجناحاً على الجراح ترامى

شدوها ، بعد أنة تتلوى

وسكون يفري الحشا إيلاما

يا بني مصر يا طليعة شعبي

عاهدوا الرمح سيرة والتزاماً

صوته يملؤ الأديم خيولاً

ظامئات للثأر تدمي اللجاما

تلكم الساحة الجريح انتظار

فاشحذوا البأس وانهضوا أعلاما

شيمة الشعب أن يظل وفيًّا

لشعارٍ وأن يصونَ الذماما

جمال في قلب التاريخ

للشاعر حسين حيدر

آت من البعد ، مكتوبٌ لك السفرُ

يا فارسَ الريح ، فلّ الغيم والمطرُ

وأطلق المرفأ المهجور طائره

خلف المراكب ، لم يسمع لها خبر !

أعانق اليوم في ذكراك أيهما ؟

رؤياك تولد ام رؤياك تبتسر ؟

حملت للعيد أحزانا معتقة

فالقلب يا عيده ، ما زال ينعصر

سرقته ؟ فلمن من بعد غيبته

هدر الملايين في الساحات ، يا قدر

لمن تطاول أعناق وأفئدة

لمن تجمع أشتات وتنصهر

سرقته ، وعيون الناس شاخصة
إلى وعود على عينيه تزدهر
سرقته وسفين العرب سائبة
والموج يلطم ، لا شط ولا جزر
سرقته وجراح العُرْبِ نازفة
تنعى الإخاء ورمح العُرْبِ منكسر
من أي باب سرقت الوعد، يا لهفي
لو كان يفديه من أطفالنا البصر
لو كان يفديه وعد ، بالجنان سدى
يروح ، ترحمني في يومه السور !

***

نام الصعيد فلا شوق يعاوده
والنيل يجري ، وماء النيل معتكر
والكادحون جلابيب على خشب
الخصب من كفهم ، والجوع يُدخر
والجهل سد شبابيك السنين ولم

يفتح سوى طاقة ، للسقم ينتشر

والحكم للطغمة الأسياد ، منعقد

في الارض في الريح في الأقدار لو قدروا

والملك يستحلب الأيام في شره

والضرع مستسلم ، من طول ما عصروا !

والأجنبي تمطىً في تمدده

على القنال ونام الناس والخطر

أطل في ليلة قمراء مبتسما

وكاد يمسح كونا ، وهو يُحتضر

***

حبا على الرمل ممهورا بسمرته

وشب كالنخلة الشماء يختمر

فللرجولة في عينيه نافذة

وللعروبة في سيمائه نذر

اراه في موكب الأشبال مبتدرا

كما الطليعة تغري وهي تبتدر

اراه في بزة عزت به حدثا

وطالما حقرتها الصبية الغرر

كأن نجمته الأولى درت سلفا

كم غيرة ستعاني الأنجم الزهر ! !

أراه في الخندق المشبوب منتصبا

والمدفع الزيف ، يَدْوي ثم ينفجر

فالوجهُ ، ريشةُ التاريخ جاهزة

ضمي الجريحَ ، فإن الجرح يستعر !

***

فعيد شهر من الالآم احقرها

آلام جرحك ، ان الدهر ينتظر

أراك يا كوكب الأحرار تجمعهم

تحطهم في فم المأساة تعتبر

وحولك الصفوة الأبرار في قسم

صب ، شفيق ، كتاب الله يأتزر

في خدهم سمة ، في سرهم لغة

وأمة في سواد العين ، تدثر

نامت وهم سهروا ، قصوا جفونهم

فساعة الصفر للثوار مختبر

بوركتَ تموز ، ذكّرنا بطلعته

في كل عام ، وأرخ ، تنفع الذكر !

فريدة أنتِ في التاريخ واحدة

بيضاء سمحاء ، ثورات الدنى حُمُرُ !

حتى الذين تمادوا في غوايتهم

حتى الجناة ، العتاة ، الخنع ، الفجر

مروا ، سماحك شماخ برحمته

فليرحل الملك المخلوع ، والبؤر

لا وقت عندي للأحقاد يا وطني

فاغفر لهم عارهم ، ترجمهم العبر !

وهات زندك مفتولاً ، وهات يدا

وخذ بناء ، وسلني كيف أبتكر !

ورنً صوتك في الدنيا ، فأيقظها

حتى كأن الأذان البكر ينهمر
الأرض للفالحين الأرض ملكهم
والعاملون لهم في المعمل الأطر
والشعب منتظم في صف قائده
يبني ، فيعلي ، يحك الجهد ، لا يفر
وكرٌ زخمك والتاريخ يلحقه
تخطو فيخطو ، ولكن خطوه عثر !

***

تبارك النسر مشغوفاً بأمته
تبوح ، تعتد ، في عينيه ، تختصر
كانت شعاراتها حلماً تنوء به
صارت مضامين في الجلمود تنحفر
أراك في الزأرة الأولى تئج لظى
ففي العرين ، دخيل ، حاقد ، نكر
فضحتَ نمراً من الأوراق يوم دَوَتْ
ذروا القناة ، فنحن المالكون، ذروا

راحوا ، عرينك ، موقوف لسيده

فهات ظفراً ونابا ، يكمل الظفر

أراك تبغي سلاحاً لا يفل وقد

هبّت على الوطن المستضعف الغير

الغرب يحجبه ثأراً لخيبته

والشرق يعرضه مهراً كما ذكروا

وأنت تفري سدوف الطوق في دعة

ثبت الجنان ، يُدسي خطوك الحذر

حتى إذا ما أضاع الغرب فرصته

والشرق آب صديقا ماله سرر

تسابقوا ، يخطبون الود ، واجتذبت

كالسحر كفاك ، خيط اللعب ، يا قدر !

***

اغلوا رهانهم ، فالسد حربهم

إن يخسروا ، غدروا ، أو يظفروا مكروا !

وقلتها ، حمحمتْ للشط موجته

اليوم عبر قناتي ، أمم السفر
وفي غد موعد للسد نرفعه
عملاق ، عملاق ، يسبي حين يزدخر
جنوا وصوتك يهدي للهزيم صدى
كأنه خارج من نفسه الشرر
حكى الصمود أساطيراً وقال لها
يا بور سعيد ، اعدي قبرَ من عبروا

***

اراكَ تصنع كونا ثالثا رحبا
حتى العماليق من أحلامه ذعروا
أراك في الشام ترسي أسٌ وحدتنا
والعُرْب حولك ، من آلائها سكروا
قصيرةٌ العمرِ كانتْ ، فلتشل يد
للسوس ناخرة ، يا عار من هدروا !
أراك تستلهم الديان في خفر
وتقتفي أثر الأبرار قد صبروا

تقول ، مكر الدهاة ، الحب يغلبه

إلى رحاب رسول الله نعتمر

أرى جناحك في «الأوراس» منتفضا

وفوق « صنعاء » شهما وهو ينبتر

أراك يا واهب الأسلاب منتصراً

تحمل الوزر فرداً حين تنكسر

ففي حزيران ، إن خانتك معركة

فالنافخون ببوق الحرب ما حضروا !

***

ويا فلسطين ، مهلاً ما نسيتُ وهل

ألا لعينيكِ ما شادوا وما عمروا ؟

هل الفداء سوى غرسات راحته

قومي اشهدي غرسه ، قد أورق الشجر

أراه يذرف دمعاً عاشقاً ، ولها

أراه قلباً على عَمَّان ينفطر ! !

فهل سلوتِ جمالا ، يا صبابته

والعمر فيك ابتدا فيك انتهى العمر ؟

***

غداً تطير إلى يافا بيارقنا

غداً يطيب الهوى ، والشعر ، والسمر

يغيب عن موسم الأعياد ، صانعها ؟

والحاضرون ، ولم يدعوا لها ، كثر ! !

نلقاكَ في أغنيات النصر ، لا عجب

أن يسكن اللحن ، من أودى به الوتر !

***

جمال في ذمة التاريخ ملحمة

تتلى على السد ، والشلال يذكر

سدان شدتهما ، عالٍ على ردم

جم العطايا ، ولكن قلبه حجر !

وواقف في حدود الآن محتبس

سير الزمان ، مدل ، نبضه كبر

اعلى سدودك ما أعليت من قيم

وأنت تختار ان الموت ينتصر

ضريبة الكبر للربان رحلته

مع الأعاصير ، ترديه ، وتنحسر !

رثيت ، لا انت ترثي البَعد في وطني

فاحمل لنا الوحي منه ، ايها المطر !

دمعة على جمال

للشاعر الدكتور: محمد عبده غانم

أأقـــول : يـا لفـــداحــة الخطبِ ؟

أأقـــولهـــا ، ويدي على جنبي ؟

أأقـــول : يـا للهـــولِ والرعـبِ ؟

مـــاذا أقـــول اليـــوم يـا ربي ؟

الخطبُ أعظم في الجنان وقــد

عــقــد اللســان فظاعـة الكربِ

أأقـــول للناعـين قـــد كـــذبوا

وأدين قـــولا بـالـردى ينـبـي ؟

يا ليـتـهم كـذبوا ، وليـتـهـمـو

قـد بالغـوا - يا رب - في الكذبِ

وتوهمـــوا لمَّا أصـــابهـــمـــو

جـــزع البنـين على الأب الندبِ

مـــا كنـت أحـــسب أن «نــاصـــرنا»

يمضي ويتـــــــركنا بلا لبٍّ

أيـن الوداع؟ وأيـن مـــــــا ألِفت

أســمـــاعنا من صـوته العـذبِ

أيســـيـــر عنا مـــا يقـــول لنا

سأسـيـر يا قــومي ، ويا صحبي

فتمسكوا بالصبر واعتصموا

وتأهبـــوا لفـــداحـــة الخطبِ

***

أكـــذا نـفــاجـأ بالمصـــاب ومـــا

كـــدنا نفـــيق من الأسى السـهبِ

أكـــذا نفـــاجــأ بالمصــــابِ ولم

نمسحْ جـــراح الخلف والشـــجبِ

أكَـــذا نفـــاجــأ بالمصــــابِ ولم

ندفن شـــهـيـد الطعن والضـربِ

ومـؤامـرات الغـرب مـحـدقـةً

بديارنا في الشـرق والغـربِ

أغـرت شـفـار الأقـربين بـنا

فـتـحكمت بأواصـر القـربِ

ومـضت تشـرّحـهـا وتـرسلهـا

مـزقـاً تهـيم على الربى الصهبِ

عـشـرون ألفـاً - قـال قـائلهم

كنا هنا ، واليـوم في التـربِ

لولاك كـانوا ألف ألف فـتـى

يلقى الردى في صنوه التـربِ

فحفظتهم ، ولممت شعثهمو

وجـمـعـتـهـم - للسلم والحربِ

للسلم ، حـتى مـا يقـال : أخ

ويبـيـح أرض أخـيـه للسلبِ

والحـرب ، حـتى مـا يقـال : أخ

إن الوفـاءَ شـريعـة العُـرب

لم تمضِ حتى قال قائلهم

للنصر يحميه وللكسبِ

ودم القريب على القريب حمى

قد دُبروا للدار من رعبِ

ولرد كيد المعتدين وما

منك الهدى في الموقف الصعبِ

قبلوا هداك وطالما قبلوا

واستوثقوا من عزمك الصلبِ

عرفوا جهادك في قضيتهم

ولأنتَ منهم مركز القطبِ

فهم الرحى إن دار دائرهم

إلا اليقين بنصرة الربِّ

ما بزّ فيك يقينهم أبداً

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

***

يا جلطةً سوداء غادرة

أكذا يكون الغدرُ بالقلبِ

أحسبت من أصميته فقضى

فرداً لقد أخطأتِ في الحَسْبِ

هذا الذي لو شئتُ قستِ به

ألفاً لكان بقدره يُربي

أو قستِ مليونا لما بلغوا

من شأوه حتى إلى الكعبِ

هذا جموع الشعب زاخرة

ومواكبُ التاريخ في الركبِ

هذا الذي ولّى وصورته

تسبي القلوب بنورها الرطبِ

أبداً تذكّرنا بما كشفت

عنا من الظلمات والحجبِ

وبما استفزّت في ضمائرنا

من ثورة بالظلم والغصبِ

أنَّى ينال الموت من بطلٍ

وهب الحياة لسائر الشعبِ

أم كيف يسكن خافق خفقتْ

فيه القلوبُ بدفقة الحبِّ

وتعلّقت في كل كارثة

منه المنى بالموئل الرحبِ

هذا الذي إن قلت « ناصرنا »

فالنصرُ في ما قلته حسبي

إن غاب عنا شخصُه فلقد

بَقِيَ المنار لنا على الدربِ

سنسير في النور المديد له

حتى الذرى ، حتى إلى السحبِ

ونظلّ نقتحم العقاب به

ونجوزها وثباً على وثبِ

ونكرّم البطل الكبير بما

يصلُ السماك الفرد بالقطبِ

من وحـــدةٍ شـــمّـــاءَ شـــامـــخـــةٍ

تخـتـــال من عَـجَب ومـن عُـجُبِ

وبعـــــودة الـوطن الـسـليب إلـى

أبـنـائه مـن يـعـــــرب الغُـلـبِ

ما بعد يومك .. يا جمال

للشاعر : علي محمد لقمان

ما بعد يومك غُمةٌ ومصابُ

أفبعدَ موتِكَ موتِكَ يا جَمَالُ ، نَهاَبُ ؟

فلتُرْعِدِ الأهوالُ ما شاءتْ ، فلنْ

نأسَى لها ، ولتُبْرق الأوصاَبُ

فوقَ الفواجِعِ كلُّهنَّ رزيئةٌ

ضجَّتْ بِهاَ شيخُوخَةٌ وشباَبُ

دكَّتْ قلوبَ العالَمِين وفجَّرَتْ

أحداقَهُمْ ، فالعالَمُونَ عذَابُ

الرِّيفُ باكٍ ، والمدائنُ لوعةٌ

والزهرُ ذاوٍ ، والحقولُ يَبابُ

و « النيلُ » يجرِي بالمدامِعِ دافقاً

حمَماً وأمواجُ « الفُراتِ » غِضَابُ

وحدائقُ « السودَانِ » بعدَ أريجها

كرياضِ «بنغَازِي » جَوى وخرَابُ

« برَدَى » يئِنُّ ، وفي « البقاعِ » نياحةٌ

و« بنَا » عويلٌ ، و«الحجاَزُ » مصابُ

لا تسألِ « الأردُنَّ » عن دَهْيائه

و« القدسَ » حيثُ يُوَلوِلُ المحرابُ

و « القيروانُ » صبابةٌ في مأتمٍ

و «جزائرُ » المستشهدِينَ تَبَابُ

و «المغربُ العرَبِيُّ » في آهاتِه

مثلُ « الخليجِ » فجيعةٌ تَنسَابُ

***

يا رائد المتقدِّمينَ إلى العُلَى

والأرضُ نَارٌ ، والسماء ضَبَابُ

وأباَ الفِدَائيِّينَ دونَ كرامةٍ

إنَّ الفدَاءَ إلى الكرامَةِ بَابُ

لا تُفلِحُ الأوطانُ في آمالِها

حتَّى يكُونَ شهَيدُها الوثَّابُ

والموتُ حقٌّ ، والحياةُ ضلالةٌ

من غيرِ حَقٍّ ، والنعيمُ سَرَابُ

من رامَ في الدنياَ حياةً حرَّةً

ثمنُ الحَياةِ الحُرَّةِ الأتعابُ

منْ يَا « جمالُ » سِواكَ نَادَى أمةً

فإذَا الأباطِحُ والنجُودُ جوابُ ؟

منْ يَا « جمالُ » سواكَ لبَّى عانياً

يلْهُو بِه مستعمِرٌ غلاَّبُ ؟

سُدَّتْ مَنَاجٍ منْ مآزِق جمَّةٍ

فزحفتَ فانفتحَتْ لناَ الأبوَابُ

أقبلتَ مبتَسِم الرجاَء مهلِّلا

إنَّ الرَّجاَءَ تبَسُّمٌ جذَّابُ

***

يا أجملَ الزعماء ذكراً عابقاً

الذكرُ عمرٌ خالدٌ جوَّابُ

ذهبَ الرجالُ ، كبيرُهُم وصغيرُهُمْ

هَيْهاتَ ، تَطوِى الرائدَ الأحقابُ

ملأَ الوجُودَ سناؤُهُ وجلالُهُ

أيغيبُ ؟لا ! غيرُ الطلائِع غَابوا

ولدتْهُ مصرُ ، ومصرُ لم تُنجبْ سِوَى الـ

ـأعلامِ ! كلٌّ في الأنَامِ شِهَابَ

المؤمنينَ بحقِّهِمْ ومكانِهِمْ

شَبُّوا على حُبِّ البلادِ وشَابُوا

الصامدِينَ ، دُروعُهُمْ أيمانُهُمْ

شَرَفُ المجاهِدِ « سُنَّةٌ وكِتَابُ »

الراكِبِينَ الوعْرَ لا تَثْنِيهِمُو

حتَّى يفوزُوا بالمرامِ صِعَابُ

الكاشفِينَ الضُّرَّ في دُنْيا الخَنا

لا الجورُ يصوفهم ولا الإرهابُ

الباعِثِينَ كرامةً عربيَّةً

لولاهُمُو ضلَّ العبادُ وخَابُوا

رفعُوا لواء الخيرِ حينَ تجهَّمَتْ
سبلُ الضَّلالِ وأرجفَ الكَذّابُ
واستنهضُوا هممَ النّيامِ فأقدَمُوا
كمْ ذلَّ ، قومٌ نائمونَ فذَابُوا

***

يا « مصرُ » يا أمَّ العروبةِ كلِّها
أنتِ الرَّءومُ وأهلُكِ الأحبابُ
مازلتُ أذكرُ في رُباكِ شَبيبَتي
ما بعدَ أيَّامِي هناكَ شَبَابُ
وشربتُ ماءَ النيلِ حلْواً بارداً
منْ أينَ بعدَ الشَّهدِ ذاكَ شَرابُ ؟
أرضعته حريَّةً فسَمَا بهاَ
والظلمُ يُرْدِي ، والعِدَا أحزَابُ
ورزَقْتِه أملَ الزَّعيمِ فلم ينَمْ
أرقٌ ، نصيبُ الخالدِينَ ، ودَابُ
كالشَّمسِ في سهرٍ ، ومن أضوائهاَ

تحَيا شعُوبٌ ، أو تفيق شِعَابُ

ليسَ الزعامةُ في الرقابِ مكانُها

فرِحَابُها الأرواحُ والألبابُ

***

يا واحدَ الأجيال منذُ « أميَّة »

لكَ وحدَك الإكبارُ والإعجابُ

لَلَمتَ شملاً فرَّقتْهُ مطامعٌ

وجمعتَ شعباً مزَّقتْهُ حِرابُ

وكشفتَ للعربِ المكائدَ حولَهُمْ

لولاكَ لم يستيقظِ الأعرابُ

كم موقفٍ لكَ باسلٍ متألِّقٍ

شهدتْ لهُ الأعداء والأصحابُ

وغمارِ حربٍ ، خُضتَه ، فتقشَّعَتْ

ظُلَمٌ ، تَدَهْدَى كالخِضَمِّ ، عُبَابُ

ومسيرةٍ ، كمنتْ أفاع دُونَها

فإذا الأفاعي ما لها أنيابُ

يستنزفُ الحيَّاتِ من أحجارِها

بطلُ الحَواةِ ، الطَّاعِنُ الضَّرَّابُ

كم في الموائدِ مِن شوائلَ لا تُرَى

في الصخر سود ، في التراب تـرابُ

ونضانض خبث فضحتَ كمونها

متلمظات ، دونهن حجابُ

وبلاغةٍ ، والحادثاتُ رواعدٌ ،

يعنُو لها البلغاء والخُطَّابُ

إيجازك العسَلُ الشَّهِيُّ ترقرقتْ

آياتُهُ ، ونميرُكَ الإسهابُ

من كلِّ ممتنعٍ ، تصوغُ بديعهُ

سهلاً ، وفي السهلِ المنيع لُبابُ

يلجُ القلوبَ ، هُدَى ، كنسمةِ واحةٍ

والقَيْظُ مُضْنٍ ، والسُّمُومُ نُعَابُ

كسَنَاءِ عافيةٍ يدبُّ فتنجلِي

عللٌ ، على النُّطُسِ الحذاقِ ، صِعابُ

فيهبُّ ، من خَدَرِ القرونِ ، منوَّمٌ

مَرْحَى لمن سمعُوا الأذانَ فثابُوا !

ويقومُ مشلولٌ ، وينهضُ راقدٌ

من كهفهِ ، متحفزٌ ، هَبَّابُ

سلفٌ مجيدٌ لم تَزَلْ تشدُو به

حتَّى أفاقَ من الردَى الأعقَابُ

تبنِى علَى الماضِي المؤثَّلِ حاضراً

فيُشَيِّدُ المستقبلُ الخلابُ

ومن البياانِ العبقريِّ وحُسْنِه

بَعثٌ إلى أنفِ المُنَى ووِثَابُ

في كلِّ مُجْتَمَعٍ ، لواؤُكَ خافقٌ

للحربِ حربٌ ، للسلامِ جنابُ

وبكلِّ مؤتمرٍ ، خطابكَ معجزٌ

كمْ بدَّدَ السُّحْبَ الكثافَ خطابُ

نَزَتِ الدِّماء فصُنْتَها متحمِّلا

ما لفَّقَ العُمَلاء والأذْنابُ

إن القيادةَ حكمةٌ وبراعةٌ

وأناةُ نَدْبٍ ، لا ينى ، وصوابُ

حملَ السلاحَ أخٌ على إخوانهِ

فشكا القرابُ ، وأجفلَ القرضابُ

وأشدُّ من ضربِ العدوِّ وطعنهِ

خُلفٌ ، يمزقُ أسرةً ، وسَبَابُ

أأخِي يموتُ على يَدِي ، وبصارمِي

بئسَ الحسامُ ، وبئستِ الأسبابُ

***

سلموا ! فهلْ علموا بقلبٍ راشدٍ

جرحوا ، بطيشِ رصاصهمْ ، وأصابُوا ؟

آبُوا بفرحةِ وحدةٍ عربيَّةٍ

حيَّتْ وهادٌ شرقَها وهضابُ

وبكتكَ مصرُ ، فكلُّ أرضٍ عبرةٌ

وكأنَّهُمْ من حُزنهِمْ مَا آبُوا

في مأتمٍ ، شملَ الوجود جميعَه

فالأفقُ بُومٌ ناعقٌ وغُرابُ

ونعى الأثيرُ إلى الكواكبِ زينَهَا

ما مثله في النيِّراتِ عُجَابُ

وإلى الجيادِ الصافنات مُجلّياً

تهوى عتاقٌ ، سرجهُ وعِرابُ

وإلى الشعوبِ معلّماً متمكّناً

آوَوْا إلى إرشادِهِ وأنابوا

ومُهَنَّداً في الغاشيات مجرَّداً

لم يحوهِ دونَ الشعوب قرابُ

لجئوا إليك من الغزاةِ وما لهمْ

ظفرٌ لصدِّ المعتدينَ ونابُ

فتفيئوا في ظل سيفك روضةً

ليطيب نبتٌ أو يفيضَ سحابُ

قل للذين استعمروا فتعسفوا

الناس في أوطانهم أربابُ

ما الخلقُ في الدنيا بساط مدامةٍ

وسماطُ لهو ماجنٍ ولعابُ

وقطيعُ ماشيةٍ بغير هدايةٍ

تقتاتُ من أكبادهنَّ ذئابُ

إفريقيا ضجت عليك أسودها

وآسيا ، لمْ يستقرَّ الغابُ

وإذا حمَلتَ رسالةً ميمونةً

فالمؤمنونَ جميعهمْ أحزابُ

فاهنأ فقد أدَّيتَها متمتعاً

ففلاحها في العالمين ثوابُ

الراحل المقيم

للشاعر إبراهيم الحضراني

الدمع ينسابُ والأحزانُ تضطرمُ

قالت : بما لم يقلْه ههنا الكَلِمُ

ليت القوافي بعد الخطب قد صمتتْ

فالخطب أكبر مما يرسم القلمُ

إذا البراكين ثارت أو هيَ احتدمتْ

فاهزأ بمن نثروا يوماً ومن نظموا

ماذا أقول وطود من شوامخنا

هوى وملهم جيلٍ لفه العدم

صرحاً بنيناه دهراً من مشاعرنا

وقد رأيناه رأيَ العينِ ينهدمُ

فأي نفس لهول الخطب ما ذهلت

وخاطر بات لم يعصفْ به الألمُ

جمال «إنك حي في ضمائرنا»

بهاء وجهك والأخلاقُ والشيمُ

صمودك الفذ والأحداث عاصفةٌ

مرت بنا مثل موج البحر يلتطمُ

علمتنا كيف تسمو النفس صاعدة

بالفرد والفرد قد تسمو به أممُ

وأن بعض سجايا الحُكْمِ موهبة

قد لا تتاح لمن أثروا ومن علموا

عزاؤنا أن تلك الروح خالدة

فينا وذاك الإباء الفذ والشممُ

وأن أبناء وادي النيل ما برحوا

في موكب الزحف في أيديهم العلَمُ

همو همو لملاقاة الخطوب همو

ومصر للعرب الأحرار معتصمُ

ناصر هل تموت.. كلا

للشاعر محمد الشرفي

« ناصرُ » والجراح ملءَ كياني ودموع المأساة في أجفاني

والضلوع الخرساء في قبضة الآلام تدمى وفي يد الأحزانِ

والظلام المحموم يعبث بالأفق ويلوي بخاطر الفنان

كيف أبكيك يا نشيداً من الغيب تدلى في موكب الألحان

كيف أبكيك والعروبة جثمانٌ مسجًى تنساب في جثمان

دمعة الشعر روعة صغتها أنت ترامت خلف الرؤى والمعاني

تخرس الألسن التي «تغنيك» إعياءً ، وتعي بك العيون الرواني

«ناصر» لا تغبْ فما زال للموج حنين لحكمة الربان

لا تغب فالميدان في ظمأ الجرح يعاني ضراوة العدوان

أنت «يوليو» التاريخ يا صانعاً «يوليو» طريقاً لموكب الأوطان

خضت فيه العواصف الهوج لم تذعن ملالاً أو تستكن في توان

ولد العُربُ في يمينك زحفاً من معال وموكباً من معان

طاقةً كنتَ للبناء تعد اليوم فيه وكنت تحصى الثواني

لم تقف لاهياً على ملعب الأحداث شأن المحنك اليقظان

وهبتك الحياة للنيل فامتد بك النيل لم يقف في مكان

شاطئ النيل لم يسعك ففاضت بك أمواجه على الشطآن

« ناصرُ » كنت دفقة النور في الروح وومض الأذهان في الاذهان

لا أداجيك ، قيمة الشعر أن يرقى ويبقى في المستوى الإنساني

شرف للرجال أن يصدقوا القول وأن يرتقوا على الأضغان

فم ترَ الناس في جنازتك اليوم صديق وحاقد يبكيان

يفرض المجدُ نفسَه رغم أنف الناس رغم الأنانيات الشواني

كنت صدقاً وللحقيقة إنساناً يعاني من أجلها ما يعاني

يرعش الحق صدق عينيك إيماناً ويطويهما على إيمان

جئتنا الأمس والعروبة بالأمس بقايا شعب وأشلاً كيان

ومُنانا جنازة في يد الطغيان تلهو بها يد الطغيان

ظمأ الدرب يجتدى ظمأ الدرب ويهفو الظمآن للظمآن

فتألقت في الدروب بنا خصباً وأورقت في ربانا أغاني

تزرع الأمنيات في أعين الموتى، وتهدي الضياء للعميان

شعلة المدلجين في زحمة الليل وقلب الشجعان للشجعان

كم جهلناك يا فتى النيل من جهل وكنت الوحيد في الميدان

ورمينا الدخان في وجهك الحر فأشرقتَ من وراء الدخان

تبتنى سؤدداً فننسف ما تبنى لنا راحتاك من بنيان

لم تقل قد تعبتُ مالي وللشعب ولم تستكن لريب الزمان

عرق الجهد في حياتك مازال شموعاً على دجى الحَدَثان

وجهود الرجال تبدو وإن ماتوا فهم في الحياة كالعنوان

«ناصر» هل تموت.. كلا فللموت أناس هم والردى سِيأنِ

خالد أنت تحتويك حنايا العرب حياً خلف القلوب الحوانى

ها هنا قد يموت من مات هيهات وهيهات يستوي الميتان

ميت حسبه التراب وإنسان تعالى حتى على الأكفان

لم تمت أنت إنما الموتُ للأبطال عمرٌ من البطولة ثانِ

من ذا كجمال في الخالدين

للشاعر عبد الرحمن قاضي

مَـــرَّ عـــامٌ وذكـــره مـــا يزالُ

كل قـلـب بـه لـه تمـثـــــــــالُ

مـر عـام ، وخـفق ذكـراه كـالـنبـ

ـض ، عـلى مـسـمـع الدنا جـوّال

مـر عـام على فـجـيـعـتنا الـكبـ

ـرى بأسـمى «ليث» نماه الـنضـال

مـر عـام على فـجـيـعـتنا الـكبـ

ـرى بمن فـيـه تُضـربُ الأمـثـال

مـر عـام على «جـمـال» ومن ذا

كـجـمـال في الخـالدين مـثـال

رائد العُـرْب قلبـهـا الـنـابض

الحى العـصاميّ لـيـثـهـا الرئبـال

ثائركم أهاب بالعــــرب فـــــردا

لينيل الجـــمـــيع مـــا لم ينـالوا

كم مـــشى صامداً عـلى الدرب والـ

ـدرب حـــواليـــه أســـهم ونـبـــال

والمنـايا فـــواغـــر فـــيـــه أفــواهاً

تــراءى كـــــأنـهـــــا الأغــــوال

فـتــحـدى الفناء ، لـم يثنه إذ ذاك

هـول عن قـــصــــــده أو كـــلال

وســقت كفــه قوى الشــر كـأســاً

مـــدةً.. فـيـضـهـا المنايا العجـال

وغداً زاحفاً وللعرب حوليه التفاف

ولـلـشـــعـــــوب اشـــتـــمـــال

من ترى غير «ناصر» العـرب عملاقاً

مـــهـــيـــبـاً ، تـاريخـــه يخـتـــال

بطـلاً ، باســـمـــه تـغنى البـطولات

وتــشـــــدو بذكـــــره الأبـطـال

مـــارداً كـــان لا يهـــاب المنايا

وهـزبـراً تـهـــــــابـه الأهـوال

مـشـعـلاً في سـمـا العـروبة وضـا

ءًمـن العــــزمِ زيتـــــه والذبـال

وشـــروقـا من الأمـــاني والأحــلام

تصـــحـــو في جـــوه الآمـــــال

أنكرت ذاتـه الغــرور فــمـا أغــر

اه جـاه يـومـاً ولا اســتـبـسـال

أي ذات ؟ هذي الـتي لمعـانيـهـا

البـطولات مـــســـرح ومـــجـــال

ملء أرجائها الفضيـلة ، ما تبرحها

مـلـؤها الإبـا والـكـمـــــــال

فـجـمـال حـبـا العــروبة تاجـاً

مـن جـــلال وســـؤوداً لا ينـال

وحـبـت كـفـه الشـعـوب وسامـاً

سـوف يبـقى، مـا عـاشت الأجـيـال

هو لولاه لم يثر أي شعب

عربي ، لم يُعلنِ استقلال

حين نادى باسم التحرر ولىّ

مستبد وطامع محتال

عاش دهرا ، شعاره الوحدة

الكبرى وأعدى أعدائه الانفصال

رافعاً مبدأ تبناه فكراً

لم تناقض أقوالهَ الأفعال

سائل السد عنه هل كان لولا

سيُبنىَ ، أم هل تصان القنال ؟

هل ترى كان ينفض الكف محتل

ويلقي أنفاسه الاحتلال

لا تقولوا خَلاً العرين فعنه

لم تغب بعد فقده الأشبالُ.

تحية وداء

للشاعر محمد عبد الهادي العجيل

هي الأقــــدار تــرمي لا تـبــــالي
ولو عــــصــفت بأوتـاد الجــبــالِ
أصـــابـتنا الجــراح وفــاجــأتـنا
بما كـــانـت تخـــبــئــه الليـــالي
وسلت مـن ســمــاء العُــرْب نجـمـاً
أضــاء لقـــومـــه ســبلَ المعـــالي
هوى الجـــبل الأشـم ونحن نمضي
نـداوي فـــــتـــنة بـين الأهـالي
لرأب الـصــدع فـي قطر شــقـــيق
تعــرض لـلدمـــار ولـلقـــتــال
لقـــد كــان الفــقــيــد لنا مـناراً
وصـمــصـام البـطولة والنـضـال

تداهمنا الخطوب فنتقيها

بآراء الرجال ذوي الفعال

وكان جمال فينا لوذعياً

ومقدامَ الصفوف بلا جدال

تجشم ما تجشم في جهاد

وصابر ثم صابر في احتمال

ليربط أمة فُصِمَتْ عراها

بجمع الشمل من عم وخال

ويُحيي وحدة العرب انتماء

لأصل ساد في العُصُرِ الخوالي

رأى قوماً تمزقهم حدود

وهم في ظل جهل واحتلال

رأى ابن العرب في فقر وضعف

وفي بلوى افتراق وانفصال

يغذي ناره غزو لئيم

ويحكمهم بقانون النضال

ويمتص البــلاد بغـــيـــر حق

ويدفع بالشـعـوب إلى الضــلال

ليــهـدم صــرح أجـيــال تربت

على خلق الـشــمــائل والخــلال

وبالأخـــلاق ســـادت ثم قـــادت

بهـــا وصلت إلى قـمـم المعـــالي

رأى هـذا جـــمــــال في ذويـه

فـــآثـر أن يثـــور ولم يُـبـــالِ

ليــصلح أمـة ويعــيـد حـقـــاً

لتــمكين العــدالـة باكــتـمــال

ويُرجع للعـــروبـة مـــا أضــاعت

من الأمـــجـــاد في زمن المحـــال

وحقق مـــا استطاع لخيـر شعب

بكاه اليـــــوم بالدمـع الهطـال

(أناصــرُ) نَمْ قـريـر العين حـيــاً

وضـــيـــفـــاً للكريم وذي الجـــلال

أرى الأقــــوام قـــــد هبت وثـارت

مــــزودة بعـــزم وانتــــضــــال

لطـرد الغــــاصـبين بـكل شـــهم

تـسلـح بـالـرجـــــولـة لـلـنـزال

لتـــرجع أرضنا مـن سـالبـيـهــا

ونفــــديهــــا بمـرتخص وغــــال

بني مــصـر الكرام وخـيـر شـعب

أعـزي مــصــر والشعب المثـالي

عن اليــمن الحــزين لكم عـزائي

كـلانا في المصيـبـة غـيـر سـال

فــقـــاهرة المعـــز لهـــا نحـــيب

كـذا عـدن وصنعـــا في انفـعـال

أخي في مــصــر لا تجـزعْ لهـولٍ

وشــمــر لـلكفــاح بلا انـشـغـال

لتـــسكبـــهـــا دمــاء لا دمـــوعــاً

تراق عـلى الســهــول أو التــلال»

لتطهير البلاد وغسل عار

لننقذ كل شبر من رمال

هَبُوا مصر الحبيبة كل جهد

وصونوها بأرواح ومال

لتبقى للعروبة خير حصن

وللأحرار فاتحة المجال

وتحمي من أتى للحق يسعى

وتسقيه من النيل الزلال

أرى جمع الصفوف لكم سياجاً

يقيكم شر أحداث الليالي

به تحمون وحدتكم لتبقى

تقاوم كل حساد وقال

ومصر قلبنا وبها نباهي

وعاشت مصرُ رمزاً للنضال

إذا ما سيد فيكم توارى

(فساداتٌ) يليه على اتصال

الإثنين ٢٨ سبتمبر

للشاعر محمد سعيد جرادة

ثباتاً على هول الفجيعة يا مصرُ
وإن ضاق عنها الذرع وامتنعَ الصبرُ
ثباتاً على عظم المصاب الذي عرا
فما من مصاب مثله بعده يعرو
ولن تذرف الدنيا الدموع على امرئ
نظير الذي عن مثله عقمَ الدهر
ومالي أوصي مصر بالصبر وحدها
وكل بلاد العُرْبِ في حزنه مصر ؟
طوى الموت شمساً كلُّ شمسٍ خجولةٌ
أمام سناها الحر إشعاعها نزر
ومال بطود لا يدانيه رفعةً
«أبو الهول» لو أن الصخور لها فخر

وأخرس صوتاً كان بالأمس هادراً

يردد تعبيراته السهل والوعر

مضى رجلٌ أحيا به الله أمةً

ووحد أقطاراً تضمنها قطر

جمال.. زعيم العرب والقائد الذي

به شُجِبَ العدوان وانهزمَ الكفرُ

فتى الثورة الحمراء فجر نارها

ففي كل بيت للظى ألسنٌ حمر

وفي كل دربٍ مشعلٌ من ضيائها

يسير عليه الركب أو يهتدي السفر

فقدناه في اليوم العصيب الذي به

يرجى ليؤسىَ الجرحُ أو يُدفعَ الضرُّ

وفي ليلِ مأساةٍ تضيف إلى الأسى

أسى نابه حزّ الجوانح والظفر

أفي ساحةٍ للحرب أعداؤنا بها

نشاوى من العدوان رنّحهم سُكْر ؟

وفي لحظات مثقلات بمحنة

دماء ذوي الأرحام في ساحِهَا غزر

يكف عن الخفق الفؤادُ الذي سقى

ربى الحق والإيمان ينبوعه الثر

ويُغمد نصل للمعارك طالما

أبى الغمدَ حتى صار غمداً له القبر

لقد حَمَّلَتْ مأساة «عمَّان» قلبَه

من الحزن عبئاً ضاق عن حمله الصدر

دعا دعوة القربى وقد عصفت بها

أعاصير في ظلمائها غرقَ الفجر

ووقع ميثاق السلام بقلبه

ذبيحاً يُفَدِّي قومَه دمُه الطهر

لك الله هل ميت نظيرك شَيعتْ

جنازتَه بدوُ البسيطة والحضر

بكت كلُّ أم فيه والدَ نجلها

كأنْ لم يكن حياً أبو نجلها البر

وشق عليه كل طفل ثيابه

وللثكل دمع لا يحدده العمر

وناحت عليه كل حسناءَ أسفرتْ

يشاركها أحزانها البعل والصهر

جمال.. لقد أيقظتَ في العُرْبِ عزةً

لك الفضل في إيقاظها وبك الفخر

وُلدتَ على ثغر العروبة بسمة

تشع المنى منها ويأتلق النصر

وصورت في أبصارها فجرَ نهضةٍ

معالمها بيض وأعلامها حمر

حملت لواء الحق عشرين حجة

تغني لك الدنيا ويحتفل الدهر

إذا قلتَ أعطتك القلوبُ مقادها

كأنك في أعماقها الأملُ البكر

حديثك في أسماعها نغم العلى

ورؤيتك البشرى التي دونَها السحر

ورسمك في كل المنازل رقية

يداوَى بها دجلُ السياسة والمكر

رسمت لنا الخط السياسي واضحاً

خلا منه ليل اللبس والشوك والصخر

وأفلس تجار السياسة عنده

كسادَ بغيٍّ زال عنها الصبا النضر

وضاعوا هباءً تحت إعصار نقمة

من الشعب ما أغنتهم قبلها النذر

طلعت عليهم من مرايا عديدة

شبابا تعرى قربه الهرِمُ النكر

نسينا من التاريخ أطول حقبة

وباسم جمال الفذ عاد لنا الذكر

وكنا أقاصيصاً روتْ ألفُ ليلةٍ

عجائبها حتى طوى ليلها الفجر

وجئت فأصبحنا ملاحمَ ثورة

«جمال» لها التاريخ والأرض والعصر

بلوناك في شتى الميادين قائداً

مكللة بالنصر أعلامه الغُرُّ

يهنيك «باليرموك» بالفتح «خالد»

ويلقاك «بالفسطاط» مفتخراً «عمرو»

ويلقي «المثنى» في يمينك رايةً

ترف بإشراقات ما ترك «الجسر»

ويهدي «صلاح الدين» كَفَّكَ سيفَه

على صفحتيه ثغر «حطين» مفتر

لعمري لقد كانت أياديك ديمة

بسيب نداها أخصب الوطن القفر

فمنها يد للعلمِ ردت نصابه

بحيث استعاد الكوخ ما سرقَ القصر

ومنها يد «للسد» شادت دعائماً

مرجبة يعيا بلوغاً لها النسر

ومنها يد تولي العروبة كلها

عوارفها لا مَنَّ فيها ولا قصر

إذا ثار في أرض العروبة ثائر

فأنت له عون يشد به الأزر

وأنت له المصباح في ليل دربه

تضي مسارَ السرب آفاقُه الزهر

ومنك له أغلى شعار ينصه

ومنك سلاح الفتك والعسكر المجر

لقد كنت حتى في الهزيمة رائعاً

على نحو ما تُملي الحفيظة والصبر

تحملت أنت الإصر وحدك لم تَقُلْ

لغيري عقبي سوئها وليَ العذر

كذا العربي الحر ينفح قومه

مغانم ما أسدى ويغرم ما اجترروا

ألا أيها الغازي وغزوك ثورة

ميادينها قلب الجماهير والفكر

نداؤك فيها للصراع قضية

مصيرية لا النهي منها ولا الأمر

نداء إلى ماضي العروبة شدنا

فشقت «تميمُ» القبرَ وانتفضتْ «بكر»

طردتَ جيوش الاحتلال ذليلة

يحيط بها عار الهزيمة والذعر

وأممت للشعب القناة لينتهي

نظام لسوق الغرب خيراته حكر

وحققت عهداً لا انتهاز يظله

ولا حكم إرث شأنه العسف والقهر

وليس يمينيًا به يبطر الغنى

وليس يسارياً به يرهق العسر

على سنن لا ينكر الأصل فرعه

لديه ولا يقضى على عرفه النكر

وكانت يداً بيضاء تلك التي نمت

على تربة الخضراء واحاتُها الخضر

نصرت بها «غمدان» نصراً مؤزراً

على لوحة الأيام خُطَّ له سطر

ولبيت في «أوراس» صوتاً مزمجراً

نما من دم «المليون» في أرضه زهر

مآثر يوليك الملايين شكرها

ولا يعرف الإحسان مَنْ فاته الشكر

بكيناك لكنْ في العيون التفاتةُ

إلى جبهة الأعداء ناظرها شزر

وصغنا لذكراك المراثي وعندنا

ملاحمُ حرب ليس يخبو لها جمر

تأكدْ بأن الزحف ما زال سائراً

كعهدك لم يوقَفْ لتياره غمر

وما زالت الأعلام مصبوغةً دما

لها كل نفس أغرمت بالحمى نذر

وما برحتْ «سيناء» موعد نفرنا

ولن يُخلَفَ الميعادُ أو يهدأ النفرُ

وما زال في «الجولان» ملقى جموعنا

إذا فاتها نصر الضحى أزفَ الظهر

ولا بد أن نشتام شمساً جديدةً

تشع وتزهو تحتها الأوجه السمرُ.

الفهرس

الفهرس

الفهرس

الفهرس

الفهرس



جمال عبد الناصر

الزعيم في قلوب الشعراء

لم تكن ثورة يوليو – تموز ١٩٥٢ في مصر من تلك الثورات الدموية الوحشية، بل كانت ثورة بيضاء «من غير سوء» ولم يكن جمال عبدالناصر مجرد رئيس عادي مثل سواه، بل كان – كما قال عنه محمد مهدي الجواهري «أمة تجسدت في فرد»، ومن هنا تجلى الإحساس الحاد بالفجيعة وبالفقد منذ غيابه الجسدي مساء ٢٨ سبتمبر – أيلول ١٩٧٠ حيث رثاه شعراؤنا العرب بكل صدق، ووصفه محمود درويش بأنه «الرجل ذو الظل الأخضر» بينما تنبأ أحمد ع. حجازي بما جرى منذ غيابه «أيامنا قادمات.. وسوف نبكي طويلا» وقد جمع الشاعر حسن توفيق في هذا الكتاب مائة قصيدة لثلاثة وتسعين شاعرا عربيا ممن أحسوا بالفجيعة والفقد بعد غياب الزعيم العربي الخالد، وكتب مقدمة بعنوان «جمال.. الثورة – الجـ... والخضرة» تساءل خلالها عما إذا ... ثورة عبدالناصر ما تزال مستمرة، ... على تساؤله، لكنه طرح تساؤلات ... وترك للقارىء مهمة أن يجيب ... بنفسه.



...awfik.com

